الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي

كلية الآداب والتربية
قسم التاريخ
شعبة القديم

بحث مقدم لنيل الدرجة العالية الماجستير

تجارة اليمنيين وعلاقاتهم الخارجية

"منذ عصر المكاربة حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد"

إعداد الطالبة : سالمة خليفة القروق

إشراف الدكتور:أحمد محمد انديشة

العام الجامعي: ((2006))

بسم الله الرحمن الرحيم

قالوا سبحانك لا علم لنا إلا

ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

صدق الله العظيم

سورة البقرة – آية رقم ﴿32﴾

الإهداء

إلى ذلك الحب ... الذي جمع

بين قلبين ... ولكنْ لم تثمره.

"أهدي هذه الرواية"

وائل

الفصل الثاني

مظاهر تجارة اليمن الداخلية وعلاقتها بجزيرة العرب

الفصل الثالث

علاقات اليمنيين التجارية بمصر وبلاد النهرين وسوريا

الفصل الرابع

Abbreviations

AG = Arabia and the Gulf: from traditional socity to modern states, London.

ADSA=Archaeological Discoveries in south Arabia, Baltimore.

BA=The Biblical Archaeologist, the American schools Oriental Research, New Haven.

BNM=Bahrain National Museum:Archaeological collections, Bahrain.

BASOR= Bulletin of the American Schools of Oriental Research, Baghdad.

BSOAS = Bulletin of the School of oriental and African Studies .

CAH=The Cambridge Ancient History , Cambridge University press.

C I H = Corpus Inscriptionum Semiticarum ,Parisiis .

GHA=General History of Africa, Unesco.

IRAS=Institute of Research and African studies cairo university.

JAOS= Journal of the American Oriental Society,New Haven ,

JNES=Journal of Near Eastern studies , the university of Chicago.

JEA=The Journal of Egptian Archaeolgy, the Egypt Exploration society, London.

JRS= theJournal of Roman Studies London .

RES=Repertoire D Epigraphic Semitique ,Paris .

SHA= Studies in the History of Arabia, King Saud Uni Press .

فهـــــــرس الخرائـــــــــط

.13	شكل مصري لجدار مقبرة منحوت بها باب وهمي يعلوه فجوة بها تمثال نصفي للميت	190
.14	شكل لشاهد قبر يمني يحوى فجوة بدخلها رأس تمثال للميت .	191
.15	تمثالين احدهما يمني والأخر مصري يتماثلان في طريقة الوقفة	192
.16	تمثالين احدهما يمني والأخر مصري يتماثلان في طريقة الجلوس.	193
.17	لوحه مصرية عليها نقش جنائزي هيروغليفي عثر عليها بمعبد سرابيط الخادم بمصر .	194
.18	لوحة عليها نقش بالمسند عثر عليها بتمنع باليمن	195
.19	مبخرة يمنية تحمل تأثيرات فنية بابلية .	196
.20	لوحة يمنيه تحوى وجه ثور بارز	197
.21	قيثاره بابلية من أور شكلت مقدمتها على هيئة رأس ثور .	198
.22	بقايا لجرة بتل الخليفة تحوى نقوش مسنديه.	199
.23	لوحة يمنيه تحوي نقشا بارز لعناقيد العنب	200
.24	تمثال لثور رخامي عثر عليه بمدينة حاولتي في الحبشة	201
.25	معبد يحا الحبشي	202

.26	مجموعة من المسلات الاكسومية تحمل سمات يمنية.	203
.27	مصباح برونزي عثر عليه في الحبشة يحمل سمات يمنيـــــة	204
.28	تمثال لسيدة من حاولتي تحمل سمات يمنية	205
.29	شكل لزخارف الأسنان على تاج عمودمن مارب .	206
.30	تمثال برونزي يمني لأمراه راقصه تحمل سمات فارسية	207
.31	عملتان احدهما يمنية والأخرى أثينية تحملان تاثيرات فنيه متبادلة	208
.32	تمثالين لسيدتان احدهما يمنية والأخر ليونانية يحملان سمات فنـــية متبادلة	209
.33	لوحه يمنيه تجمع ما بين ثور مجنح وثعبان .	210
.34	تمثال برونزي من تمنع يمثل طفل يمتطي لبوة .	211

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وعلى من تبعه ووالاه إلى يوم الدين.

أما بعــــــــــــــــــد..

شهدت منطقة جنوب شبه جزيرة العرب منذ فجر تاريخها نشاطاً تجارياً مزدهراً، تعددت مظاهره ، ما بين علاقات تجارية داخلية لشعوبها وقبائلها ، عبر أسواقها ومركزاها التجارية ،وما صاحب ذلك من نشاط خارجي جابوا خلاله أسواق العالم القديم عبر شبكة واسعة من طرق ودروب القوافل البرية ،التي لم تقتصر فقط على جزيــرة العــرب،ولكن تعدت ذلك إلى مصر وبلاد النهرين، وسوريا والحبشة وفارس، والإغريق والرومان،بل الأكثر من هذا فقد تدفق كثير من التجار الهنود للمواني اليمنية .

وهناك عوامل عدة أدت إلى تحقيق ذلك الازدهار التجاري لتلــك المنطقــة يكمــن أبرزها في امتلاكها لأهم السلع الحيوية ،وعلى رأسها البخور الذي يعــد بمثابــة العمــد الأساسي للتجارة في عالم الوثنية القديم .

هذا وقد لعب كذلك الموقع المتميز لبلاد اليمن في جعلها همزة وصل تجاري بين حضارات العالم القديم ،علاوة على هذا فقد كان للطبيعة التجارية التي اتسمت بها الشعوب اليمنية دور بالغ في ازدهار تجارتها ،وذلك طبقا لما ورد بالمصادر القديمة وعلى رأسها القرآن الكريم،حيث ذكر جل وعلا المراكز التجارية التي كان ينتقل عبرها السبئيون ليلاً ،وذلك في قوله تعالى :

﴿ وجعلنا بَيْنَهُمْ وبَيْنَ الْقُرى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾.

وقد كنت حريصة كل الحرص على انتقاء أزهى الفترات الزمنية التي انتعشت عرفت الحياة التجارية للشعوب اليمنية، والتي بدأت منذ بزوغ فجر تاريخها حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد، الذي بظهوره انتهت دولة الوثنية وتخافت معها بريق تجارة البخور أهم مقومات تجارة اليمن القديمة.

وعامة فما كان اختياري لهذا الموضوع سوى محاولة لدراسة جزء بسيط من التاريخ الانساني لمنطقة مهمة من مناطق الشرق الأدنى القديم ،وهي جنوب شبه جزيرة العرب ونشاط أهلها التجاري، وذلك انطلاقاً من أنها لم تحظ من الدراسة والبحث بالقدر الكافي الذي نالته باقي مناطق العالم القديم ،ولذا فلا يزال تاريخها القديم صعب التناول ،جاف الدراسة ،نادر المعلومات ،غيران الأمل كبير في معاول الأثريين في إضفاء المزيد من الضوء على نشاط أهلها التجاري الذي أسهم بدور فعال في نقل الكثير من المظاهر الحضارية بين شعوب العالم القديم.

وترجع أهمية هذا الموضوع إلى معرفة التجارة في جنوب شبه الجزيرة العربية والدور الذي قام به التجار اليمنيون في نقل الكثير من المؤثرات الحضارية ،هذا فضلاً عن الأطماع الخارجية التي أسهمت بدورها في نقل الكثير من المؤثرات الحضرية بين الشعوب، اما سبب اختيار الموضوع فهو لأن دراسة الحياة التجارية لليمنيين وعلاقاتهم الخارجية توضح جانباً حضارياً مهماً من التاريخ اليمنى القديم،وتوضح مدى أهمية السلع اليمنية القديمة .

وتقوم دراسة هذا الموضوع على عدة تساؤلات منها :

ــ ما أثر العوامل الجغرافية في تشكيل تجارة اليمن القديم ؟

ــ ما الشيء الذي جعل السلع اليمنية تحتل الصدارة في التجارة العالمية؟

ــ لماذا حرصت ممالك العالم القديم وبخاصة مصر وبلاد النهرين وسوريا على تقوية علاقتها التجارية باليمن ؟

ــ ما السبب وراء الأطماع الفارسية والإغريقية والرومانية في جنوب شبه جزيرة العرب ؟

ــ ما هو الدور الذي لعبته التجارة اليمنية في نقل الكثير من المظاهر الحضارية المتبادلة مع شعوب العالم القديم ؟

وقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على مجموعة من المصادر المتنوعة استقيت
با معلوماتي ،هذا فضلاً إلى مجموعة كبيرة من أهم المراجع والـدوريات الشـهيرة التـي
لت تلك المنطقة ، وفي هذا المضمار يمكن تقسيم المصادر التي استعنت بها كالأتي :

أ ــ القرآن الكريم والعهد القديم والحديد.

نياً ــ المصادر المسندية: ينحصر أبرزها فـي النقـوش التـي جمعتهـا البعثـة الأثريـة مريكيـة(1951 ــ 1952) ،وأهـم أعضـائها جامـه"Jamme"وريكمـان "Ryckman".وأيضا ما ورد بالتقارير الأثرية المنشورة بباريس وأبرزها:

Reperto re D Epigraphic Semitique , Corpus Inscriptionum Semiti carum.

هذا علاوة علي ماتشر بمجلة Lemuseon الأثرية .

ثالثاً ــ المصادر المسمارية ، وتنحصر في الحوليات الملكية الأشورية و الكلدانية التـي قام بجمعها"Luckenbill" في جزئين

Luckenbill"ncient Recordsof Assyria and Bablonia "

رابعاً ــ لمصادر لكلاسيكية وتنحصر في كتابات ديودور الصقلي وبلينـي وسـترابو ويوسف اليهودي .

خامساً ــ المصادر الإخبارية وتنحصر في كتابات الهمداني ونشوان بن سعيد الحميري ، والمسعودي والطبري ، والكرخي ، وياقوت الحموي .

وقد اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على سرد الإحداث التاريخيـة وتحليلهـا ، معتمدة في المقام الأول على المصادر الأساسية ولاسيما النقوش المسندية ، وما تشـير إليه القطع الأثرية.هذا وفي الوقت ذاته قد حرصت كل الحرص علـى تـوخي الحـذر والحيطة عند تحليل ما ورد بتلك المصادر من معلومات ، لاسيما مـا جـاء بالحوليـات الملكية الأشورية والكتابات الكلاسيكية والإخبارية؛ لما تحويه تلك المصادر في كثير من الأحيان من مبالغات تصل لدرجة التهويل، ومن أجل هذا فقد انتقيت عند تحليل ونقد تلك المصادر أبرز ما كتبه المؤرخون المحدثون المختصون بدراسة تلك المنطقة، منهم: جواد علي ،عبد المنعم عبد الحليم سيد ، فليب حتى ولو ليرى وطائفـة أخـرى مـن هـؤلاء المؤرخين أشرت إليهم بفهرس المراجع التي استعنت بها في دراستي

هذا وقد اشتمل البحث على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، هذا بخلاف الخرائط والأشكال وفهرس للإعلام و المصادر والمراجع، وذلك على النحو التالي:

ـ المقدمة:

تضمنت نبذة تمهيدية عن طبيعة النشاط التجاري لشعوب جنوب شبه جزيرة العرب منذ عصر المكاربة حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد.

ـ **الفصل الأول** وعنوانه جغرافية اليمن التاريخية وأثرها على طرق القوافل ويعرض من خلاله الجغرافيا التاريخية لبلاد اليمن وأثرها على نشاط أهلها التجاري. وذلك عبر مبحثين أساسيين هما:

المبحث الأول:

يتناول من خلاله أبرز المعالم الجغرافية لجنوب شبه الجزيرة العربية، وخاصة تلك التي لها دور مؤثر وفعال على تجارة شعوبها وقبائلها عبر الفترة الزمنية المذكورة.

المبحث الثاني:

يعرض خلاله أثر العوامل الجغرافية على طرق القوافل التجارية، وتحديد اتجاهاتها، ومدى الدور الذي لعبته الأودية الجافة في هذا المضمار.

– **الفصل الثاني**: وعنوانه: مظاهر تجارة اليمن الداخلية وعلاقتها بجزيرة العرب:

يعرض خلاله العلاقات التجارية الداخلية بين الشعوب والقبائل اليمنية، وكذلك علاقات اليمن بشعوب وقبائل جزيرة العرب، وذلك على النحو التالي :

المبحث الأول:

يدور حول دراسة الأسس التي اعتمدت عليها تجارة اليمنيين الداخلية، والتي تمثلت في السلع والمراكز التجارية وأشهر الأسواق اليمنية .

المبحث الثاني:

يتعلق بدراسة علاقات اليمن التجارية بشمال وشرق ووسط جزيرة العرب ، ودورها في انتقال التأثيرات الحضارية المتبادلة .

ــ **الفصل الثالث**: علاقات اليمنيين التجارية بمصر وبلاد النهرين وسوريا

يتم من خلاله عرض علاقات اليمن التجارية مع مصر، وبلاد النهرين وسوريا، وأثر ذلك في انتقال الكثير من التأثيرات الحضارية،وقد تم ذلك على النحو التالي .

المبحث الأول:

يتعلق بدراسة العلاقات التجارية بين اليمن ومصر منذ عصر الفراعنة حتى نهاية عصر البطالمة ،وأثرها في انتقال الكثير من التأثيرات الحضارية المتبادلة بين شعوبهما .

المبحث الثاني:

يتعلق بدراسة العلاقات التجارية بين اليمن وبلاد النهرين ، والتي توثقت بشكل ظاهر خلال العصر الأشوري والكلداني ، وقد انتقل خلال الاتصالات التجارية بين المنطقتين الكثير من التأثيرات الحضارية المتبادلة بينهما .

المبحث الثالث:

يتم خلاله دراسة العلاقات التجارية التي ربطت بين اليمن ومختلف حضارات سوريا وفلسطين ، والتي تعود منذ عهود قديمة ربطت بين أورشليم وسبأ ،وقد أدت تلك العلاقات لانتقال تأثيرات حضارية بين المنطقتين .

ـ الفصل الرابع: علاقات اليمنيين التجارية مع الحبشة والفرس والإغريق والرومان

يتم من خلاله عرض علاقات اليمن التجارية مع بلاد الحبشة والفرس والإغريق والرومان واثر ذلك في انتقال الكثير من التأثيرات الحضارية المتبادلة ، وقد تم ذلك على النحو التالي :

المبحث الأول:

يتعلق بمظاهر العلاقات التجارية بين الحبشة واليمن مما أدى إلى هجرات يمنية إلى الشرق الافريقي ، في الوقت ذاته قد أدى ازدهار النشاط التجاري اليمني لظهور كثير من الأطماع الاكسومية الطامحة في السيطرة على تجارة تلك المنطقة وفي خضم تلك العلاقات قد نقلت الكثير من المؤثرات الحضارية من بلاد اليمن الأرقى حضارياً إلى الحبشة والتي تجلت بشكل واضح في المظاهر الدينية والفنية.

المبحث الثاني:

يتعلق بدراسة العلاقات التجارية بين اليمن وكل من بلاد فارس والإغريق والرومان، وأثرها في انتقال الكثير من التأثيرات الحضارية بين شعوبهم.

الخاتمة :

تناولتُ خلالها أهم النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة .

ونظراً لقلة التنقيبات الأثرية بجنوب بلاد العرب فقد واجهتني عدة صعوبات؛ يمكن إبرازها في غياب بعض الحقائق التاريخية المرتبطة بتجارة تلك المنطقة ،منها على سبيل المثال عدم العثور حتى وقتنا الحاضر بالاثار اليمنية على ما يشير لملكة سبأ ورحلتها لفلسطين ،والتي أكدتها جميع الكتب المقدسة ،ولذا فقد اضطررت في مثل تلك الأمور إلى اللجوء للاستنتاجات المعتمدة على بعض القرائن الأثرية المتاحة ،وحرصت في الوقت ذاته على إظهارها على أنها مجرد افتراضات أكثر منها حقائق تاريخية ثابتة هذا بالإضافة لقلة الوعي الأثرى لدى شعوب وقبائل تلك المنطقة ، وأكبر دليل على ذلك وجود الحجر المدون عليه نقش النصر "لكرب أيل وتار" داخل حظيرة للمواشي بأحد المنازل ، وعامة فخلال كل ذلك قد تمسكت بكافة مبادئ البحث التاريخي آملة أن يكون عملي هذا لبنة لصرح العلم والمعرفة.

وأخيرا فإنه لمن دواعي العرفان أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لكل من مد لي يد العون ، واخص بالشكر أستاذي الدكتور أحمد محمد أنديشة ،فقد كان القدوة الذي تعلمت منه الأمانة العلمية في البحث ، وقد كان شرفا عظيما لي أن يكون المشرف على هذه الرسالة.

وكذلك أتقدم بالشكر والتقدير إلى الدكتور الفاضل السيد محمد السعيد لما قدمه لي من مساعدات قيمة، فقد عاش معي هذا البحث خطوة بخطوة ، وساعدني في ترجمة النقوش المسندية جزاه الله عني وعن كل ماغرست يداه خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر إلى جامعة التحدي و أساتذتي بكلية الآداب وأخص بالشكر الأستاذ أحمد الحاج ،والأستاذ عبد الرؤوف بابكر السيد وأتقدم بالشكر إلى أساتذتي بقسم التاريخ واخص بالشكر الدكتور أحمد رشاد والدكتور محسن محمد سليم والأستاذ حسن المدني لما قدموه لي من نصائح وإرشادات .

كذلك أود أن أسجل جزيل الشكر إلى لجنة المناقشة الموقرة لتفضلها الكريم بالموافقة على إبداء الرأى في هذا البحث ، وإن كنتُ أعتذر إليهم عما ضاقوا به من أوجه تقصير

فالكمال لله وحده ، وأنى لشاكرة لجميلهم في التوجيهات التي تهيئ إصلاح كل خلل ورأب كل صدع .

وختاماً ،وكما بدأت أحمد الله العلى القدير سائلة إياه أن يوفقنـــا جميعـــاً لمـــا يحبـــه ويرضاه فإنه نعم المولى ونعم النصير .

﴿وما توفيقي إلا بالله﴾

الفصل الأول

جغرافية اليمن التاريخية وأثرها على طرق القوافل

المبحث الأول :

الجغرافيا التاريخية لجنوب شبه جزيرة العرب وأثرها التجاري

المبحث الثاني :

طرق القوافل التجارية ووسائل تأمينها

المبحث الأول :

الجغرافيا التاريخية لجنوب شبه جزيرة العرب وأثرها التجاري

أولاً: الموقع والسطـــح

ثانياً: المسطحات المائيـــة

ثالثاً: المنـــــــــاخ

رابعاً: النبــــــــات

خامساً: الحيــــــــوان

تعد اليمن أحد الأقسام المهمة في جزيرة العرب، وقد عُرفت تلك التسمية منذ أقدم العصور، وذلك طبقاً لما ورد بالمصادر القديمة، فقد عُرفت في النقوش المسندية بـ يمنت "X4ΨΠ°" وذلك يتضح في اللقب الذي حمله ملك سبئي يدعى شمريهرعش[1]"30ΨΠΨΨ3" الذي لقب بملك سبأ وذريدان وحضرموت ويمنت، وكذلك وردت بصيغة يمن في نقش لأسر حدون[2] (680-669ق.م) ، بينما ذكرت في العهد الجديد بتسمية قريبة من ذلك وهي التيمن[3]، أما لفظه يمن فقد أطلقها الإخباريون عليها، ومنهم المسعودي الذي علل ذلك بوقوعها على يمين الكعبة[4].

أولا: الموقع والسطح:

تقع اليمن بأقصى جنوب شبه الجزيرة العربية وذلك كما في(خريطة رقم1)، ومن الصعب في هذا المقام وضع حدود دقيقة لليمن القديمة، إذ لم يرد بالنقوش المسندية ما يثبت حدودها حينذاك[5]، ولكن يمكن القول بأنه كان يحدها من الشمال نجد والحجاز ومن الجنوب المحيط الهندي، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الشرق عمان الحالية[6] وقد كان لهذا الموقع المتميز دور مهم في تجارة اليمن القديمة، فوقوعها بالطريق الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية عند نقطة تقترب فيها القارة الأسيوية من قارة أفريقيا كان من شأنه أن جعل من اليمن حلقة اتصال بين هاتين القارتين ومعبراً اجتازه التجار منذ أقدم

---

(1) السيد محمد السعيد، " شمر يهرعش وتأسيس الوحدة اليمنية في ضوء النقوش المسندية"، مجلة كلية الآداب، ع 50 ،جامعة الزقازيق، ربيع 2005، ص1.

(2) بوني بركوفيتش تسيركسون، الحضارة الفينيقية في أسبانيا، ترجمة: يوسف أبي فضل، بيروت، 1988، ص ص 28،29.

(3) العهد الجديد، انجيل لوقا، الإصحاح الحادي عشر، آية 31.

(4) المسعودي، أبوالحسن علي بن الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد،ج 2 ، 1987، ص69.

(5) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ج1 ، ط 2، مكتبة النهضة بغداد، 1993،ص171

(6) ربيع القيسي وصباح الشكري، دراسة ميدانية لمسوحات مواقع أثرية في شطري القطر اليماني، وزارة الإعلام والثقافة، بغداد، 1981، ص7.

العصور. هذا فصلاً عن أهمية وقوعها على المحيط الهندي الذي جعل منها أيضاً نقطة التقاء تجاري بين آسيا وأفريقيا[1] .

أما بالنسبة لتضاريس اليمن فهي عامة عبارة عن أرض مرتفعة تتخللها سلاسل جبلية تقطعها أودية عديدة، فتمتد بالغرب والجنوب سلسلة جبلية عالية تعد امتدادا لجبال السراة، التي يتزايد ارتفاعها باليمن[2] وتتميز تلك الجبال هناك بأن انحدارها يأخذ الطابع التدريجي تجاه الشرق، وشديدة تجاه الغرب[3]، أما السلسلة الجنوبية فيزداد ارتفاعها كلما اتجهنا شرقاً نحو عمان[4]. ويفصل تلك الجبال اليمنية عن ساحل البحر الأحمر منطقة سهلية تنحدر نحو الساحل تسمى بتهامة، وهي لفظة سامية قديمة تعني الأرض المنخفضة[5]، وقد ورد ذكرها بالكتابات المسندية بلفظه تهمت " XꓱϒX " [6]. وتتميز تلك المنطقة بصفة عامة بشدة حرارتها وقلة نباتها، وكذلك يختلف اتساعها من منطقة لأخرى[7]، فيبلغ أقصى اتساع لها ببعض الأمكنة نحو خمسين ميلاً، بينما تتسم أرض تهامة المطلة على ساحل البحر العربي بأنها تزداد ارتفاعاً كلما اتجهت نحو الشرق، وتحوى كذلك سلاسل من التلال تكونت من حجارة كلسيه ترجع إلى العصور الجيولوجية الحديثة[8].

وهذا، ولم تقتصر المرتفعات اليمنية على جبال السراة، بل تغطيها كذلك مرتفعات أخرى واسعة تشمل معظم تلك البلاد، تتمثل في هضبتي اليمن وحضرموت، ورغم أنهما أقل ارتفاعا من جبال السراة إلا أنهما يحويان بعضًا من القمم الجبلية الشاهقة الارتفاع، كجبل النبي شعيب كما في (الخريطة رقم2) والواقع على مسافة خمسين كيلومتر جنوب

---

[1] أحمد أمين جمعه الشريتلي ، اليمن ودورها في النشاط الحضاري ، مجله المؤرخ العربي ، مج 1 ، اتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة ، مارس 2004 ف ، ص ص 34، 35.

[2] جواد علي، مرجع سابق، ج 1، ص156.

[3] عبد الحكيم الكعبي وأحمد تنتيشه ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مصراته ، 2005 ف ، ص 20

[4] جواد علي، مرجع سابق، ج 1، ص156.

[5] Lewis, B.,The Arabs in History- 4th , ed ., London, 1966, p.22.

[6] جواد علي، مرجع سابق، ج 1، ص170

[7] محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص100

[8] جواد علي، مرجع سابق، ج 1، ص170.

عربي صنعو "00497" "(صنعاء) [1]، والذي يعد أعلى قمم الهضبة اليمنية وجزيرة العرب على الإطلاق، حيث يصل ارتفاعه نحو 1400قدم[2]، ويحف تلك المرتفعات اليمنية من جهة الشرق صحراء شاسعة تعد امتداداً جنوبياً لصحراء الربع الخالي، وتبدأ من شمال منطقة عدن[3]، ويعرف الجزء الموجود منها في اليمن بالأحقاف، وقد حددها الإخباريون بالمنطقة الممتدة من عدن حتى حضر موت [4]، وأن قبيلة عاد كانت تقطن تلك المنطقة[5]، ويذكر الكرخي في هذا الشأن بأنه يوجد هناك بالأحقاف قبر لنبي هود "عليه السلام"[6]، وجدير بالذكر بأن تلك المنطقة لم تنل ما تستحقه من الدراسة والاهتمام، لاسيما وأن التقنيات الأثارية قد أثبتت وجود آثار لمباني قديمة متعددة الحجرات، كذلك أواني نحاسية وبرونزية وأسوار لمدن قديمة وجدران لبعض القلاع[7]، والأمل كبير في معاول الأثاريين لكشف النقاب عن ماضي تلك المنطقة التي قد تحدث تحولات جوهرية في دراسة التاريخ القديم، لا سيما وان الله جل وعلا قد وصف قوم عاد سكانها بقوله تعالى:﴿ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾[8]، وربما يعني ذلك كما أعتقد بأنهم كانوا أصحاب حضارة تفوق سائر حضارات الشرق الأدنى القديم، والله أعلم.

وتخترق تلك المرتفعات والسهول التهامية العديد من الأودية الجافة التي قد ساهمت بدور واضح في التجارة اليمنية، والجدير بالذكر بأن تلك الأودية كانت في الماضي عبارة عن أنهار تتدفق بقوة، وذلك طبقاً لما تؤكده المصادر القديمة، حيث عثر هناك باليمن على آثار لمدن وقرى وبقايا أشجار مدفونة بجوار تلك الأودية [9]، هذا

---

[1] توفيق برو، تاريخ العرب القديم، دمشق، 1988، ص22.

[2] Little ,T., South Arabia: Arena of Confict, London, 1968, p. 1.

[3] جواد علي، مرجع سابق، ج 1، ص171.

[4] القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، د.ت ، ص 66 .

[5] Dyck, E., History of Arabs and Their Literature and after the Risse of Islam, Cairo,1894, p.12.

[6] الكرخي، ابن إسحاق ابراهيم بن محمد الاصطخري، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني، القاهرة، 1961 ص26

[7] عبدالشافي غنيم عبد القادر ، " شرق الجزيرة العربية كواحدة من المناقب الأصيلة للشعوب السامية" الدارة ، ع 2 ، السنة الرابعة ، الرياض ، يونيو ، 1978 ، ص 78 .

[8] سورة الفجر، آية 8

[9] توفيق برو، مرجع سابق، ص33.

فضلاً عما ذكره العديد من الكلاسيكيين في هذا الشأن، فمنهم هيرودوت (مؤرخ يوناني بالقرن الخامس قبل الميلاد) الذي يشير في كتاباته إلى نهر هناك يسمي كورس زعم بأنه كان نهراً كبيراً عظيماً يصب في البحر الأريثري (البحر الأحمر)، ويضيف في ذلك بأن العرب يذكرون بأن ملكاً لهم قد أقام ثلاث أنابيب، صنعها من جلود الثيران وغيرها من الحيوانات، امتدت من هذا النهر إلى البادية عبر مسيرة اثني عشر يوماً انتقلت خلالها مياه ذلك النهر إلى تلك البادية [1]، كذلك أشار أيضاً بطليموس (جغرافي إسكندري عاش في القرن الثاني الميلادي) إلى نهرين آخرين ، وإحداهما يطلق عليه بيتيوس(وادي حمد حالياً) والآخر ذكره باسم بريون (وادي حضرموت حالياً) [2]، علاوة عما سبق فهناك رأي حديث يضيف في هذا الصدد نهراً آخر، زعم بأنه كان يتدفق قديماً بمأرب، وذلك في ضوء تحليله لأحد النقوش المسندية الموسومة بـ Ja651 والتي احتوت على أمر ملكي أصدره الملك السبئي شمريهرعش " " لقائد من قواده ويدعى عبدعم " "، يأمره فيه بإقامة سد يحمي مأرب من المياه[3]، ولكن برجوعي للنقش الأصلي السابق الذكر تبين لي بما لا يدع مجالاً للشك بأن المياه هنا هي مياه الأمطار، وليست لأحد الأنهار كما يزعم صاحب الرأي السابق، ويبدو ذلك واضحاً فيما ورد بالنقش الأصلي ، ما نصه[4]:

- ... / حمدن / وبتع / بكن.

---

[1] جواد علي، مرجع سابق، ج 1، ص ص 158 ، 159 .

[2] Kiernan, R.H.,The Unveiling of Arabia : The story of Arabiatrvel and discovery, London 1937, p.34.

[3] محمد حسين الفرح،" الحضارة اليمنية العربية ومملكتها العظمي سبأ"، مجلة دراسات يمنية ، ع 22، صنعاء ، 1985، ص86.

[4] Jamme,A.,Sabaean Insciptions form Mahram Bilqis(Marib), Baltimore, 1962, p.155.

- ذهمـــدن / وبتـــع / بـــن / همـــت / ننمـــن / و

- حمـــد / عـــثدعم / نمذ رحـــم / خـــيل / و

مقـــم / المقـــه ثهـــوان بعـــل أوم / بـــ

- ذت / متـــع / وخلـــون /عـــبدهو / عبـــدعم

- نمذرحـــم / وكـــل / أـــذهو /....

الترجمة:

-...همدان وبتع عندما

- تحالفا هذان البيتان[1] بالتصاهر تبعاً لأمر

- سيدهم شمريهيرعش ملك

- سبأ وذي ريدان لحماية وحفظ

- مدينة مأرب حتى مقدم شهر أبهى من تساقط

- الأمطار باليوم التاسع المعهود

- وبدايات الشهر وكذلك أيام الموسم التالي لسقوط الأمطار.

- والتي أدت لتحالف هاتين البيتين.

- همدان وبتع لمواجهة مياه الأمطار.

- وقد قام عبد عم من مذرحم بتوجيه الحمد لقوة.

---

[1] من الملاحظ بأن كاتب النقش قد استعمل لفظ بيت "X9Π" للإشارة لقبيلتي همدان وبتع، ولم يستخدم لفظة شعبم(ومعناها قبائل) لأن اللفظ الأخير يكون أكثر شمولية لتحديد موضع هاتين القبيلتين المنتشرتين بكل أنحاء اليمن، بينما لفظة بيت تقتصر على وجودهما فقط وجدير بالذكر أن هناك علاقات تجمع بين همدان وبتع، حيث أن بتع فرع من قبيلة همدان" جواد علي، مرجع سابق ،ج 2، ص407.

ومقـرة الإله المقة ثهوان رب أوام.

لأنه حظ بلطفه عبده عبدعم.

المنتمي لمذرحم وجميع جنوده...

وعامة فقد لعبت الأودية الجافة دوراً كبيراً ومؤثراً فـي تجـارة جنـوب شـبه الجزيرة العربية، فعبرها سارت القوافل التجارية محملة بالسلع المختلفة، فضلاً عـن هـذا فعبر تلك الأودية كانت تقع أهم المراكز التجارية بجنوب شبه الجزيرة العربيـة، والأمثلـة على ذلك كثيرة ومتعددة، فعلى وادي زنه[1] تقع مدينة مأرب وعلى وادي بيحان تقع مدينة تمنع "" وعلى وادي ميذاب تقع مدينة قرناو "" وعلى وادي حـضر موت تقع مدينة شبوة " " وعلى مصب وادي موزع يقع ميناء موزا[2] وعلى وادي نجران تقع مدينة نجران[3]، "، التي تقترب أيضاً مـن منـابع وادي الدواسر المعروف في كتابات بليني باسم نهر اللار"lar"[4] .

ثانياً : المسطحات المائية :

لعبت المسطحات المائية دوراً مهماً في النشاط اليمني التجاري، وقد تمثلت تلك المسطحات في البحر الأحمر[5] والمحيط الهندي، ويمكن توضيح ذلك الدور الذي قامت به تلك المسطحات والجزر الموجودة بها فيما يأتي:-

---

(1) يبدأ وادي زنه جريانه من شرق رداع ويمر شرق بريم وشرق نمار ثم شرق صنعاء :
يوسف محمد عبد الله ، أوراق في تاريخ اليمن القديم وآثاره ، ط 2 ،بيروت،1990،ص81

(2) المرجع نفسه،ص ص 15،16 .

(3) مقدمه عن آثارالمملكة العربية السعودية،ادارة الآثار والمتاحف بالمملكة العربية السعودية، الرياض، 1975، ص 165

(4) ناصر حسين العبودي ،"الخليج العربي في المصادر اليونانية القديمة"(الإمارات وعمان) ، مجلة دراسات ، ع 1 ، السنة الأولى ، الشارقة ، 1990 ، ص 137 .

(5) جدير بالذكر بأن البحر الاحمر لا ترجع تسميته إلي أن مياهه حمراء اللون ولكنها اختصار لاسم قـديم " بحـر الملك الاحمر " ، وفي هذا يذكر أجاثر خيدس (مؤرخ يوناني عاش عام 130 ق.م)، بأنه لفظة " الاريثـري " هـي كلمه فارسيه معناها بحر الملك الأحمر ، وذلك طبقاً لما ورد بأسطورة فارسيه تنسب هذا البحر إلي ملـك فارسـي يدعى الأحمر بأيام أمبرطورية ميديا (التي سقطت عام 558 ق.م على يد الأخمينين) : عطية القوصـي " تجـارة مصر في البحر الاحمر منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية " ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1976 ، ص 15 ، بينما عرف هذا البحر عند اليهود باسم " بحر أدوم " ، وأدوم كلمة عبريه معناها أحمر .

(1) البحر الأحمر :

تطل اليمن على السواحل الجنوبية للبحر الأحمر، الذي يتميز بعدة سمات مهمة أثرت على نشاط أهلها التجاري، لعل أبرزها يتمثل في عدم اتساعه في بعض أجزائه رغم طوله [1]، وهذا من شأنه أن سهل على السفن الصغيرة اجتيازه [2]،مما ساعد كثيراً على الربط التجاري بين اليمن والساحل الإفريقي المقابل،وبخاصة عند مضيق باب المندب الذي لا يزيد في اتساعه عن عشرين ميلاً فقط [3]،بل الأكثر من ذلك فعبر تلك المسافة الصغيرة تقع جزيرة بريم [4]،كما في الخريطة رقم3 والتي تبعد عن الساحل العربي بأقل من ميلين فقط [5] وقد أدي هذا بالطبع كما اعتقد أن جعل التجار اليمنيين يسيطرون سيطرة تامة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، حتى انه كان من الصعب على التجار الهنود والمصريين والرومان تجاوز هذا المضيق دون موافقة التجار اليمنيين .

فضلاً عن ذلك فقد ساعدت طبيعة تعرج سواحل البحر الأحمر المطلة على اليمن من تأسيس اليمنيين لمجموعة من الموانئ اليمنية، التي لعبت دوراً واضحاً في

Crichton A. History of Arabia : Ancient and Modern , vol. I , Edinburgh , 1833 , p . 72 .

(1) يبلغ طول البحر الأحمر من السويس شمالاً حتى مضيق باب المندب حوالي 1300 ميل ، ويبلغ متوسط عرضه حوالي 140 ميل ، ويصل أقصى عرض له حوالي 230 ميل ، أما مساحته فتبلغ حوالي 169،000 ميل مربع : أحمد امين جمعه الشريفي ، مرجع سابق ، ص 29

(2) مصطفى محمد مسعد،" بعض مظاهر العلاقات بين الجزيرة العربية وأوطان البجه بشرق السودان قبل الإسلام"، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الرياض 1984، ص397.

3 شوقي عطا الله الجمل ، جزر البحر الأحمر ومضايقه وأهميتها الإستراتيجية، ندوة البحر الأحمر عبر عصور التاريخ ، حصاد ، ع 11 ، اتحاد المؤرخين العرب القاهرة ، 2003 ، ص 205 .

(4) يطلق المؤرخون العرب عليها اسم جزيرة ميون ، وتبلغ مساحتها خمسة أميال مربعة وهي تقع في أضيق جزء من باب المندب أحمد يونان جرجس ، البحر الأحمر ومضايقه بين الحق العربي والصراع العالمي ، القاهرة ، د ت ، ص 18

(5) شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق ، ص 205 .

التي تتسم كذلك بضحالة مياهها[1]، ومما لا شك فيه بأن هذه الصعوبات كما أعتقد جعلت التجار اليمنيين لا يوجهون الكثير من اهتمامهم بالتجارة البحرية، ويفضلون طرق التجارة البرية، إضافة إلى هذا فإن صعوبة الملاحة في البحر الأحمر، قد حمت التجارة اليمنية من الأطماع الخارجية، وقد تجلى ذلك بوضوح في حملة إليوس جاليوس الرومانية على بلاد اليمن، والتي أعتقد بأن الرومان قد أجبروا بسبب تلك الصعوبات على حوض الطريق البري الذي كان له أثره السلبي على الرومان في تلك الحملة[2].

2ـ المحيط الهندي:

كان لجغرافية المحيط الهندي دور كبير في تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية، حيث ساعدت على قيام الاتصالات التجارية مع التجار الهنود والصينيين[3]، الذين كانوا يأتون بسلعهم إلى الموانئ اليمنية كعدن"العربية الديمونية"، وموشا[4] وقنا (حصن الغراب)[5].

وقد لعبت كذلك الجزر اليمنية الواقعة بالمحيط الهندي دوراً مهماً في تجارة اليمن الخارجية، وذلك يتضح من خلال جزيرة سوقطرة، التي ورد ذكرها في كتابات الكثير من المؤرخين، فيذكر صاحب الطواف[6]، عن سكانها بأن بعضهم كان من موزا، والبعض

---

[1] Bibwell,R., The Two Yemens, Westview, press, 1983,p.2.

[2] للمزيد عن أحداث الحملة ينظر، الفصل الرابع، المبحث الثاني، من ص161 –162 –163 .

[3] إبراهيم لبيب أحمد ، " الدور الطبيعي لشبه الجزيرة العربية عبر التاريخ جغرافياً واجتماعياً " مجلة كلية اللغة العربية ع 1 ، جامعة الرياض ، 1391 هـ ، ص 158 .

[4] يقع هذا الميناء في خليج القمر على ساحل السلثيت، وكان هذا الميناء مخصصاً لتصدير اللبان الظفاري، وقد لعب هذا الميناء دوراً كبيراً جداً في التجارة الهندية، حيث كانت ترسو به كثير من سفن الهند، ولعل من أهم العوامل التي ساعدت على تطور الملاحة بهذا الميناء سهولة رسو السفن به، وأنه كان يتبعه عدد كبير من الجزر الصغيرة، إذ يقترب منه سبع جزر يطلق عليها جزر زانوبيوس(zanobius) وعلى مسافة منها جزيرة أخرى تدعى جزيرة سرابيس(Serapes)، التي تقترب منها أيضا مجموعة جزر أخرى صغيرة :

ناصر حسين العودي ، مرجع سابق، ص142.

[5] نوره عبدالله العلي النعيم ، مرجع سابق ، ص 26 .

[6] صاحب الطواف حول البحر الاريثري"The Periplus of the Erythraeesn Sea" : هو عبارة عن كتاب لمؤلف يوناني مجهول سجله خلال رحلة طوافه بالسواحل الجنوبية للبحر الأحمر وسواحل اليمن خاصة، وقد =

الاحر من حصر موت[1]، ونظراً لاشتهار تلك الجزيرة بالبخور فإنها كانت تعادل حينداك في وزنها ذهباً، يوم أن كان البخور يعادل الذهب، ومازال سكانها حتى الآن يجمعون هذا البخور ولكنهم لا يجدون مثيلاً لأسواقه القديمة، وذلك لزوال دولة المعابد والآلهه[2]، وقد حدد الهمداني نوع البخور الذي ينمو على أرض تلك الجزيرة بالصبر السوقطري[3]

ثالثاً: المناخ :

ساهم المُناخ بدور كبير في طبيعة النشاط التجاري بجنوب شبه الجزيرة العربية، لا سيما وأن اليمن ذات مناخ مختلف عن باقي أرجاء جزيرة العرب ذات المناخ الصحراوي الجاف، فالأمطار تهطل على اليمن بغزارة خلال فصل الصيف بسبب هبوب الرياح الموسمية المارة على المحيط الهندي [4]وإن كانت شدتها تتأثر بتنوع التضاريس اليمنية، حيث يصل معدل تلك الأمطار التي تسقط على هضبة اليمن على ما يزيد على عشرين بوصه، وإلى الضعف من ذلك فوق القمم العالية، التي تهطل عليها الأمطار بغزارة شديدة [5] وقد ساهمت بلا شك تلك الأمطار كما أعتقد مع ملائمة باقي العناصر المناخية الأخرى في إنبات البخور الذي يعد أشهر السلع التجارية بالعالم القديم.

فضلاً عن هذا فلم تكن الأمطار العنصر المناخي الوحيد الذي أثر في تجارة اليمنيين، بل أيضاً لعبت الرياح الموسمية دوراً بالغ الأهمية في تجارة تلك المنطقة،

• اختلف المؤرخون حول تاريخه، فهناك من يذكر بأن زمنه في نهاية القرن الأول الميلادي، وهناك من يذكر بأنه في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي : جواد علي، مرجع سابق، ج 1، ص59

[1] Beek , G,WV., "Frankincense and Myrrh in Ancint sout Arabia", JAOS,vol.,78,N.3,1958,p.146

[2] جواد علي ،مرجع سابق، ج 1 ، ص 183 .

[3] الهمداني، أبي محمد الحسن بن أحمد، الإكليل، تحقيق: أنستاس ماري الكرملي البغدادي، ج7 ،بغداد، 1931،ص196

[4] Sharafaddin, A.H.,Yemen :Arabia Felix,Taiz 1961 ,p.11.

[5] احمد امين جمعة الشريتلي ، مرجع سابق ، ص40 .

وحصة مع بلاد الهند، لا سيما وان التجـار اليمنيـون يعرفـون مواعيـد[1] ، واتجاهات [2]. تلك الرياح منذ أقدم العصور وأثرها على حركة سـير السـفن عبـر المحيط الهندي، واحتفظوا بذلك لفترة طويلة، حتـى اكتشـف ذلـك الأمـر البحـار الإغريقي هيبلوس عام45 م[3].

رابعاً : النبـــات: ـــ

عرفت منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية عدة نباتات مهمة دخلت في تجارتهـا منذ فترات قديمة، ولعل من أشهرها كما يذكر سترابو المـر واللبـان[4]، والكاسـيا واللادن [5]، وكذلك الصبر الموجود بجزيرة سوقطرة والمعروف هناك بدم الأخـوين كما يذكر الهمداني [6] وأيضاً من النباتات الأخرى المهمة التي عرفتها تلك المنطقـة كان النخيل؛ الذي ورد ذكره في الكتابات المسندية بلفظـه نخـل[7]، " ، وهي تعتبر سيدة الأشجار ليست في اليمن فحسب بل عند الساميين بصفة عامة فقـد عثر على صورها وصور سعفها على النقود السامية القديمة، وفـي جملتهـا نقـود العبرانيين[8]، وقد أشارت الكتابات الكلاسيكيه عن زراعته باليمن ، فيـذكر أسـترابو ذلك في قوله: " يوجد على الساحل البلسم ونبات أخر ذو رائحة ذكية وهو الوج (نبات

---

(1) تهب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية على المنطقة المحصورة بصفة عامة بين شرق إفريقيا وشمال غـرب الهند عبر الفترة ما بين نوفمبر إلى مارس، وإن كانت ذات قوة في يناير، أما الرياح الموسمية الجنوبيـة الغربيـة فتهب في الفترة ما بين نهاية أبريل وأوائل أكتوبر: Kiernan, R.H., op. cit., p.19.

(2) يكون اتجاه الرياح الموسمية عبر المحيط الهندي في فصل الصيف من الجنوب الغربي إلى الشـمال الشـرقي، بينما تأخذ الاتجاه المعاكس لذلك في فصل الشتاء:
Schmitthenner, W.,"Rome and India: Aspects of Universal History during the principate" , JRS, Vol . LXIX, 1979.,P.103.

3 Stark, F., The southern Gates of Arabia , 2 nd , ed ., London , 1936 , P. 4

4 strabo The Geograpiy of Strabo ,transiaed by Jones,H.L.,vol.v11.BK.XV1.London,1966, p.347

(5) لطفي عبدالوهاب يحي ، "الجزيرة العربية في المصادر الكيلاسيكية "، دراسات تاريخ الجزيرة العربيـة ، الكتـاب لأول ،جامعة الرياض ،1979، ص 56 .

(6) خيرالله طلفاح ، تاريخ العرب في العصر الجاهلي ، ج 24 ،بغداد ،1982، ص ص 26 ،27 .

(7) جواد علي ،مرجع سابق ، ج 7 ، ص 67 .

(8) محمد بيومي مهران ، تاريخ العرب القديم ، ص 126 .

عطري الحدور) كذلك تتبعث روائح زكيه من النخيل [1]، حتى إن الفنان اليمني القديم قد جعلها من ضمن الطرز الفنية، لتزيين الأعمدة وتيجانها[2] . ولعل ما يؤكد استخدام هذا النمط الفني ما عثر عليه من آثار يمنية، منها على سبيل المثال، تلك اللوحة اليمنية الموجودة بمتحف القسطنطينية والتي ظهر عليها رسوم لحيوانات أسطورية، بجانب شجرة النخيل [3] . علاوة على هذا فيوجد بمتحف صنعاء تمثالين برونزيين لنحلة حمراء[4] .

ومن النباتات الأخرى أيضاً التي عرفتها جنوب بلاد العرب هي الكروم[5]، والذي هو الآخر كان من ضمن النماذج الفنية التي عرفتها تلك المنطقة، و يؤكد هذا ما عثر عليه فوق عتبه باب أحد القصور أو المعابد بمأرب، يحوي زخارف تصور سيدة تجلس بين أغصان الكروم، ومن فوقها إفريز من أوراقه [6] ويضيف سترابو أيضاً في هذا المضمار بان تلك المنطقة قد شهدت نباتات أخرى متنوعة ذكرها في قوله:" إن الجزء الساحلي المغطي بمياه البحر ينمو به أشجار تشبه أشجار الغار والزيتون" [7]، وأيضاً عرفت بلاد اليمن نباتات أخرى مثل الحبوب أهمها القمح الذي ورد ذكره في المسند بلفظه بر[8] • إضافة لما سبق أرجح أيضاً بأن هناك نوعين من النباتات عرفتهما بلاد اليمن هما السدر"شجرة النبق" وشجرة الأثل، وذلك استنادا لما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾[9]

---

[1] Kiernan,R.H., op.cit. p.29.

[2] عزة علي عقيل وجان فرنسو بريتون ، شبوة : عاصمة حضر موت ، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ، صنعاء ، 1988 ،ص 83.

[3] أبو العيون بركات ، الفن اليمني القديم ، مجلة الإكليل ، ع 1 ، السنة السادسة ، 1988 ، ص 83

[4] عزة علي عقيل وجان فرنسو بريتون ، مرجع سابق ، ص 87 .

[5] نورة عبد الله علي النعيم ،مرجع سابق ،ص139 .

[6] أبو العيون بركات ، الفن اليمني القديم ، ص 9 .

[7] Kiernan,R.H., op.cit. p.29.

[8] جواد علي ،مرجع سابق ، ج 7 ، ص 57 .

[9] سورة سبأ ،الايتان 16 ،17.

خامساً: الحيـــــوان:

يعد الجمل من أشهر الحيوانات التي ارتبطت بجزيرة العرب وتجارتهـــا، حيث إنه يعتبر من أهم وسائل النقل عبر الصحراء، لقدرته على تحمل قلـــة الغـذاء والعطش لمدة طويلة تصل إلى خمسة وعشرين يوماً في فصل الشتاء، وإلـــى نحـــو خمسة أيام في فصل الصيف[1].

وقد اختلفت الآراء حول تاريخ استئناس هذا الحيوان بالجزيرة العربية، فهنـــاك من يرى بأن استئناسه كوسيلة للتجارة البرية يعود إلى حوالي عام ألف قبل المـــيلاد [2]، بينما هناك من يعتقد بأن هذا يرجع إلى أواخر الألف الثاني قبـل المـيلاد[3]، إلا أنني أعتقد بأن تاريخ استئناس الجمل يرجع إلى أقدم من ذلك بكثير، لا سيما وأن هذا لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال عند العربي القديم بصفة عامـــة، وقـــد أكدت الآثار التي عثر عليها بمختلف أنحاء جزيرة العرب من أن الجمل يعد من أقدم الحيوانات التي عرفها العربي القديم، فعلى سبيل المثال فقد عثر في جزيرة أم النـــار "بالإمارات العربية" على مقابر يعود تاريخها لفترة الألف الثالث قبل الميلاد، اتســـمت تلك المقابر بأنها مغطاة بحجارة منحوتة بعضها يحتوي على رسوم ونقوش بـــارزه على هيئة جمال وثيران [4] هذا بالإضـافة إلى أنه قد عثـــر بتلـــك الجزيـــرة وواحـــة البوريمي (بالإمارات العربية) على مقابر تحوي عظاماً لجمال مدفونة يعود تاريخهـــا إلى الألف الثالث قبل الميلاد [5] .وكذلك أيضـاً تشير المصـادر اليمنية إلـــي أن تجـــار جنوب بلاد العرب قد كان الجمل يعد من أهم الدعائم الأساسية لتجارة القوافـــل، فقـــد ورد بالنقوش المعينة لما يشير عن قبائل تعرف باسم أميـــر "   " علـــى أنهـــم استخدموا الجمال في النقل البري على امتداد طريق البخور[6]. فضـلاً عن هذا فتؤكـــد

---

[1] Nutting, A., The Arabs, Newyork, 1964, p.18.

[2] Bidwell,R . op.cit., p.2 .

[3] Carmichael, J ., The Shaping of the Arabs ,London ,1967, p.7.

[4] ميمونة خليفة الصباح، " الجذور الحضارية للكويت في التاريخ القديم"، مجلة المـــؤرخ العربـــي ،ع35، بغـــداد، 1988، ص220

[5] Doe, B., Monuments of South Arabia, Newyork, 1983, p.98.

[6] يوسف محمد عبدالله ، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، ع1، صنعاء ، 1992 ص284

ما عثر عليه هناك من قطع أثارية هذا الأمر. فعلى سبيل المثال قد عثر على مجموعة من المباخر اليمنية (حيث يعد البخور من أبرز وأشهر السلع التجارية) تحوي نقوشاً عديدة لجمال (أبرز الدعائم الأساسية للقوافل) من أمثلة ذلك أنه يوجد بالمتحف البريطاني مبخرة تحوي الجزء الأعلى منها زخارف لنقش بارز يمثل رجلاً يمتطي جملاً [1]، بل الأكثر من هذا فقد قدس الجمل بشكل كبير، حتى أنه أصبح من ضمن النذور التي تقدم للآلهه، ومن القطع الأثرية التي توضح ذلك تمثال برونزي موجود بالمتحف البريطاني، على شكل جمل كان من جملة النذور المقدمة للإله ود " وقد نقش عليه بالمسند عبارة ود/ أب[2] [نقش بالمسند]، وجدير بالذكر بأن هذا الحيوان قد ارتبط بحياة اليمنيين الأخروية، حتى إننا نجده يتكرر كثيراً في مقابرهم، ويستدل على ذلك مما عثر عليه هناك من شواهد قبور كثيرة، منها على سبيل المثال شاهد قبر، نقش عليه شخص يمتطي جملاً[3].

هذا ومن الحيوانات الأخرى التي عرفتها بلاد اليمن ودخلت في القوافل؛ كانت الخيول التي انتشرت هناك من أقدم العصور، يستدل على ذلك من خلال العديد من النقوش اليمنية التي تصور عدداً من المعارك تضم رجالاً يمتطون الخيل ويحاربون مستخدمين الرماح والسيوف والدروع[4]، كذلك عثر على تمثال نذري صغير لحصان من جنوب شبه الجزيرة العربية، وهذا التمثال موجود بالمتحف التركي[5].

---

[1] المرجع السابق، ص87.

[2] Rostovtzeff,M.,I. "The Caravan Gods of palmyra "JRS, vol.xxii,part I,1932,p. 110 .

[3] أبو العيون بركات، الفن اليمني القديم، ص85.

[4] يوريس زاريس وآخرين "برنامج المسح الأثري الشامل لأرض المملكة العربية السعودية"، أطلال حولية الاثار العربية السعودية، ع4، الرياض، 1980، ص 127.

[5] Rostovtzeff,M.,I., op.cit. p.111

المبحث الثاني :

طرق القوافل التجارية ووسائل تأمينها

ـ أقسام الطـــرق

أولاً :الطرق الرئيسية

ثانياً: الطرق الفرعية

ـ وسائل تأمين اليمنيين لقوافلهم التجارية

أولاً: إتاوات للقبائل الضاربة عبر طرق القوافل

ثانياً: الحماية العسكرية للقوافل

ثالثاً: عقد التحالفات التجارية

لعبت العوامل الجغرافية دوراً بالغ الأهمية في جعل التجار اليمنيين يعتمدون في المقام الأول على طرق التجارة البرية دون النقل عبر البحر الأحمر وربما يعود ذلك إلى صعوبة الملاحة فوق مياه هذا البحر المتمثلة في (كما سبقت الإشارة إليها من قبل)[1]، أو كما يعتقد البعض بأن هذا البحر كان يعج بالقراصنة[2]. وإن كان هناك من المؤرخين من يرجع السبب وراء اتجاه اليمنيين للاهتمام بالنقل التجاري البري، هو أن مملكة حضرموت اليمنية والمنتجة للبان أبرز السلع اليمنية، كانت دولة داخلية يهمها في المقام الأول بأن يكون النقل برياً، حتى أنها كانت تجبر التجار على المرور بمدنها للحصول على الضرائب[3].

هذا وهناك عوامل أخرى كما أعتقد قد دفعت اليمنيين إلى اللجوء للنقل التجاري البري دون البحر الأحمر، لعل أبرزها يكمن في المنافسة البحرية الضروس للتجار اليمنيين فوق مياه هذا البحر من قوى عديدة، كالبطالمة والرومان والأحباش، هذا فضلاً لعامل آخر له وجاهته يتمثل في إن التجار اليمنيين كان يتوفر لديهم الخبرة الواسعة بالطبيعة الجغرافية للطرق الصحراوية عبر الأودية الجافة حتى أنهم كانوا أحياناً يضعون صُوى ترشدهم عبر تلك الطرق، بل الأكثر من هذا فكانوا يقومون بتبليط بعضاً منها تبليطاً حسناً بمهارة فائقة مستخدمين الأدوات التي تمكنهم من قطع الصخور وإقامة ممرات عبر الجبال[4].

ويرجع بداية استخدام اليمنيون لطرق التجارية البرية كما أرجح إلى بواكير الألف الأول قبل الميلاد، وذلك استنادا على إنها كانت عوضاً عن الطريق التجاري البحري الذي كان مزدهراً عبر مياه الخليج العربي منذ منتصف الألف الثالثة والذي بفضله حدث الارتباط الكبير بين حضارات وادي السند وبلاد النهرين، ومن خلاله أزدهرت حضارة

---

[1] ينظر الفصل الأول، المبحث الأول، ص ص17، 18.

[2] دي لاسي اوليري، علوم اليونان وسبل انتقالها للعرب، ترجمة: وهيب كامل، النهضة المصرية، القاهرة، 1962، ص135.

[3] نوره عبد الله العلي النعيم، مرجع سابق، ص249.

[4] معتصم زكي السنوي، "الحياة الاقتصادية قبل وبعد ظهور الإسلام في الجزيرة العربية"مجلة التربية، ع133، 134، السنة التاسعة والعشرون،يونية 2000، ص 292.

ديلمون[1] التي قامت بالبحرين والساحل العربي المقابل لها[2] وأيضاً حضارة مجان[3]، الواقعة بسلطنة عمان[4]، ولظروف عدة قد تدهورت التجارة عبر هذا الطريق الخليجي منذ أواخر الألف الثانية قبل الميلاد؛ وقد تمثلت أبرز تلك الظروف في انهيار حضارة وادي السند أمام هجمات القبائل

---

(1) تعتبر ديلمون من أشهر الحضارات التي عرفتها المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية ويعود تاريخها طبقاً للمصادر القديمة للفترة الممتدة من منتصف القرن الثالث حتى منتصف الألف الأولى قبل الميلاد. فأقدم الوثائق المسمارية التي ورد بها ذكر ديلمون تعود لمنتصف الألف الثالثة قبل الميلاد، وتحديداً لزمن الملك السومري أورنانيش ملك لجش الذي حكم حوالي عام 2520 قبل الميلاد، وفيه يقول: " إن سفن ديلمون القادمة من بلاد أجنبية قد أحضرت لي الخشب كهدية":

Bibby ,G.,looking for Dilmun, Newyork ،1969,p.47

أما أحدث وثيقة إدارية ذكرت ديلمون فإنها تعود للقرن السادس ق.م وتحديداً إلى عصر الملك الكلداني نبوليد (556 – 539) وقد جاء فيها عبارة " حاكم ديلمون":

Ander,B., "The writtin Documents (Early Dilmun period to Tylos period) " , BNM,vol.I,1989,p.167

ويتضح من تاريخ هاتين الوثيقتين أن ديلمون قد كانت موجودة لفترة ألفي عام، وذلك مابين عامي(2520-544ق.م):Bibby, G, op.cit,p.47.

(2) محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم،ص199.

(3) أجمعت الدراسات التاريخية على أن عمان هي مجان، وذلك استناداً إلى أدلة تاريخية عديدة ترجح ذلك، لعل من أبرزها عامة ما يتعلق بما اتصفت به عمان في النقوش المسمارية بعبارة"جبل النحاس في مجان": د.أس كلوزيو وآخرون: "المجتمعات القديمة في عمان ودراسة حول مناجم النحاس القديمة في عمان" مجلة حصاد، ندوة الدراسات العمانية،مج5 ، ط2، سلطنة عمان، 1980، ص197، فقد ثبت بالفعل بأن نحاس عمان هو نفس نحاس مجان الذي أشارت إليه النصوص المسمارية، وقد أكد هذا أن الأواني النحاسية التي قد وجدت بمدن سومر فيما بين ، 3000 – 2000 عام ق م كانت تحوي نسبة من النيكل كشوائب تتراوح ما بين2% و3%، ومن المعلوم أن النيكل يندر أن يوجد كشوائب في النحاس، وقد وجد هذا النحاس الذي يحتوى على شوائب النيكل في مناجم قديمة للنحاس بسلطنة عمان وبالتحديد في الوادي الممتد بين ميناء صحار وواحة البوريمي: محمود طه أبو العلا، خصائص البيئة الجغرافية لحوض الخليج العربي، الخليج العربي في مواجهة التحديات: محاضرات الموسمين الثقافيين السابع والثامن، 1974، 1975، ص107.

(4) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، القاهرة ،1966، ص13. - ناصر حسين العبودي، مرجع سابق،ص141

الهندوأوروبية[1]، ومن المؤسف بأن هذا قد تزامن مع فترة الاضطرابات السياسية[2] التي عانت منها حينذاك بلاد النهرين؛ خاصة وإن هاتين المنطقتين تشكلان عصوين محوريين بشبكة التجارة العالمية فوق مياه الخليج العربي. ولذا فكان على تجار العالم القديم حينئذاً ضرورة الإسراع في أيجاد طريق بديل أخر يحل محل طريق الخليج العربي. علاوة على هذا فإن الملاحين القدامى كانوا مرهوبين كثيراً من خطورة الملاحة فوق مياه البحر الأحمر. ولذا فلم يكن أمام التجارة القديمة في تلك الفترة سوى الطرق البرية وبخاصة الطريق البرى الموازي لساحل البحر الأحمر. والمار عبر صحاري الجزيرة العربية، وهناك ظروف عديدة ساعدت هذا الطريق الدولي على القيام بواجبة خير قيام، لعل أهمها يكمن في تركز زراعة البخورمسعى العالم القديم بمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية، التي عرفت منذُ أقدم العصور بموقعها الإستراتيجي المهم وبمكانتها التجارية المرموقة [3]. هذا بالإضافة إلى أنه مع بداية الألف الأولى قبل الميلاد بدأت تسطع على أرض اليمن شمس حضارة المعينين، الذين يعدون من أبرز الشعوب التجارية بالعالم القديم، والتي ساهمت بدور بالغ في حركة النقل التجاري عبر طريق البخور، ومن هذا المنطلق أرجح بأن بداية استخدام الطريق الرئيسي للبخور كان مع بداية الألف الأولى قبل الميلاد، وذلك مع انهيار الطريق الدولي القديم، الذي عرفته مياه الخليج العربي خلال الألف الثالثة. ويمكن تقسيم طرق القوافل التي اجتازها التجار اليمنيين، عبر صحارى بلاد العرب إلى قسمين أساسيين هما:

أولاً: الطرق الرئيسية:

تتمثل الطرق الرئيسية في طريق البخور العظيم، الذي يبدأ من جنوب شبه الجزيرة العربية، إلى أقصى شمالها، وقد أختلف المؤرخون حول تحديد المحطات

---

[1] هي قبائل غير متمدنة خرجت في هجرات واسعة من أواسط آسيا منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد بأوقات متفاوتة ،وكونوا ممالك عدة بمختلف مناطق الشرق الأدنى القديم كالحيثيين والكاشيين والميتانيين والحوريين والهكسوس .أحمد فخري ،دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ،القاهرة ،1985، ص 64 .

[2] تعرضت بلاد النهرين على اثر سقوط مملكة بابل الأولى بحوالي عام 1600ق.م لغزوات متعاقبة من الحيثيين والعيلاميين والكاشيين. رضا جواد الهاشمي، "التجارة"، حضارة العراق ،ج 2، 1986، ص ص 200، 201.

[3] Orchard, J., "Finding the Ancient Sites in Southern Yemen", JNES, vol 41, N.1, January, 1982, p.4.

التجارية التي كانت تسير عبرها القوافل، وأن كان بليني قد عدد تلك المحطات التجارية نحو خمسة وستين محطة [1]، وحدد طول هذا الطريق بنحو 2437500خطوه[2]. تخطوها القوافل فوق رمال الصحراء، لمدة حددها الكتاب الكلاسيكيون بنحو سبعين يوماً[3].

وقد اختلفت أراء الكلاسيكيون حول بداية هذا الطريق فيذكر بليني بأن بدايته هي مدينة تمنع[4]، ولذا فقد أشار في كتاباته إلى أن تجارة البخور كانت في أيدي القتبانيين فقط، و قد ذكر هذا فيما نصه: " كان البخور يصدر عبر مملكة قتبان فقط وتبعد مدينتهم الرئيسية تمنع عن غزه بنحو 436.4ميل... وكانت تقطعها جمال القوافل في نحو خمسة وستون يوماً[5]"، بينما يذكر صاحب الطواف حول البحر الأرثيري أن هذا الطريق يبدأ مسيرة من ميناء قنا[6] وأن كان هناك من الباحثين من يرى بأن هذا الطريق يبدأ من مدينة مريابه"مارب"[7]، بينما هناك من الباحثين من يجعل بداية هذا الطريق مدينة ظفار[8]، وإن كنت أرجح بأن البداية الفعلية لذلك الطريق الرئيسي هي مدينة شبوه وذلك انطلاقاً إلى كونها عاصمة مملكة حضرموت المنتجة للبان. وعامة فبعد مغادرة القوافل التجارية في رحلتها عبر طريق البخور لمحطتها الأولى، كانت تتوجه نحو الشمال مجتازة في ذلك عواصم الممالك اليمنية القديمة كمحطات تجارية، لتواصل مسيرها نحو مدينة نجران التي تعد بمثابة جسر يتفرع خلاله هذا الطريق إلى اتجاهين، أحدهما يسير نحو الشمال الشرقي حيث مدينة الجرهاء، والثاني إلى شمال الجزيرة العربية[9]، وذلك كما يبدو(بالخريطة رقم4) ومما لاشك فيه بأن تلك القوافل كانت عبر مسيرها تراعي

---

[1] Beek .G.W.V., op.cit.p.145.

[2] يوسف محمد عبد الله ، أورق في التاريخ اليمن القديم وإثارة ، ص 439

[3] Doe.B ., op . cit .p .98 .

[4] O'leary D L., Arabia before Muhammad, London, 1927.p 103 .

[5] Ibid , p 101.

[6] Beek, G.W.V.op. cit.,p 145.

[7] صبحي أنور رشيد، دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء"، مجلة سومر، ج 2،1 ، مج 29، بغداد 1973، ص109 . ، محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ص134

[8] حمد ابراهيم ابو درك، مقدمة في تاريخ تيماء، الرياض، 1980، ص3.

[9] Doe, B., op cit p.102

الظروف المناخية والطبوغرافية لبلاد العرب، بحيث تتحاشى المرتفعات والمنخفضات الساحلية لاسيما سواحل تهامة المطلة على البحر الأحمر[1]، كذلك كانت دائماً تتجنب المرور عبر صحاري الربع الخالي[2].

أما بالنسبة للمحطات التجارية التي كانت القوافل تجتازها لسواحل الخليج العربي، فكانت تبدأ من مدينة نجران ثم قرية الفاو، ومنها كانت تسير تلك القوافل عبر وادي الدواسر إلى أرض اليمامة، ثم هجر الواقعة على ساحل الخليج العربي[3]، أما بالنسبة للمحطات التجارية التي كانت تجتازها القوافل من مدينة نجران إلى شمال جزيرة العرب فهي محطات كثيرة ومتعددة كان يتخذها رجال القوافل بمثابة أماكن للراحة، ومن أمثلة تلك المحطات، مدينة يثرب التي ورد ذكرها بتلك التسمية بأحد النقوش المعينية[4] ومن المحطات التجارية الأخرى أيضا كانت مدينة ديدان "العلا"، التي كانت تقطنها جالية تجارية معينية، خلفت لنا الكثير من المقابر الصخرية[5]. وقد ظلت تلك المدينة من أهم المحطات التجارية عبر طريق البخور الرئيسي إلى أن استولى عليها الأنباط وعلى غيرها من المدن المجاورة، حيث جعلوا حينذاك من مدينة الحجر[6] محطة تجارية محل مدينة ديدان، مما كان له أثره في جعل القوافل تتجه إلى الحجر دون المرور بديدان[7]، وذلك في طريقها إلى مدينة البتراء[8] والتي تعد كما أرجح المحطة الأخيرة في نهاية

---

(1) يوسف محمد عبد الله ، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص221.

(2) O Leary, D.L., op.cit., p. 103 .

(3) يوسف محمد عبد الله ، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص315.

(4) Margoliouth, D.S, and Litt, D., The Relations between Arabs and Israelites prior to the Rise of Islam , London , 1924 p50.

(5) يوسف محمد عبد الله ، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص179.

(6) تقع الحجر على بعد خمسة عشر كيلو متر الى الشمال من مدينة العلا الحالية، وقد ورد ذكر هذه المدينة بالكتابات الكلاسيكية لدي بطلميوس وسترابو، وطبقاً لنقوش التي عثر عليها بها فكان يسكنها جالية معينية محمد بيومي مهران،تاريخ العرب القديم،ص ص 490 491 . وكان اسمها القديم هجره أو هجرو، وقد كانت مسكن لقبيلة ثمود، ومن الآثار المتبقية بها المقبرة الشهيرة باسم قصر البنات :

حلمي محروس اسماعيل، الشرق العربي القديم وحضاراته، الإسكندرية، 1997، ص255

(7) نوره عبدالله العلي النعيم، مرجع سابق، ص218

(8) محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم ، ص135

طريق القوافل الرئيسي، وذلك أنطلاقاً من أن التراء كانت بمثابة المركز الذي يخرج منه العديد من الطرق المتوجهة لخارج جزيرة العرب.

ثانيـــا:الطـــرق الفـــرعيـــة:

وهي طرق كثيرة ومتعددة، وتتسم بكونها طرق قصيرة، تستخدم في أغراض عـدة ، كنقل السلع وبخاصة البخور من مناطق أنتاجه إلى أماكن تخزينه، أو من مخازنه إلـى إحدى محطات الطريق البري الرئيسي، مثل ذلك الطريق الممتد من مدينة ظفـار إلـى وادي حضر موت[1]، وأيضا ذلك الطريق الذي يربط مابين أو كليس [2]وتمنع، وقد ذكره بليني في كتاباته بأن ملك قتبان هو الذي يسيطر عليه[3] علاوة علي ما سبق هناك طريقاً أخر أيضاً يربط ما بين حضر موت وميناء موزا، وقد ورد ذكر هـذا الطريـق بـنقش مسندي يدور حول شخصـين ذهبا لمقابلة مـلك ريدانـي يدعـي ثـأران يهنعم" كي يعتني بقافلتهم المارة عبر هذا الطريق[4].

علاوة على ما سبق فقد أشار كذلك بليني إلى طريقين فرعيين آخـرين أحـدهما بحري والأخر بري، وكلاً منهما يكمل الأخر،حيث كان يحمل اللبان خلال الطريق الأول من ظفار إلى سوقطره ومنها إلى ميناء قنا، ومن ذلك الميناء كان ينقل اللبان عبر الجمال إلى شبوة [5] والتي منها أيضاً يتفرع طريقاً برياً إلى العربية الديمونية (عدن) [6]، وهـذا من شأنه أن يوضح بجلاء مدي أهمية الموقع المتميز لشبوة الذي بدوره قد جعلها بمثابـة بؤرة لتجمع اللبان عبر طرق التجارة الفرعية، ومنها كان يحمل فوق ظهور الجمال عبر الطريق الرئيسي للبخور[7]، هذا من شأنه إن يؤكد كما أشرت إليه من قبل من أن شـبوة هي بالفعل البداية الحقيقية لطريق تجارة البخور الرئيسي .

---

(1) حلمي إسماعيل إبراهيم ، أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية، دار الفكر، عمان ، 2002 ، ص31.

(2) يقع ميناء أو كليس في جنوب اليمن، في موضع يعرف الآن باسم رأس الشيخ سعيد، وينفصل هذا الميناء عـن جزيرة بريم بمضيق ضيق .نقولا زيادة ،دليل البحر الأريثري وتجارة الجزيرة العربية البحرية، دراسات في تـاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الرياض، 1984، ص271

(3) Beck,G.W.,op cit.p.145.

(4) Doe, B op . cit .p 103 .

(5) Oleary, op.cit.,p.103.

(6) Lewis , B., op. cit. p.34.

(7) محمد يوسف عبدا لله،أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، ص220

هذا وقد أتبع التجار اليمنيون وسائل متنوعة لتأمين قوافلهم التجارية يمكن توضيحها في الآتي:-

أولاً: إتاوات تدفع للقبائل الضاربة عبر طرق القوافل:

حرص أصحاب القوافل على دفع أموال إلى زعماء الأمارات أو القبائل أو العشائر، نظير السماح لهم بالمرور بأراضيهم وحمايتهم من قطاع الطرق[1]، وقد قسمت النقوش المسندية تلك الأموال أو ما يمكن أن نطلق عليها أتاوات أو ضرائب إلى ثلاثة أنواع؛ أولهما هي الضرائب التي تعود جبايتها لخزانة الملك، والضرائب الثانية تعود إلى المعابد، أما الثالثة فهي التي يستحوذ عليها المشايخ، وكذلك أشارت أيضاً الكتابات الكلاسيكيه عن تلك الأتاوات والضرائب التي تدفعها القوافل. إذ يذكر بليني ذلك بقوله:

" بعد أن يجمع البخور على ظهور الجمال ينقل إلى شبوتا "شبوه"، التي بأسوارها تفتح بوابة واحدة لاستلامه، ويعاقب كل من ينحرف عن الطريق الأساسي في المسير، وهناك يأخذ الكهنة كمية بالتقدير وليست بالوزن تعادل العشر .. أما في بلاد القتبانين فكانت تدفع ضريبة من البخور إلى ملكهم وكهنته وكاتمي أسراره" [2].

ثانياً : الحماية العسكرية للقوافل:

حرص اليمنيين على وضع الكثير من الأساليب العسكرية التي تمكنهم من حماية قوافلهم التجارية، فكانوا يضعون حراسة مشددة على القوافل الضخمة لحمايتها من أي أغارة عليها[3]، وذلك عبر مظاهر عدة، كان من بينها تشييدهم للكثير من القلاع والحصون عبر طرق القوافل ومن الأمثلة الدالة على ذلك؛ إقامة المعينيين لأربعين قلعة كان يصل ارتفاع أسوار الواحدة منها إلى عشرين قدم، وذلك عبر الطريق التجاري

---

[1] جواد علي، مرجع سابق، ج7، ص325.

[2] Ingrams,H.,Arabia and the Isles, 3rd . ed , London, 1943,p.144.; Bowen,J., "Ancient Trade Routes in South Arabia" ADSA, vol.I I , 1985, p.40.

[3] Starcky J,"The Nabataeans: A Historical Sketch", BA, Vol.XVIII, N.4,December, 1955,p.94.

الممتد من معان على نهر الأردن إلى وادي الفرات الأسفل[1]، وكذلك قد أقام أيضاً سبئيين أبراج حصينة للمراقبة عبر المحطات الرئيسية المنتشرة بطرق التجارة [2]، وكذلك الحال أيضاً بالنسبة لملوك حضرموت الذين شيدوا العديد من تلك القلاع؛ فقد ورد بنقش يعود لأحد ملوك تلك الدولة يدعى أيل عز " [illegible] " أنه قام بتشييد قلعة بميناء اشتهر بتصدير البخور الحضرمي يعرف باسم حوررووري[3] " [illegible] ". (الموشا حالياً).

فضلاً عما سبق فقد حاول اليمنيون فرض سيطرتهم العسكرية على الطريق الرئيسي للتجارة ولعل ما يؤكد ذلك، أنه عثر بنجران على نقش يشير إلى حملة عسكرية خرجت من تلك المدينة إلى بلاد النبط [4]. ومما لا شك فيه كما أعتقد إن الهدف من تلك الحملة ينحصر في رغبة اليمنيين في الهيمنة على الطريق التجاري الممتد من أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها.

ثالثاً : عقد التحالفات التجارية :

حرصت الممالك اليمنية على تامين قوافلهم عبر الطرق التجارية مما دعاها للدخول في اتفاقيات أو تحالفات تجارية من اجل ذلك. والأمثلة كثيرة ومتنوعة لعل من أبرزها تلك الاتفاقيات التي تمت ما بين دولتي حضرموت (المنتج الأول للبان) وقتبان (المنتج الأول للمر)[5] ، كذلك أشارت الكتابات الحضرمية عن وجود اتفقية تمت ما بين مملكتي حضرموت ومعين[6]. فضلاً عن هذا، فقد عثر في مدينة براقش" [illegible] " (يثل الحالية) ، على نص لمعاهدة وقعت بين ملكي معين وقتبان أقترن فيها البحور باسم الإله ود[7]، حتى أننا نجد جالية معينية كانت تعيش بمدينة تمنع تعمل بتجارة البخور[8].

---

(1) جون هيلي ، " الأنباط ومدائن صالح"، اطلال،حولية الآثار العربية السعودية ع10، الرياض، 1986، ص137.

(2) Starcky J., op .cit., p.94

(3) Oleary, D L.,op.cit.P.184

4 Little , T ., op cit p.2

(5) Beck, G.W.V , op . cit p 151 .

(6) أحمد سوسة تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج1، بغداد، 1983، ص323.

(7) Doe,B .op cit,p. 100

(8) I bid,p.99.

ولم تنحصر تلك الاتفاقيات على الممالك فقط ، بل كانت تحدث في بعض الأحيان مع القبائل اليمنية ، ومن الأدلة على ذلك تلك الاتفاقية الموسومة بـــ " عنان 75 " ، والتي وقعها ملك سبأ وذريدان الشـــرح يحضـــب مـــع مجموعة من القبائل اليمنية ، هي غسان وأسد ونزر ومذحج وقد استخدم كاتب النقش في تلك الاتفاقية لفظة أملك التي تعني ملوك ، ليشير بها إلى مشــايخ القبائـــل السابقة ، وهذا من شأنه أن يدل على مدى قوة تلك القبائل ونفوذ مشايخها ، وقد ورد ذلك فيما نصه[1]:

ثـــورن / المقـــة / ثهـــوان / بعـــل / أوم / ثـــورن / صـــلمن / ذذهـــبن

وثورن / موجلم / حمدم / بذت / ثاول / بوقيم / بن / شامت

بكـــن / بـــاتيو / مراهـــو / الشـــرح يحضـــب / ملـــك / ســـبا / وذ

ريدان / بعـــبر / أملك / أشعب / غسن / ولأسد / وـــزرم / ومذحجم

<u>الترجمة :</u>

ثور المقة ثهوان سيد أوام وتمثال لثور ذهبي وتمثال لثور رخامي حمدا لأنه عاد بسلام من الشمال ،حيث أوفده للاتفاق سيده الشرح يحضب ملك سبأ وذريدان مع شيوخ قبائل غسان ونزار ومذحج وأسد ...

ويتضح بما لا يدعو مجالا للشك من النقش السابق أن هذه القبائـــل كانـــت تقطـــن الأجزاء الشمالية باليمن بدليل استخدام كاتب هذا النقش للفظة "شامت" وهـــي

---

(1) محمد عبد القادر بافقيه ، كرستيان روبان ، " من نقوش محرم بلقيس " ، ريدان (حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة) ، ع1 ،المركز اليمني لأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف ، عدن ، 1978 ، ص 51 .

تعني لعويا الشمال كما ورد بالمعجم السبئي[1]، وقد حددت تلك اللفظة في النقوش المسندية بالمناطق الشمالية من نجران[2] ، ويمكن أن نشير إلى تلك القبائل في الآتي:

1) غسان :' '

وهي قبيلة يمنية قديمة يعتقد البعض أنه قد ورد ذكرها في كتابات بطليموس بلفظة Cassanitae[3]، ويبدو من خلال النقش السابق أن هذه القبيلة كانت تقطن طرق القوافل السبئية ، ولذا فقد حرص الشرح يحضب على عقد اتفاق مع مشايخ تلك القبيلة ، التي هاجرت فيما بعد إلى سوريا وأسست هناك المملكة المعروفة بالغساسنة[4].

2) أسد ' ':"

هي قبيلة عربية قديمة تقطن اليمن وهي في الأصل قبيلة عدنانية من قبائل العرب الشمالية[5] . إن كان مطهر الأرياني يعتقد أن المقصود بقبيلة أسد التي وردت بنقش " عنان75 " هي قبيلة الأزد اليمنية على أساس أنه حدث خطأ في النقش ، إلا أني لا اتفق مع هذا الاتجاه واعتقد بأن تلك القبيلة هي قبيلة أسد ، وذلك استناداً إلى أن تلك القبيلة تسكن المناطق الشمالية من بلاد اليمن طبقا لما ورد بنقش النمارة[6] الذي يتضح منه بأنها قبيلة كانت تسكن المناطق الشمالية من بلاد اليمن.

---

(1) أ. ف. ل ، بيستون وآخرون ، المعجم السبئي ، بيروت ، 1982 ، ص 130 .

(2) محمد عبد القادر بافقيه ، كريستيان روبان ، مرجع سابق ص 53 .

(3) Crichton , A .,op.cit , P . 138 .

(4) Ibid ., P . 139 .

(5) مطهر الارياني ، نقوش مسندية ، ط2، صنعاء ، 1990 ، ص 425 .

(6) نقش النمارة عبارة عن شاهد قبر يرجع للملك "امرؤ القيس بن عمرو" الذي يذكر فيه أنه أخضع الأسديين ومعد وأنه شتت مذحج وبني نجران ، وهذا النقش موجود بموضع النمارة الواقعة بالحرة الشرقية من جبل الدروز بمحافظة السويداء بجنوب سوريا ،وقد سجل هذا النقش بالخط النبطي

Beeston,A F.L."Problems of Sabaean Chronology",BSOAS,vol xvI,Part I, 1954,p.41

3) مذحج " :

قبيلة عربية قديمة ، وهي قحطانية الأصل ، يرجع نسبها لنسأ س يشحب طق لما أورده الإخباريون ومنهم المسعودي ، وكانت مذحج تنزل في الأفلاج أو حولها في المنطقة المسماة بحبل "طويق" ، وقد ورد ذكرها مرارا في النصوص القديمة مع كندة وحدث فيما بعد أن مذحج كانت بين العشائر الأعرابية المقاتلة في حيش شمريهرعش البدوي إلى جانب كندة ، وذلك طبقاً لما ورد بالنقش الموسوم بـــ Ja. 660 ( ).

4) نزار " :

قبيلة سكنت بشمال نجران ، ولكنها في الأصل قبيلة عربية عدنانية تقطن المنــطق الشمالية وهي على رأي النسابين منحدرة من نزار بن معد ، وقد انتشرت هذه القبائل في أواسط بلاد العرب وشمالها[2].

---

[1] السيد محمد السعيد ، " شمر يهرعش وتأسيس الوحدة اليمنية" ص 25.

[2] جواد علي ، مرجع سابق ،ج1، ص 394

الفصل الثاني

مظاهر تجارة اليمن الداخلية وعلاقتها بجزيرة العرب

المبحث الأول :

المظاهر الداخلية للتجارة اليمنية

أولاً : المراكــز

ثانياً: السلـــع

ثالثا : الأســـواق

اعتمدت التجارة الداخلية بجنوب شبه جزيرة العرب علـــى مقومـــات أو دعـــائم أساسية، ساهمت كما أعتقد بدور فعال في تقوية الاتصالات بين الشعوب والقبائل اليمنية، لاسيما وأن تلك المنطقة كانت تعاني طوال تاريخها القديم من تمزق سياسي كبير نـــاجم عن الصراع الدموي بين ممالكها المتعاصرة[1]. ويمكن في هذا المضمار من خلال مـــا عثر عليه من آثار قديمة ونقوش مسندية وكتابات كيلاسيكية حصر المظـــاهر الأساســـية للمقومات التي قامت عليها تجارة اليمنيين الداخلية فيما يأتي :-

أولاً:المراكز التجارية اليمنية:

لعبت المراكز التجارية اليمنية دوراً كبيراً وهاماً في تجارة اليمن الداخليـــة، حيث كان يقصدها العديد من التجار من كافة البقاع اليمنية، ولذا فقد احتلت تلك المراكـــز أهمية خاصة، لاسيما وأن معظمها قد اتخذ عواصم للممالك اليمنية، وتبدو تلك المراكـــز بوضوح (بالخريطة رقم4)، وأبرزها هي:

1 ــ مدينة شبوة :

تعتبر مدينة شبوة من أهم المراكز التجارية بجنوب بلاد العرب[2].لاســيما وأنها كانت عاصمة لمملكة حضرموت[3]. وتقع تلك المدينة على وادي عرمـــــــــــا

---

[1] ورد ذكر الممالك اليمنية بالعديد من الكتابات الكيلاسيكية، فعن ذلك أشار استرابو نقلاً عن ارتوســتنيس(مــورخ يوناني276-194ق.م) عن وجود اربع ممالك قامت بجزيرة العرب، أولها مملكة معين التي حددها بالجزء الســاحلي من البحر الأحمر وإن عاصمتها مدينة قرنا، أما المملكة الثانية وهي مملكة سبأ التي ذكرهــا علـــى أنهـــا مملكـــة مجاورة لمملكة معين، وإن عاصمتها مدينة مرياب، اما المملكة الثالثة فهي مملكة قتبان وقد حدد عاصمتها بمدينـــة تمنا، أما المملكة الاخيرة فهي مملكة حضرموت التي اتخذت من مدينة شبوتا عاصمة لها

Hill,G ,F ," The Ancient Coinge of Southern Arabia", Oxford uni Press, London, 1917, p.1. : OLary,D.L,op.cit, P.93.

[2] Sanger, R.H..The Arabean Peninsula, Cornell Uni. Press,Newyork,1954, p 238

[3] تعتبر مملكة حضرموت من أكبر الممالك اليمنية، وقد اختلفت الاراء حول بدايتها، فهناك من يرجع ذلـــك الـــى نهاية الالف الثانية قبل الميلاد، بينما يرى آخرون أنها قامت بمنتصف القرن الخامس ق.م. وقد عرفت هذه الدولـــة النظامين المكربي ثم الملكي، وقد بلغت أوج ازدهارها بالقرن الأول ق.م. حيث امتدت حدودها من وادي حريب غرباً حتى ظفار شرقاً. وقد شمل نفوذها جزر البحر العربي وخاصة سوقطرة. وتشير نقوشها بأنها قد دخلت في حـــروب طاحنة ضد كل من سبأ وحمير، حتى نجحت الدولة الحميرية في السيطرة عليها في القرن الثالث الميلادي. نورة عبد الله العلي النعيم، مرجع سابق،ص36

(وادي عطف حالياً) . بالطرف العربي لوادي حصر موت[1]، و هي تمثل أكبر بـؤرة لتجمع البخور ،فضلاً على أنها مركز كبير لإنتاجه، وقد حدد بليني منطقة إنتاجه هنـاك بمسافة تبعد عن تلك المدينة بنحو ثمانية أيام فقط [2]. وقد عرف ذلك المركز التجـاري بالنقوش المسندية بلفظه شبوت" 𐩦𐩨𐩥𐩩 "، حيث عثر هناك على خمسة نقوش ورد بهـا عبارة هجر/ شبوت " 𐩠𐩧𐩪 | 𐩦𐩨𐩥𐩩 " أي مدينة شبوت[3]، بينما عرفت فـي الكتابات الكلاسيكية باسم سابوتا [4]، وذلك طبقا لما أورده بليني فيما نصـه: " . يحمـل اللبان على ظهور الجمال لينقل إلى سابوتا....[5]".

وكان يتبع لمدينة شبوه ميناء هام يصدر من خلاله البخـور للخـارج بـراً وبحـراً ، ويعرف هذا الميناء بـ قنا" 𐩤𐩬𐩱 "[6] (حصن الغراب حالياً) ، ويربطه بشـبوه طريـق تجاري بري، يسير عبر وادي ميفعة ماراً بمدينة ميفعة (نقب الحجر حالياً)، ومنه كانـت تتجه القوافل التجارية المارة نحو وادي حرذن ، حيث حجر البريرة الواقعة بمدخل هذا الوادي، التي كانت تعد مركزاً لتحصيل الضرائب من القوافل، التي كانت تسير بعد ذلك بمحاذاة الطرف الشمالي لمرتفعات الحول عبر الرمال نحو شبوه، هذا وهناك طريق اخر كان يربط شبوه بقنا يقع إلى الشرق من الطريق السابق، يسير عبر وادي الحجر[7].

2ـ مـــــأرب" 𐩣𐩧𐩨 ":

تعتبر من أبرز المراكز اليمنية الواقعة بطرق القوافل التجارية[8]. وهي تبعـد نحـو ستين ميلاً شرق صنعاء[9]، وقد ورد ذكرها بالنقوش المسندية باسم " مريب"، وذلك كمـا بالنقش الموسوم بـ" Ja 636 " فيما نصه[10]:

---

[1] المرجع السابق ،ص221

[2] Beek,k.w.s , op. cit, p.142

[3] عزة علي عقيل وجاك فرانسو ، مرجع سابق ،ص171

[4] محمد عزة دروزة، تاريخ العرب قبل العروبة الصريحة، بيروت، ب ت، ص75

[5] Ingrams, H.,op cit p.144 . Bowen, J .op.cit , p.40

[6] Hitti,P., History of the Arabs, 6th .ed., London, 1958,p.54.

[7] نوره عبد الله العلي النعيم، مرجع سابق، ص ص 213 ، 214

[8] Sharaf addin,A.H., OP. cit , p.40.

[9] Hitti P.op. cit. p.54 .

[10] Jamme,A.,Sabaean Insciptions form Mahram Bilqis(Marib), Baltmore, 1962, P.139.

ΠΥΦΧΘΙ ΗΧΤΥΙ ΥΗΟΙΒΦΟΟΠΙ ΗΧ

تـــسر /بوفيـــم /عـــدى /هجـــــزن /مريـــب

الترجمة :

"عاد بسلام من مدينة مأرب"

أما بالمصادر الكيلاسيكية فقد ورد ذكرها بلفظه مريابا ، ويتضح ذلك من خلال وصف استرابو لها في قوله:"مدينة ماريابا السبئية تقع على هضبة محاطة بالأشجار وملكها ذو سلطات قانونية واسعة"[1].

وقد حلت مأرب كمركز تجاري كبير محل مدينة صرواح عاصمة سبأ القديمة، وذلك منذُ فجر تاريخها حتى عام 650 ق.م تقريباً، والتي كان يُلقب حكامها حينذاك بـ "مكرب"، ولكن بعد أن انتقلوا لمأرب كعاصمة أساسية لهم[2]. خلال العصر الملكي، أصبحوا يتلقبون بـ"ملك" ، وقد استهل هذا مع عهد المكرب الملك كرب أيل وتار" ΧΧΟΙΥΦΠΠΧΗ " الذي يعد بذلك زمنه خاتمة لعصر المكاربه، وفاتحة لعصر الملوك السبئيين[3]. وتنعكس بصوره واضحة آثار الازدهار التجاري الذي بلغته مأرب من خلال ماعثر عليه من آثار مهمة بتلك المدينة التجارية ، لعل من أشهرها سد مأرب[4] ومعبد أوام"محرم بلقيس".

وقد ظلت تلك المدينة تتصدر قائمة المدن اليمنية حتى تمكن الملك الريداني شمريهرعش " ΞΟΧΥΦ ΧΒΞ " من السيطرة عليها وضمها إلى مملكته، واستولى على قصرها الملكي سلحين رمز السلطة في سبأ، ليتحول ازدهار تلك المدينة

---

(1) Strabo, p.349 .

(2) طه باقر،"علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب"، سومر، ج 2،مج 5، بغداد، 1949، ص ص 153، 154

(3) Beeston , A. F .L .,PropLems. of Sabaean Crhonology , BSOAS, Vol . xvI . Part 1 ,1954 .p . 42 .

(4) جدير بالذكر بأن سد مأرب قد تم بنائه قبل اتخاذ السبئيين لمأرب عاصمة لهم، حيث يعود بنائه إلى عهد المكربين"سمة على ينوف ويثع أمر بين". وقد شهد هذا السد ترميمات وإصلاحات عديدة على مر العصور كان آخرها برمن ابرهه ،بالربع الاخير من القرن السادس الميلادي. احمد أمين جمعة الشريتلي ، مرجع سابق ، ص 48

إلى ظفار وقصرها ريدان مقر حكم الريدانيين، و لعل ذلك يبدو واضحاً بالنقش الموسوم بـ (ارياني14) ، وذلك فيما نصه[1]

يسرم /يهنعم ,وبنهو /شمر /يهرعش /ملكي /سبأ /وذريدن /هقنيو

المقة / ثهون / بعل / أوم /...أصلمم / ذدهبم / د شفتهو / حمدم / ذنت

هوفيهمو / بكل / املا / وصرى / وتبشر / ستملاو / وشفتن /بعمهو

بيوم / نفصو /بن / بيتن / ريدن / وهجرن / ظفر / عدى /هجرن /

مريب / ...لم ...بيـتن / سلحن/

الترجمة:

هذان هما ياسر يهنعم وابنه شمريهرعش ملك سبأ وذي ريدان، وقد تقربا إلى المقة ثهوان سيد أوام.... بتماثيل ذهبية قد نذرها حمداً له، لأنه أوفاهما بكل الآمال والتوقعات الحسنة، التي كانا قد علقاها عليه بمناسبة إنطلاقهما من قصر ريدان بمدينة ظفار إلى مدينة مارب...لتسلم...قصر سلحين.

3- تمنع "ꕀꕁ" :

تقع على وادي بيحان[2]، وقد ورد ذكرها بالنقوش المسندية بلفظه"تمنع"، بينما عرفت عند الكلاسيكيين بـ"تمنا" وقد أثبتت التنقيبات الأثارية وبخاصة التي تعود للبعثة

(1) السيد محمد السعيد، "شمر يهرعش وتأسيس الوحدة اليمنية في ضوء النقوش المسندية"، ص107.
مطهر الارياني ، مرجع سابق، ص ص 123، 124 .

(2) محمد عبد الله ورة، مرجع سابق، ص61

(1950-1951م)، أن كحلان الحالية هي تمنع[1]، التي تبدو آثارها (بالشكل رقم 1)، ومما زاد من قيمة وأهمية تمنع كمركز تجاري لأنها كانت أيضاً عاصمة لمملكة قتبان المانحة للمر التي تعد من أكبر الممالك اليمنية، نظراً لقلة التنقيبات الأثارية فلم يتفق المؤرخون إلى الآن على تحديد زمن موحد لتلك المملكة، ولكن من خلال النقوش المسندية المتاحة يتضح بما لا يدع مجالاً للشك بأنها قد عاصرت مملكتي معين وسبأ، ولذا فهناك من يرجع تاريخها إلى ألف قبل الميلاد، بينما هناك من يرى بأنه يعود إلى عام865ق.م، وكذلك قد اختلف هؤلاء المؤرخون حول نهايتها فهناك من يجعل ذلك ما بين عامي 200-24ق.م، وهناك من يذكر بأنه كان عام 50ق.م وذلك على أثر حريق كبير دمرها مستنداً في هذا على طبقات الرماد الكثيفة التي عثر عليها ضمن أنقاض[2] تلك المدينة[3]، وكذلك هناك من يذكر بأن زوال تلك المملكة كان بالقرن الثالث قبل الميلاد على أيدي السبئيين[4].

- نجـــران "𐩬𐩴𐩧𐩬":

ورد ذكرها بالنقوش المسندية القديمة بلفظه نجرن" 𐩬𐩴𐩧𐩬 " وذلك كما في النقش المرسوم بـ "Ja 635" ، فيما نصه[5]:-

𐩫𐩥𐩬𐩠𐩥 | 𐩥𐩲𐩵𐩺 | 𐩭𐩡𐩰 | 𐩠𐩴𐩧𐩬 | 𐩬𐩴𐩧𐩬

- كونهو / وعدى / خلف / هجرن / نجرن .

---

(1) يوسف محمد عبدالله، الموسوعة اليمنية ، ص283.

(2) جدير بالذكر أنه قد عثر بين انقاض تلك المدينة على القصر الملكي الذي ورد بالنقوش القتبانية بلفظه"حرب"، والذي ورد اسمه كذلك على العديد من العملات القتبانية، ويعود تاريخ هذا القصر إلى القرن الثالث قبل الميلاد تقريباً عبدالله علي الكميم، هذا هو تاريخ اليمن، عمان،2002 ، ص598.

(3) جواد علي، مرجع سابق، ج2، ص ص 176 ـ 177.

(4) محمد عزة دروزه، مرجع سابق، ص64

5) Jamme,A.,Sabaean Insciptions form Mahram Bilqis(Marib), P.138

ذهب تلك البلاد، كان ذهباً خالصاً لا يحتاج إلى صهر[1]، ولعل تفسير ذلك يرتبط بأن بعض المناطق كانت تحوي ذهباً مختلطاً بالحصى والرمل ،وكان يتم استخلاصه عن طريق غربلة تلك المواد المختلطة به، حتى يتبقى في النهاية جزيئات الذهب، والتي قد تستخدم أحياناً كما هي[2].

أما عن وجود الذهب باليمن فيؤكد بليني ذلك بقوله:" فاقت السبأي للجميع ثروة بما يتوفر في أرضها من أدغال ذات عطور، ومناجم للذهب"[3].

وقد عثر بالفعل على كثير من القطع الأثرية الذهبية لعل من أشهرها؛ قلادة ذهبية جميلة، وجدت بمدينة تمنع، وقد عثر معها أيضاً على قلائد أخرى ذهبية، نقش عليها أشكال غائرة لبعض الحيوانات، هذا بالإضافة إلى العثور على قطع معدنية أخرى مطلية بطبقة ذهبية[4].

كذلك عرف اليمنيين صناعات معدنية أخرى دخلت في تجارتهم مثل النحاس، حيث عثر على أعداد كبيرة لقطع نحاسية وبقايا لأفران[5] صهره بنجران وهجسرين حميد[6]، وكذلك أيضاً اشتملت التجارة اليمنية على الكثير من السلع المصنوعة من الحديد وبخاصة السيوف، التي ظلت لفترة طويلة ذات سمعة طيبة، استمرت حتى عصر الجاهلية، وقد عرفت آنذاك باسم السيوف اليمانية[7]، والجدير بأن أبرز مناطق أنتاج الحديد باليمن القديم هي عدن ونجران ونقم وغمدان(هذا وقد كانت الفضة أيضاً من ضمن السلع التي دخلت في التجرة اليمنية، وقد أشار الهمداني في كتاباته عن وجودها باليمن بمنطقة الرضواض[8].

---

(1) Diodorus of sicily , VoL .x11. BK.11.p.49.

(2) نورة عبدالله العلي النعيم، مرجع سابق،ص168.

(3) عدنان ترسيسي، مرجع سابق،78.

(4) جواد علي، مرجع سابق، ج 8، ص76.

(5) جدير بالذكر أن العمالقيون هم أول شعوب جزيرة العرب قد مارسوا عمليات صهر النحاس. وقد عثرت بعثة هارفارد عام 1975م، بمواقع عديدة هناك على مناجم قديمة للنحاس وبقايا من فضلات عمليات الصهر ترجع في تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد

Potts.D.," The Jamdat Nasr culture complex in the Arabian gulf 3000B.C".SHA.vol.II.1984.P.113.

(6) نورة عبدالله العلي النعيم، مرجع سابق، ص89.

(7) جواد علي، مرجع سابق، ج 7، ص517.

(8) محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم،124

هذا وقد كانت القصة أيضاً من ضمن السلع التي دخلت في التجارة اليمنية، وقد أشار الهمداني في كتاباته عن وجوده باليمن بمنطقة الرصوص[1].

- الــــرقيـــق:

من السلع المهمة التي دخلت في تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية، حيث كان يعد العبد حينذاك من الشرائح الاجتماعية المهمة التي كان يعتمد عليها اقتصاد تلك البلاد، لدرجة أنه ورد بنقش معيني قائمة أسماء قدمها هؤلاء التجار إلى معبد الإله" ود" هي قرناو كجزء من ضريبة التجارة، وهم من جنسيات مختلفة منها مصر وغزة واليونان وصيدا وغيرها، وقد أشار الكتاب الكيلاسيك إلى أن اليمنيين كانوا يجلبون هؤلاء الرقيق على أثر تحطم السفن قرب سواحلهم، فكانوا يحملون أصحابها كأرقاء[2].

والجدير بالذكر بأن تلك الطبقة قد تمتعت بجنوب شبه الجزيرة العربية، بنوعاً من الامتيازات في بعض من الفترات، ففي زمن الملك شمر يهرعش قد سمح لأفرادها بتولي مناصب مهمة بالمجتمع، وذلك استنادا على نقش مسندي يعود لزمن هذا الملك يؤكد هذا الصنيع الفريد الذي لم تشهده منطقة الشرق الأدنى القديم من قبل، وقد سجل ذلك النقش عبد يدعي لحيعت" " أسند إليه الإشراف العام على أحدى المزارع الكبرى، ولذا فهو يقدم شكره وامتنانه لأنهه وللملك على تعيينه بهذا المنصب[3]،وقد ورد ذلك فيما نصه[4]

لحيعت /بن /دبران /هقني / مقطرم

وثمرم / لعثتر / شرقن / بيم / كون /عق

نم /بست / بن /ثارن /ذسليت /وعمر

---

1. محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم،124

(2) نوره عبدالله العلي النعيم، مرجع سابق، ص 245

(3) عبدالله حسن الشيبة، دراسات في تاريخ اليمن القديم، تعز ،2000،ص260

(4) السيد محمد السعيد، "شمريهرعش وتأسيس الوحدة اليمنية في ضوء النقوش المسندية"، ص30

لوفي /مرأهم /شمر /يهرعش /ملك / سب

أ / وذريدن /........

الترجمة:

- نحيعث بن ذو برأن، قدم مبخرة
- وثماراً لعثتر الشارق بيوم تعينه مشرفاً عاماً.
- بمزرعة تابعة لـــ بني ثأران، وصاحبها سيد"مدينة" سليت ومستوطنيها،
- من أجل سلامة سيدهم شمريهرعش ملك سبأ
- وذوريدان...

- **التمـــــور:**

يعد التمر من السلع المهمة التي تاجر بها عرب جنوب شبه الجزيرة العربية، وقــد وجدت قبولاً كبيراً بالأسواق التي كانت تقصدها قوافلهم، لما كانت تتمتع به تلك الســلعة من فوائد جمة أدركها القدماء، والتي ربما تصل إلى ثلاثمائة وستون فائدة[1]، وذلك طبقاً لما ذكره سترابو : بأنه كان مصدر للخبز والخل والعسل، وكان الأخير ذو أهميـــة بـــين السلع اليمنية وقد عرف في النقوش اليمنية بأسم"مزروم تمرت "[2].

- **المـــلـــح:**

من السلع اليمنية المهمة التي حملها التجار على ظهور قوافلهم، ومن أشهر مــناطق إنتاجه هناك، هي المنطقة الممتدة من مأرب إلى شبوة. إذ يوجد في شبوة وحدها منجمان

---

[1] جواد علي، مرجع سابق، ج7 ص69.

[2] نوره عبدالله العلي النعيم، مرجع سابق ،135.

للملح، وقد تخصصت جماعة عرفت بالمستد بـ " زلا" ، بكيل الملح وتعبئته في الحوالق لإرساله للأسواق[1].

- الجلود:

كانت من ضمن السلع اليمنية، ولعل من أهم تلك الجلود، جلود الإبل والأغنام والحيوانات المتوحشة كالأسود والنمور، التي كانت تصطاد، ولعل من أهم المناطق التي اشتهرت ببيع الجلود هناك هي صعده[2] وأيضاً صنعاء ونجران[3].

فضلاً عما سبق فهناك سلعاً أخرى أيضاً حملها اليمنيون عبر قوافلهم التجارية، كان بعضها محلياً كالخمور"[4] ،والبعض الأخر مجلوب من الخارج ،وأهمها اللؤلؤ الذي أحتل مكانه مهمة بين السلع المجلوبة من الخارج؛ فكان يأتي من منطقة الخليج العربي إلى الموانئ اليمنية[5]،وقد أشار الإخباريون إلى تدفق اللؤلؤ من الخليج لليمن، فيذكر في ذلك الكرخي بقوله: "لا أعلم معدناً للؤلؤ إلا ببحر فارس"[6].

هذا وهناك سلعاً أخرى وافدة إلى جنوب بلاد العرب، قد حملها التجار اليمنيون عبر قوافلهم التجارية، كان من بينها القرفة، ومن الغريب بأن الكتاب الكيلاسيكيون كسترابو[7]، وديودور الصقلي[8]، يذكرون بأنها من المنتجات اليمنية، إلا أن الدراسات النباتية الحديثة أثبتت عدم نموها بجزيرة العرب بصفة عامة؛ ولكنها تنتج بالهند[9]، ومن السلع الوافدة كذلك كان خشب الصندل الذي جلبه التجار الهنود إلى بلاد اليمن، وريش النعام والعاج أيضاً اللذان يعدان من أبرز السلع الأفريقية التي حملها التجار اليمنيون عبر

---

(1) المرجع نفسه،ص242.

(2) ورد ذكر صعده في كتابات الإخباريون. ومنهم الكرخي، الذي أشار إليها على أنها من أقدم وأكبر مركز بيع الأدم باليمن، وكانت مجتمع التجار والأموال-الكرخي، مصدر سابق،ص26.

(3) المصدر نفسه ،ص 26 .

(4) نوره عبدالله العلي النعيم، مرجع سابق، ص234 .

(5) احمد امين جمعة الشريتلي ،مرجع سابق ،ص93 .

(6) الكرخي ، مصدر سابق، ص 26 .

(7) Strabo, p.347.

(8) Diodorus of Sicily, Vol. .x11، BK.11.p.47.

(9) جرجي زيدان ،تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت ، 1979 ، ص 212 .

قوافلهم التجارية[1]، فضلاً عما سبق فمن السلع الأخرى الوافدة أيضاً، زيت السمسم، القدم من بلاد الهند وذلك طبقاً لما ذكره صاحب الطواف حول البحر الأريثري، بأن تلك السلعة كانت تأتي إلى ميناء موشا بظفار[2].

ثالثاً: الأسواق اليمنية :

احتوت اليمن على مجموعة من الأسواق الداخلية، أشارت عنها النقوش المسندية والكتابات الكيلاسيكية ، وكذلك أيضاً ما عثر عليه من مخلفات أثرية لبعض من تلك الأسواق، والتي يتضح منها بأنه كان يعرض بتلك الأسواق مختلف أنواع السلع اليمنية، ومن بينها الإنسان والحيوان على السواء، ولعل ذلك يتضح من خلال ما تكرر كثيراً بالنقوش التجارية المسندية لعبارة:

" بن/أنسم/ وأبلم /وثورم/وبعرم/...."

الترجمة : "من إنسان وأبل وثيران وبعير."[3]

ولعل هذا يبدو جلياً عند استعراض أهم تلك الأسواق وما يحكمها من قوانين تجارية ورد ذكرها بالمصادر السالفة الذكر، وذلك يتضح في الآتي:-

- سوق شمر:

يقع هذا السوق بمدينة تمنع التي تعد من أبرز المراكز التجارية بجنوب بلاد العرب. وقد عثر في موضعه الحالي على حجر يحوي في ثلاثة من جوانبه فقرات من قانون تجاري يتعلق بتنظيم عمليات الاتجار داخل أروقة هذا السوق، أصدره الملك القتباني شهر هلل بن يدع أب" " ولذا فيعد ذلك القانون بمثابة إعلان أو مرسوم ملكي موجه من ذلك الملك إلى كل من التجار القتبانيين والغرباء الوافدين لهذا السوق للاتجار به وقد أحتوى هذا القانون على جملة مصطلحات وألفاظ ذات معاني تجارية مهمة مثل يشط " " ومعناها يتاجر، وأيضاً لفظه يعرب " "

---

(1) نوره عبدالله العلي النعيم، مرجع سابق،ص265.

(2) المرجع السابق، ص243.

(3) جواد علي، مرجع سابق ،ج7ص368.

وهي من عرب بمعنى يقدم عربوناً، ولفظه حذر "   " ومعناها المقيم أو النازل [1]، وقد أشتمل هذا القانون على فقرات مهمة تتعلق بطبيعة الحياة التجارية بذلك السوق، كالفروق التي دائماً ما تحدث في الأسعار، والخسائر التي قد تلحق بالدولة من جراء انخفاض الضرائب الناشئة عن تلك الفروق، وقد أشار هذا القانون إلى قيام سيد هذا السوق بأن يدفع بنفسه تعويضاً في حالة الخسائر التي تنشأ عن تلك الفروق، كما تطرق هذا القانون كذلك إلى العربون أو الضمان الذي يقدمه التاجر في مقابل حق اشتغاله بالتجارة داخل هذا السوق ،وذلك لضمان عدم تلاعبه أو تحايله في عمليات البيع والشراء، فضلاً عن هذا فقد أشار ذلك القانون أيضاً إلى العقوبات التي تقع على المخالفين، والتي كان من بينها حق مصادرة الأموال والدكاكين[2]هذا ومن الأمور التي حظرها أيضاً ذلك القانون البيع ليلاً، وعلى ما يبدو أن ذلك الأمر كان متبعاً بعامة الأسواق اليمنية القديمة، حتى يتسنى لموظفي الحكومة المسؤلين عن البيوع استيفاء حق الدولة عن كل بيع[3].

ولذا فيعد هذا القانون من أشهر وأقدم القوانين التي وصلتنا من العربية الجنوبية في كيفية تنظيم الاتجار والتعامل في السوق وفي تعيين حقوق الحكومة ونصيبها من الأرباح المتأتية من التجارة، وهي دليل ناطق على مقدارمعرفة القتبانيين حينذاك بأمور التجارة[4].

ـ سوق موزا"   :

يعد من الأسواق اليمنية المهمة والواقعة حالياً بالمخا[5]وقد ورد ذكرها في الكتابات الكلاسيكية وخاصة صاحب الطواف حول البحر الأرثيري الذيذكر تلك المدينة

---

[1] معتصم زكي السنوي، مرجع سابق ، ص285.

[2] جواد علي، مرجع سابق،ج5،ص624

[3] المرجع نفسه، ص615.

[4] معتصم زكي السنوي، مرجع سابق، ص286.

[5] Hitti,p.k., op. cit.,p.49.

وسوقها، فيصفها بقوله :" هي مدينة من الأسواق أقيمت على أساس من القانون"[1]، بينما يعدد أيضا أهم السلع التي احتواها ذلك السوق، بقوله: " كان يرد إليه من البضائع أنواعا مختلفة من الأقمشة الأرجوانية ناعمة وخشنة، وألبسة حيكت على الزى العربي ذات أردان قد تكون بسيطة وعادية مطرزة أو موشاة بالذهب والزعفران وقصب الذريرة، وأنسجة القطن الشفافة والأعبئة والأحزمة، كان بعضها بسيطاً والأخر مصنوعاً على الطريقة البلدية... ودهون عطرية بكميات معتدلة وخمر وقليل من الحنطة"[2]

- **أسواق الملك شمر يهرعش :**

يعد الملك الريداني شمر يهرعش من أهم الملوك الذين اعتنوا بإقامة الأسواق التجارية، وذلك طبقا لما ورد بالنقوش المرتبطة بهذا الملك، إلا أنها لم تبرز مواقع وأسماء أسواقه، ولكنها تؤكد كما اعتقد بما لا يدعو مجالا للشك عن وجود تلك الأسواق، وذلك استنادا إلى ما تحويه هذه النقوش من تنظيمات تجارية دقيقة تتعلق بتنظيم عمليات الاتجار داخل الأسواق، ويبدو هذا بوضوح عبر النقش المرسوم ب RES3910 والذي يحوي تشريع مهم يتعلق بتنسيق عمليات البيوع بالمواشي والرقيق[3]، بمدينة مأرب وما والاها[4]، وقد ورد ذلك فيما نصه[5]:

كوقه / وريشن / وهكنن / وهجرم / ملكن / شمر يهر عش /

ملك / سبأ / وذريدن / بن / يسرم /يهـ

[1] جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي وأوائل العصور الوسطى، ترجمة: السيد يعقوب بكر، الانجلو المصرية، 1958، ص ص 81-82 .

[2] أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ط2، القاهرة، 1964،ص146.

[3] Philby ,J.B.The Background of Islam Alexandria, 1947,p.110.

[4] جواد علي، مرجع سابق، ج2ص540.

[5]RES.3910,VII,P378:Beeston,.A.F.L.,"Miscellaneous.Epigraphic notes.II", Raydan.Taiz1988,p.p.26-27.

كوفــه / وريــشن / وهــكتن / وهــحرم / علــكن / شمــر يهــر عش /

ملـك / ســن / وذريــدن / ــن / يســرم / يهــ

نعم / ملك / سبا / وذريدن / لأد مهو / شعبن / سبا / ابعــل

هجرن / مرب / وأسررهو / لكل / شأمت / وأقيــضن / بشــامن

وستــقصن / بــن / بســم / وأبلــــم / وثــورم / وبعــرم

وشــأمن / كمــنمو / ذيشــأمن / عــدم / فــأو / أمــتم / وبحـبر

م / وشامــم / فيلكــن / معــدهو / أضــد / ورحــم / وديهــجبان

بــعدن / عشــرت / بمــثم / فــلو / عشــري / ابــلم / فــأو / ث

ورم / فــاو / بعــرم / فليــهبن / عشــيو / شعــتن / ذيسبـــان

بعلــيهو / وبكــن / يمـــتن / نعــرم / بعم / ذيشأمنــيهو / د

يجــزن / سبعــم / يومــم / فــبرام / ميشــامن / بــن / موتهو

وسلــيهو / ون / يــعين / لمهشــامن / أشــرعيو

ملك سبأ وذي ريدان إلى رعيته قوم سبأ وأهلي مدينة مأرب ووديانها بخصوص ما يتعلق بعمليات البيع والصفقات المالية التي تعقد في إنسان(عبد) وبعير وثور ورأس ماشية أو سلع أخرى، فإن كل من يشتري عبداً أو أمة أو رأس ماشية.

أو سلعة أخرى تصبح ملكاً له بعد مضي شهر واحد، وإذا رغب المشتري بعد مضي عشرة أيام أو عشرين يوماً أن يرد جملاً أو ثوراً أو رأس ماشية فعليه أن يلتزم بدفع إيجار الحيوان على هذه المدة لأنه أستخدمه فيها، وفي حالة موت رأس من الماشية حلال وجودها في حوزة المشتري.

بعد مرور مدة سبعة أيام من البيع لا يكون للبائع مسؤولية عن موت الحيوان ونفوقه، وعليه (المشتري) حينذاك أن يدفع للبائع كل مستحقاته.

- أسواق أخرى:

عرفت اليمن أيضاً أسواق تجارية أخرى، كثيرة ومتعددة، كان من بينها، سوق صنعاء[1]، الذي أشتهر ببيع الخرز والأدم والبرود والزعفران والأصباغ[2]. وكذلك سوق قنا الذي ذكره صاحب الطواف حول البحر الاريثري، بقوله: " هي سوق لكل اللبان الذي يزرع في البلاد يؤتي به إليها على ظهور الجمال. وفي الأرمان المحلية المصنوعة من الجلد "[3]. فضلاً عن هذا توجد مراكز أخرى أيضاً كانت تقوم بأعمال تماثل الأسواق التجارية، كتخزين السلع التجارية المهمة ويتضح ذلك في مدينة شبوة التي كان يجمع بأحد معابدها البخور في ظل حراسة شديدة، وبعد ذلك يخرج هذا البخور من المعبد ويوضع على هيئة أكوام مرصوصة وفوق كل كومة لوحة تشير إلى وزنها والسعر المراد بيعها به، ثم يأتي التجار ويتجولون بين هذه الأكوام ليختاروا ما يريدون ويأخذونها

---

[1] صنعاء مدينة قديمة ورد كتابتها في النقوش المسندية باسم صنعو( ) يوسف محمد عبدالله أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص110، فقد ورد ذكرها عند الإخباريين، ومنهم الهمداني، بأن مؤسسها سام بن نوح، وأنه بناها العمالق قبل أن تسمي صنعاء، ويروى البكري بأنها سميت صنعاء نسبة إلى صنعاء بن أزال بن يعبر حقي اسماعيل ابراهيم، مرجع سابق ،ص84

[2] جواد علي،مرجع سابق، ج7، ص375.

[3] جورج فضلو حوراني، مرجع سابق، ص83.

ويضعون بدلاً منها السعر المطلوب[1]، ومن المراكز التجارية الأخرى التي لعبت دوراً كبيراً في هذا المضمار هي حنون الواقعة بالمناطق الداخلية من ظفار [2]، وقد ورد ذكرها في المسند باسم سأكت " " وقد كشف بها على أطلال مباني لمخازن بنيت قديماً لهذا الغرض[3]، إضافة إلى ذلك فقد أشار صاحب الطواف حول البحر الارثيري إلى مراكز تخزين أخرى منها سيفاروس(رأس فانك حالياً) والتي ينقل منها اللبان إلى ميناء موشا ليشحن على السفن من هناك[4]، وذلك لأنه يعتبر مادة تميل إلى الجفاف، ويخشى عليها من التهشم، بعكس المر الذي كان ينقل في أكياس من الجلد لأنه يحتوي على نسبة كبيرة من الزيت يخشى من جفافه وتسرب دهنه[5].

فضلاً عما سبق فاعتقد أيضا بأنه هناك مقومات أخرى لتجارة الداخلية لعل أهمها يتمثل في الطبيعة التجارية للشعوب والقبائل اليمنية ، وخير دليل على ذلك إننا نجد الله جل وعلى يذكر بعضهم في القرآن الكريم وهم قوم سبأ ومدى اعتمادهم في حياتهم على التجارة وذلك كما في قوله:

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾[6] .

وفضلاً عن هذا فنجد أقواماً يمنية أخرى كالمعينيين قد بلغ عشقهم لتجارة بان قاموا بتأسيس مستوطنات تجارية لهم خارج بلاد اليمن نفسها ، كمدينة العلا .

---

(1) نورة عبد الله العلي النعيم، مرجع سابق، ص237.

(2) سالم بن حمود شامس السيابي ، عمان عبر التاريخ، ج1، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1986، ص10

(3) عبدالمنعم عبد الحليم سيد ، البحر الأحمر وظهيرة في العصور القديمة، ص571.

(4) Beek,G.W.V., OP . cit ,p.142.

(5) نوره عبدالله العلي النعيم ، مرجع سابق، ص236.

(6) سورة سبأ ، آية 18

المبحث الثاني :

علاقات اليمن التجارية بشبه الجزيرة العرب

- أولاً : علاقات اليمن التجارية بالمنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية وأثرها الحضاري .

- ثانياً : علاقات اليمن التجارية بالمنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية وأثرها الحضاري .

- ثالثاً : علاقات اليمن التجارية بالمنطقة الوسطى من شبه جزيرة العرب وأثرها الحضاري .

ارتبطت بلاد اليمن بعلاقات تجارية وثيقة بمختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية، وقد تنوعت طبيعة تلك العلاقات من منطقة لأخرى، وإن كانت الاتصالات البرية هي السمة الرئيسة المميزة لها، وذلك بفضل وجود شبكة كبيرة مترابطة من طرق القوافل المارة عبر الوديان والفيافي العربية، ولعل ذلك يبدو واضحاً من خلال استعراض تلك العلاقات فيما يأتي:-

أولاً: علاقات اليمن التجارية بالمنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية:

دخلت اليمن بعلاقات تجارية وطيدة مع شمال بلاد العرب، وقد تمثل ذلك في تدفق التجار اليمنيين بشكل دائم إلى تلك المنطقة، حاملين معهم الكثير من السلع اليمنية وبخاصة البخور، وذلك طبقاً لما أشارت إليه المصادر القديمة، فيذكر في هذا المضمار ديودور الصقلي ما نصه: "حمل الجرهائيون والمعينيون البخور وغيره من السلع العطرية لبلاد العرب الشمالية"[1]، لا سيما أن البخور كان يعد أبرز السلع المقدسة لدى شعوب تلك المنطقة وبخاصة الأنباط، الذين كانوا يقومون بحرقه للشمس كما يذكر سترابو في كتاباته[2]، وقد كان يشحن ذلك البخور وغيره من السلع لتلك المنطقة كما يذكر الكيلاسيكيون ومنهم بليني عبر طريق البخور العظيم[3]، الذي يبدأ مسيرة من جنوب شبه جزيرة العرب إلى شمالها ماراً بمحطات تجارية عدة كالحجر وديدان منتهياً بالبتراء [4].

وتكمن أبرز العوامل التي وطدت العلاقات التجارية بين اليمن وشمال بلاد العرب، أن تلك المنطقة كان يقطنها أقواماً عدة؛ يعتبرون التجارة الدعامة الأساسية في حياتهم، وبخاصة المعينيين[5] أصحاب النشاط التجاري المتميز والمعروف،

[1] Diodorus, of Sicily, BK.111, vol .11,p.213.

[2] نوره عبد الله العلي النعيم، مرجع سابق، ص233.

[3] Beek, G.W.V. op.cit.p.145.

[4] نوره عبد الله العلي النعيم، مرجع سابق، ص 218 .

[5] ورد ذكر المعينيين بالعهد القديم باسم المعونيين وذلك فيما نصه: ". . والمعونيين الذين وجدوا هناك " أيام أول اصحاح4، آية 41

والذين استوطنوا مدينة العلا[1]، التي يرجع الفضل إليهم في تأسيسها[2]، والمعروفة باسم ددان [3]، طبقاً لما ورد بالعديد من أسفار العهد القديم[4] والمشهورة بها لمكانتها التجارية، وذلك يتضح فيما نصه:

"دادن تاجرتك" [5]. هذا وتشير النقوش المسندية بأن الوجود المعيني بالعلا كان يتبع سياسيا لقرناو عاصمة معين باليمن وكان حاكم العلا المعيني يلقب بـ "كبر" [6]، وقد عثر على نقوش معينية بالعلا تحوي أسماء ملوك معينين يمنيين[7] ومع هذا فقد ظل الوجود المعيني بالعلا قائماً خلال عصر مملكة اللحيانيين[8]، الذين استولوا على العلا من أيدي المعينين بالقرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد[9]، يتضح ذلك من خلال نظام الحكم بالعلا، التي كان يتولى أمرها شخصان أحدهما رئيساً للحيانين والآخر يمثل مصالح المعينين الاقتصادية [10] . هذا وقد واصل اللحيانيون اهتمامهم بتوثيق العلاقات التجارية مع بلاد اليمن، لا سيما وان هؤلاء الأقوام قد عرف عنهم شغفهم البالغ للتجارة، وما يرتبط بها،

---

[1] جواد علي، مرجع سابق، ج 2، ص245.

[2] يوسف محمد عبدالله، أوراق في تاريخ اليمن القديم، ص215.

[3] يبدو بأن اسم ددان التي عرفت به تلك المدينة يرتبط بالمملكة الديدانية التي قامت بها والتي لم يعرف عنها سوى القليل، لقلة ما وصلنا عنها من آثار، لعل أبرزها يتمثل في شاهد قبر مكتوب عليه" كهف كبر أبل بن متعال ملك ددان"، وترجمة ذلك:" قبر كبر ابل بن متعال ملك ديدان":

جواد علي، مرجع سابق، ج 2، ص ص 242،243.

[4] الأسفار التي ورد بها ذكر ددان هي : أيام اول: إصحاح 4، آية 41؛ التكوين : إصحاح 10، آية 7 ، الإصحاح25، آية 3 . ؛ حزقيال: إصحاح 25 . آية 13؛ إصحاح:27، آية 20، أرميا، اصحاح 49، آية8.

[5] حزقيال، الإصحاح27، آية20.

[6] جواد علي، مرجع سابق، ج 2، ص121.

[7] Margoliouth, D.S ., and Litt, D., The Relations between Arabs and Israelites prior to the Rise of Islam, oxford uni. Press, London, 1924,p.15.

[8] جدير بالذكر أنه لا يوجد تاريخ محدد لقيام مملكة لحيان، فهناك من يعتقد بأن هذه المملكة قد ظهرت أيام بطلميوس الثاني(284– 246ق.م)بتشجيع من هذا الملك البطلمي لتكون عونا له في ضرب التجارة النبطية، كذلك قد اختلفت الآراء حول تاريخ سقوط مملكة اللحيان في قبضة الأنباط، فهناك من يرى بأنهم أسقطوها عام 9ق.م بعد سيطرتهم على مدينة ديدان (العلا)، وهناك من يرى أن هذا كان عام 24م بينما هنا رأي ثالث يعتقد أصحابه بأن ذلك كان مع نهاية القرن الثاني بعد الميلاد: جواد علي، مرجع سابق، ج 2، ص ص 246– 247.

[9] المرجع نفسه، ص121

[10] عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة،القاهرة ، 1988 ص160.

فقد ورد نقش لحياني يشير إلى ملك لحياني يدعي هنوس بن شهر " ومعه ملك آخر شريك له في الحكم(فقد اسمه نتيجة تلف بالنقش) قد قاما معاً بشق طريق ورصفاه[1]. علاوة على ذلك فمن العوامل الأخرى التي وطدت علاقات اللحيانيين التجارية باليمن، أن هؤلاء الأقوام كانت لهم سطوة بالغة بفترات زمنية على تجارة شمال جزيرة العرب، ولا سيما وأن هناك احتمالاً يشير إلى أن مملكة لحيان قد اتسع نفوذها شمالاً حتى وصل لمشارف البتراء، وذلك إذا أخذنا في الاعتبار تسمية خليج العقبة أحياناً بخليج لحيان[2] وعليه فإنهم كانوا يساهمون بدور كبير في حمل السلع القادمة إليهم من جنوب جزيرة العرب إلى شمالها[3].

هذا ومن الأقوام الشمالية الأخرى أيضاً التي لعبت دوراً بالغ الأهمية في علاقات تلك المنطقة التجارية مع اليمن، كان الثموديين الذين ورد ذكرهم بالعديد من السور القرآنية[4]، حيث تؤكد نقوشهم بأن التجارة كانت تمثل أهم مظاهر حياتهم، ويستدل على ذلك من خلال ما تكرر بالنقوش الثمودية من لفظة "عاكام "، التي تعني قائد القافلة[5]، فضلاً عما عثر عليه من رسوم صخرية ثمودية لجمال، كما في (الشكل رقم3) وذلك بمختلف المناطق التي كان يقطنها هؤلاء الأقوام، والتي حددها الكلاسيكيون بالمنطقة العربية الصخرية[6] أو الحجرية[7]، وإن كان ديودور الصقلي قد حصرها بالمنطقة الساحلية[8] .

---

[1] جواد علي، مرجع سبق، ج 2، ص248.

[2] Doe , B.,op. Cit. ,p.94.

[3] I bid p .95 .

[4] جدير بالذكر بأن ثمود قد ورد ذكرها بالقرآن الكريم خمسة وعشرون مرة .

[5] خالد طه الدسوقي ،" قوم ثمود بين روايات المؤرخين ومحتويات النقوش"، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، ع6، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، 1976، ص293.

[6] حدد الكلاسيكيون موقع المنطقة العربية الصخرية بشمال غرب الجزيرة العربية، حيث قسموا الجزيرة العربية بصفة عامة الي ثلاث أقسام هي : العربية الصخرية والعربية الصحراوية والعربية السعيدة:

إبراهيم يوسف الشتلة، الثموديين"، الدارة، ع4، السنة الخامسة، يونيه، الرياض، 1980، ص189

[7] المرجع السابق، ص189

[8] D iodorus of Sicily , BK.11, p.219

وقد حرص الثموديون على توطيد تجارتهم مع بلاد اليمن، وأن قوافلهم التجارية كانت تصل إلى جنوب بلاد العرب، ويؤكد ذلك ما عثر عليه باليمن من نقوش ثمودية عديدة عبر طريق البخور، ولعل من أشهر القبائل الثمودية التي لعبت دوراً بالغ في هذا المضمار هي قبيلة رابيث التي استوطنت على جانبي هذا الطريق التجاري عبر المنطقة الممتدة من مدائن صالح إلى تيماء[1].

إضافة لما سبق ذكره من الأقوام الأخرى كذلك التي لعبت دوراً هاماً في علاقات اليمن التجارية بشمال بلاد العرب هم المديانيون الذين أشار عنهم القرآن الكريم، وعن مدى احتكارهم للتجارة والعبث بالكيل والميزان وبخس الأسعار وذلك كما في قوله تعالى: ﴿أَوْفُواْ الْكَيْلَ وَلاَ تَكُونُواْ مِنَ الْمُخْسِرِينَ*وَزِنُواْ بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ *وَلاَتَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَتَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[2]

وكذلك ورد ذكر مدين بالمصادر الأخرى، حيث عرفت في التوراة بلفظة "مديان" [3]، وأيضاً جاء ذكرها في كتابات الإخباريين، فيحدد الكرخي موقعها بقوله:" تقع مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك وهي أكبر من تبوك وبها البئر الذي استسقي منها موسي "عليه السلام" لسائمه شعيب... ومدين اسم القبيلة التي منها شعيب، وسميت القرية بهم، إلا ترى أن الله يقول: وإلى مدين أخاهم شعيباً" [4]

وكان للموقع المتميز لمدين، والذي يبدو واضحاً (بالخريطة رقم5) عبر طرق القوافل أهمية كبيرة في هذا المضمار؛ فمن هناك كان يخرج ثلاث طرق مختلفة، أحدهما يتوجه نحو الجنوب والثاني نحو سيناء وجنوب فلسطين والأخير يتوجه شرقاً إلى تبوك وتيماء[5].

وهكذا يتضح مدى قيمة الدور الذي لعبته الأقوام الشمالية في علاقات مناطقهم التجارية ببلاد اليمن، ورغم هذا فالأنباط يعدون أهم وأبرز هؤلاء الأقوام الشماليين في

---

(1) خالد طه الدسوقي، مرجع سابق، ص278.

(2) سورة الشعراء،الآيات 181، 182-183.

3 التكوين، الإصحاح25،آية2.

4 الكرخي، مصدر سابق، ص24.

(5) عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص ص 149، 150.

الاستحواذ على بصيب الأسد عن تلك العلاقات. لا سيما وأن هؤلاء الأنباط[1] ذو أصول تعود إلى جنوب شبه جزيرة العرب، وذلك استناداً إلى اسم نباطو قد ورد ضمن أسماء جنوب شبه الجزيرة العربية[2]، علاوة على هذا فالأنباط في المقام الأول هم شعباً يعشق التجارة، ويبغض الزراعة، وذلك طبقاً لما ذكره الكتاب الكلاسيكيون، فيذكر ديودور الصقلي في هذا المقام ما نصه:"... لقد الوا على أنفسهم ألا يبذرون حباً ولا يغرسون شجراً يؤتي ثمراً... ولا يشيدون بيتاً ومن فعل ذلك عقابه الموت[3]"، بينما كانوا يكرمون من يزيد في ثروته التجارية، ولذا فقد نجحوا بفضل شغفهم البالغ بالتجارة في إقامة علاقات تجارية عديدة مع مختلف أنحاء الشرق الأدنى القديم، وذلك طبقاً لما تؤكده المصادر التاريخية، فقد عثر على آثار لهم في سلوقية والإسكندرية ورودس ومليتوس وديلوس والمواني السورية[4]، التي كان يتدفق إليها التجار الأنباط ومعهم السبئيين كما يذكر أسترابو [5]، وكذلك وصل هؤلاء التجار الأنباط إلى دلتا نهر النيل الشرقية ومصر العليا، وكذلك لمصب نهر الفرات[6]، وذلك عبر مجموعة من الطرق التجارية التي ربطت عاصمتهم البتراء[7] بشعوب تلك المناطق، ولعل من أبرزها ذلك الطريق الذي يربطها بمصر عبر غزة والعريش، وكذلك الطريق الذي يربطها بمدينة خاراكس

---

(1) يرجع اول ظهور للأنباط في المصادر التاريخية القديمة بالكتابات الأشورية، بينما يرجع أول ظهور لهم في الكتابات الكلاسيكية إلى عام 312ق.م، عندما قام انتكونس المقدوني بشن حملة عليهم (أحد قادة الاسكندر وكان يحكم أسيا الصغرى)وقد ذكر ديودور الصقلي أن هذا القائد قد فشل مرتين في الاستيلاء على مدينة البتراء:عبدالله الحلو،صراع الممالك في التاريخ السوري القديم،بيروت ،1999،ص 307 .

(2) Starcky,J op cit., p.87 .

(3) سليمان عبد الرحمن الذيب،" الموطن الأصلي للأنباط"، الدارة، ع2، السنة الواحدة والعشرون ، الرياض، 1416هـ ، ص 72.

(4) خير الله طلفاح، مرجع سابق، ص96.

(5) strabo, p.531.

(6) توفيق برو، مرجع سابق، ص106.

(7) عرفت البتراء بتلك التسمية كما في كتابات الكلاسيكيين، ومنهم استرابو: strapo.p.351 وكذلك قد أطلق عليها هؤلاء الكتاب الكلاسيكيين اسم (Arke) الذي حرفه الإخباريين إلى لفظة الرقيم: جرجي زيدان، مرجع سابق ص94، وكذلك قد عرفت بأسماء أخرى وهي سلع أي الصخرة بالعهد القديم: لطفي عبد الوهاب يحيى، الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي، ص96 .

العراقية الواقعة على نهر دجلة. وهناك أيضاً طرق أخرى إلى سوريا، لعل من أشهرها الطريق الممتد من البتراء إلى دمشق[1]، علاوة على ما سبق فهناك طريق مهم يربطها شرق جزيرة العرب ومراكزها التجارية المهمة والتي من أبرزها مدينة الجرهاء[2]، والذي احتاره كما يذكر أسترابو الكثير من التجار الجرهائيين [3]و قد عثر به على عملات نبطية[4]، كان بينهما عملة معدنية تعود إلى الملك النبطي الحارث الرابع(9ق.م -40م)[5].

وتمثل التجارة اليمنية النصيب الأكبر من علاقات الأنباط الخارجية؛ فكانت تتدفق قوافل اليمنيين محملة بالسلع المختلفة، وبخاصة البخور الذي كان يجد ترحيباً منقطع النظير بين ممالك العالم القديم كمصر وبابل[6]، وقد أشاد الكيلاسيكيون عن مدى الثراء الذي بلغه الأنباط من جراء تجارتهم في تلك السلعة، فمن هذا يذكر ثيودور الصقلي فيما نصه:" الأنباط هم أثري الأقوام العربية، رغم قلة أعدادهم التي لا تتجاوز العشرة آلاف رجل، ويرجع الفضل في ثرائهم للاتجار في اللبان والمر وغيرهما من العطريات" [7]، وقد ساهم في ثرائهم ذلك الموقع التجاري المتميز لعاصمتهم البتراء عبر طرق القوافل التجارية[8]، والذي بفضله كانت الخزينة النبطية يدر إليها الكثير من الأموال الناجمة

---

[1] زادت أهمية ذلك الطريق بصفة خاصة بعد استيلاء الملك النبطي الحارث الثالث(67- 62ق.م) ، على مدينة دمشق عام 86 قبل الميلاد بعد انتصارة على الملك السلوقي أنتيوخس الثاني عشر، (89-86ق.م)في معركة "كانا" التي سقط بها الملك السلوقي صريع: السيد محمد السيد:" علاقات الأنباط السياسية مع الكيان اليهودي بأورشليم منذ بداية عهد الحارث الثاني حتى نهاية عهد الحارث الثالث"، مجلة كلية الآداب،ع41 ،المنوفية، 2000، ص16،

(2) نوره عبدالله العلي النعيم، مرجع سابق، ص219،

(3) منذر البكر، أسرة جرهاء العربية، مجلة الخليج العربي، كلية الآداب، ع 1، السنة الأولى، جامعة البصرة، 1973، ص131،

(4) جدير بالذكر بأن الملك الحارث، (87-62ق.م) هو أول ملوك الأنباط الذين قاموا بضرب العملة، وكان ذلك مع سيطرته على دمشق من أيدي السلوقيين: جرجي زيدان :تاريخ العرب قبل الإسلام، ص99.

(5) مارني جولدنج:" ملتقطات من مستوطنات عصور ما قبل الإسلام بشرق الجزيرة العربية"، أطلال ، حولية الآثار العربية السعودية، ع8،الرياض ، 1984، ص161.

(6)Bidwell, R., op.cit., p.2 .

(7) Diodorus of sicily, translatedpy geer, R.M.vol.x., BK. XIX , London.p.89

(8) Nutting ., A., op cit p.17.

عن الإتاوات الباهظة التي كانوا يفرضونها على سلع الترف المتراكمة بتلك المدينة وذلك طبقاً لما ذكره صاحب الطواف حول البحر الأرثيري[1].

علاوة على ما سبق فقد نجح هؤلاء الأنباط في كثير من الأحيان في جعل عاصمتهم تتميز عن سائر المحطات التجارية الواقعة على طريق التجارة والتي كان يحط بها رحال القوافل اليمنيين للمبيت والتسلية وراحة الإبل، ولكن الأنباط تمكنوا بفضل حسهم التجاري من جعل عاصمتهم بمثابة المحطة النهائية لتلك القوافل، فهناك كانوا يقومون بشراء كافة السلع التي تحملها تلك القوافل و يعيدون تصديرها للخارج[2].

هذا وقد ساهمت باقي المدن النبطية الأخرى بدور بالغ في تاريخ علاقات تلك المنطقة التجارية مع بلاد اليمن، وبخاصة ميناء لويكي كوما؛ الذي يعد أشهر الموانى النبطية على الإطلاق، وذلك طبقاً لما ذكره صاحب الطواف حول البحر الاريثري[3]، وقد اختلف المؤرخون في تحديد الموقع الحالي لهذا الميناء، فمنهم من يذكر أنه مدينة الحوراء أو ينبع بالساحل الحجازي[4]، ولذا فقد وصل إلى هذا الميناء الكثير من المراكب الصغيرة من جزيرة العرب[5]، لا سيما وقد وصفه صاحب الطواف حول البحر الاريثري على أنه سوق لنبط يستعمل في الملاحة البحرية[6]، علاوة على ما سبق فقد تدفق إلى هذا الميناء أيضاً الكثير من القوافل اليمنية التي كان بفضل أصحابها الذهاب إليه دون البتراء، وذلك عبر طريق تجاري كان يربط هذا الميناء بالبتراء أشار عنه صاحب الطواف حول البحر الأريثري بقوله:" في مكان محصن يسمي القرية البيضاء " لويكي كوما"(الحوراء حالياً)، يمتد منها طريق إلى البتراء[7]"، وبالطبع كان الأنباط يفرضون بهذا الميناء أموالاً طائلة على القوافل التجارية القادمة إليه، كانت تصل نسبة تلك الضرائب أو الإتاوات التي يدفعها رجال القوافل اليمنيين لنحو 25% من قيمة السلعة

---

[1] Starcky,J., op.cit,p.94.

[2] Litt. T.op. cit . p.3.

[3] جورج فضلو حوراني، مرجع سابق، ص81.

[4] جواد علي، مرجع سابق، ج 2، ص46.

[5] جون هيلي،مرجع سابق، ص137

[6] جورج فضلو حوراني، مرجع سابق ، ص81

[7] نقولا زيادة، مرجع سابق، ص 264 ؛ نوره عبدالله العلي النعيم، مرجع سابق، ص219.

التي يحملونها، وذلك عن طريق موظف نبطي مختص بهذا الأمر يقيم بتلك الميناء[1]. وذلك طبقاً لما ذكره صاحب الطواف حول البحر الأريثري فيها نصه: "...... وقد تمركز بهذا الميناء قائد كتيبة مع قوة مسلحة لتحصيل الضرائب بنسبة ربع قيمة البضائع.." [2].

فضلاً عما سبق فمن العوامل التي شجعت العلاقات التجارية بين الأنباط وبلاد اليمن، هو أن الأنباط كانوا يسيطرون على معظم مدن المنطقة الشمالية كالعلا[3] والحجر [4]وتيماء[5]، بل حاولوا أيضاً جاهدين السيطرة على مدينة غزة، ولكن سبقهم إليها ملك الدولة المكابية[6] إسكندر جانيوس(103-76ق.م) التي استولى عليها عام 96ق.م، بعد أن حاصرها عاماً كاملاً[7]. إلا أن التجار الأنباط كان لهم النفوذ التجاري

---

(1) جورج فضلو حوراني، مرجع سابق، ص81.

(2) جون هيلي، مرجع سابق ،137.

(3) يحتمل بأن الأنباط كانوا يسيطرون على العلا عام9ق.م، وذلك استنادا لشاهد قبر عثر عليه بالعلا يرجع إلى عهد الملك النبطي الحارث الرابع(9ق.م-40م) يشير إلى استيلاء الأنباط على العلا في عهد هذا الملك:محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم،ص 528.

(4) لم يعثر إلى وقتنا الحاضر على ما يشير في الآثار على تاريخ استيلاء الأنباط على الحجر، ولكن يذكر استرابو أثناء حديثه عن حملة ايليوس جاليوس عام24ق.م ، بأن الحجر كانت جزء من مملكة الأنباط، وأنه كان يحكمها رجل نبطي يدعى "الحارث"، جون هيلي، مرجع سابق، ص142.

(5) المرجع نفسه ، ص137.

(6) نشأت مملكة المكابيين نتيجة نشوب الثورة المكابية ضد السلوقيين الذين كانوا يسيطرون على أورشليم. وقد تزعم تلك الثورة كاهن يدعى" متياس يوحنا بن سمعان" وقد نشبت تلك الثورة عام 168ق.م ضد حكم السلوقيين وملكهم انطيوخوس الرابع"ابيفانيوس" الذي قاسى اليهود في عهده أشد الاضطهادات الدينية، وقد تمكن الثوار المكابيون بعد حروب عديدة خاضها متيتا وأبناؤه من بعده من الحصول على الاستقلال عن الحكم السلوقي عام 141ق.م. هذا وقد اختلفت الآراء حول لفظة مكابي التي عرفت به تلك الدولة اليهودية. فهناك من يرى بأنه مشتق من كلمة" مكابا" العبرية التي تعني المخبأ لأن زعماء الثورة كانوا في أول الآمر يختبئون بالمغاور، وهناك من يذكر أن هذه اللفظة مشتقة من كلمة"مقبي" التي تعني المطرقة كناية عن العنف:

السيد محمد السعيد، " علاقات الأنباط السياسية مع الكيان اليهودي بأورشليم"، ص4.

(7) المرجع نفسه، ص45.

الأكبر على تلك المدينة المهمة التي كانوا يتوجهون بسلعهم إليها عبر الطريق التجاري الممتد من البتراء لغزه[1].

وعامه فمن المؤكد أن تلك الاتصالات التجارية قد لعبت دورا كبيراً وهاماً في انتقال الكثير من المؤثرات الحضارية بين هاتين المنطقتين. وقد بدا ذلك جلياً في الكثير من التأثيرات الدينية التي تتضح في انتقال بعض الآلهة اليمنية لشمال بلاد العرب، فعلي سبيل المثال من ذلك، كانت عبادة ود" " بتلك المنطقة، وقد أشار أيضاً عن ذلك الإخباريين، ومنهم ابن الكلبي الذي ذكر في كتاباته أن قبيلة كلب كانت تتعبد لهذا الإله بدومة الجندل، وإن كانت هيئته على شكل رجل متقلداً سيفً وبين يديه حربه[2].

كذلك أيضاً انتقلت الكثير من المؤثرات الفنية بين هاتين المنطقتين لعل أبرزها يتمثل في أن الجمل كأحد الدعامات التجارية التي تعد من الأنماط الفنية المتماثلة بكلتا المنطقتين ويستدل على ذلك من خلال العديد من القطع الأثرية التي ظهر بها هذا الحيوان، يتجلى ذلك في النقوش الصخرية الثمودية التي كان الجمل هو المحور الأساسي بها كما في (الشكل رقم3)[3].

كذلك أيضا قد عثر في اليمن على الكثير من القطع الأثرية التي يعد الجمل أبرز عناصرها الفنية منها على سبيل المثال نقش على جدران المقابر السبئية يحوى شكلاً لسيده تمسك عصا لتسوق بها جملاً[4]. كذلك أيضاً يوجد بالمتحف البريطاني مبخرة عليها نقشٌ محفورٌ لشخص يمتطي جملاً[5] تبدو كما (بالشكل رقم4). علاوة على ما

---

[1] يرتبط ميناء أيلة كما يذكر الإخباريون باليهود أصحاب السبت، الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالي ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾. الأعراف. آية 163.

[2] جواد علي ، مرجع سابق ، ج2 ص 115.

[3] إبراهيم يوسف الشتلة، " الثموديين"، ص197.

[4] أبو العيون بركات،الفن اليمني القديم، ص87.

[5] سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة ،ترجمة :السيد يعقوب بكر،بيروت 1986، ص200

سبق فقد انتقلت الكثير من المؤثرات الثقافية عبر الاتصالات التجارية حتى إننا نجد الكتابة المعينية تنتشر بأعالي الحجاز [1].

ثانياً: علاقات اليمن التجارية بالمنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية:

ارتبطت اليمن كذلك بعلاقات تجارية وطيدة مع شرق الجزيرة العربية، لا سيما وأن تلك المنطقة قد عرفت مجموعة متميزة من المراكز التجارية المهمة. لعل من أشهرها مدينة الجرعاء (الجرهاء)، ذات النشاط التجاري الكبير الممتد إلى أفريقيا وبابل والهند[2]، وبالرغم من الدور المؤثر الذي لعبته تلك المدينة في تاريخ الشرق الأدنى القديم بصفة عامة، إلا أن المؤرخين حتى وقتنا الحاضر لا يزالون في حيرة بالغة من تحديد موقعها بساحل الخليج العربي. فهناك من يعتقد بأنها العقير (العجير باللهجة المحلية)، وذلك استناداً إلى أن موقع العقير يمثل أحسن منطقة لمرفأ يحمي السفن التجارية[3]، إضافة إلى ذلك فقد عثر بهذا الموقع على منطقة خرائب أثرية، يعتقد بأنها بقايا آثار[4] مدينة الجرهاء[5]، ولعل ما يرجح لارتباط العجير بالجرهاء كما أرى هو ذلك التشابه اللفظي الواضح بين الاسمين.

---

(1) جواد علي، مرجع سابق، ج 2، 115.

(2) طلعت أحمد محمد عبدو، الجغرافيا التاريخية لشبه الجزيرة العربية في عصور ما قبل التاريخ، الإسكندرية، 1988، ص219.

(3) سامي سعيد الأحمد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، جامعة البصرة، 1985، ص338.

(4) عثر على آثار بمنطقة العجير تتمثل في أنواع فخاريه محروقة مكسوة بطبقة ملحية، وهذا يتطابق مع ما قد وصفت به مباني تلك المدينة بأنها مشيدة من كتل ملحية :هشام الصفدي وآخرون، الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي، الرياض، 1988، ص295، وذلك طبقا لما أشار به الكلاسيكيون ومنهم بليني بقوله: " يمتد محيط جرهاء إلى نحو خمسة أميال، وتضم أبراجاً مبنية من كتل الملح": ز جروم، "الجرهاء مدينة مفقودة بالجزيرة العربية".اطلال.ع6 ،الرياض ،1982ص96 .. وطبقا لهذا القول فإن منازل أهل الجرهاء وأسوارهم الطينية كانت تحتوي نسبة كبيرة من الأملاح، خاصة وأن أراضي تلك المنطقة هي عبارة عن سبخات واسعة، كانوا يستخدمونها في تلك الإغراض

Lebkiche, R. and Others, The Arabia of Ibn Saud, New york, 1952, p.26

(5) عبد المنعم عبد الرحمن خضر، الإنسان والأرض في الخليج العربي عند الجغرافيين المسلمين، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، 1987، ص70.

وهناك مراكز تجارية أخرى شرق جزيرة العرب قد ارتبطت كذلك بعلاقات تجارية باليمن، لعل من أهمها مدينة ثاج التي تقع على بعد 80 كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من مدينة الجبيل وعلى بعد مائة وخمسين كيلومتراً إلى الشمال الغربي من مدينة الظهران[1] ويستدل على علاقات ثاج التجارية باليمن من خلال ما عُثر عليه هناك من آثار عديدة تحوي كتابات مسندية[2]. وكذلك الحال ينطبق أيضاً على مدينة القطيف (القريبة من ثاج)، والتي عثر بها على شواهد قبور تحوي نقوشاً مسندية[3].

ويُعد البخور من أشهر السلع التجارية التي انتقلت من اليمن إلى شرق الجزيرة العربية، سواء كان ذلك براً أو بحراً[4]. بينما في المقابل يعد اللؤلؤ من أبرز السلع التجارية التي وصلت إلى جنوب شبه الجزيرة العربية من منطقة الخليج العربي، وبخاصة من جزيرة تيلوس[5] (البحرين)، وذلك طبقاً لما أشار به بليني في كتاباته بقوله:" أن جزيرة تيلوس قد أشتهرت بكثرة لآلئها "[6]، ويرجع استخراج اللؤلؤ من هناك إلى فترات زمنية تعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، وذلك طبقاً لما أشارت به التنقيبات الأثرية للبعثة الدينماركية، والتي عثرت على آثار لأكوام كبيرة من المحار الفارغ بالبحرين، ثبت بأن جميعها من محارات اللؤلؤ، وقد تبين لتلك البعثة بأن زمنها يعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد[7].

هذا وقد تنوعت العلاقات التجارية التي ربطت بين هاتين المنطقتين، ما بين اتصالات برية وأخرى بحرية، فكانت تتم الاتصالات البرية عبر طرق القوافل التجارية، وهي كثيرة ومتعددة لعل أبرزها ذلك الطريق الذي يربط الجرهاء

---

(1) عبد العزيز بن سعود الغزي،" استعراض للدراسات الأثرية للفخار القديم في شرق المملكة العربية السعودية(300ق.م – 300م)"، الدارة ،ع3، السنة التاسعة والعشرون، الرياض، عجمان، جماد الآخر1414هـ، ص62.

(2) عبد الرحمن عبد الكريم النجم، "البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج"، بغداد ،1973، ص19

(3) سامي سعيد الاحمد،مرجع سابق ، ص311 .

(4)Beck, G.,, W.V, op. cit.p.124.

(5) جدير بالذكر بأن البحرين قد عرفت في الكتابات الكلاسيكية باسم تيلوس، ويبدو ذلك واضحا من خلال وصف بليني لها، الذي قرنه بانتاج اللؤلؤ: جواد علي، مرجع سابق، ج 1، ص564.

(6) هشام الصفدي وآخرون، الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي، ص77.

(7) محمد العرب موسى، حضارات مفقودة، الدار المصرية اللبنانية، 1990، ص79.

حضرموت[1]، وهناك طرقٌ أخرى أيضاً، منها الطريق المتفرع من نجـران متوجهـاً عبر وادي الدواسر والفاو ثم واحة الهفوف لينتهي بالجرهاء[2].

أما بالنسبة للاتصالات البحرية، فقد نشطت تلك الاتصالات بين هـاتين المنطقتين بشكل واضح ومتميز، وقد لعبت الموانئ اليمنية في ذلك دوراً مهماً، ولا سيما ميناء قنـا اليمني، الذي كانت ترسو عنده السفن القادمة من شرق بلاد العـرب، وبخاصـة سفن العُمانيين ، وذلك طبقاً لما أشار إليه صاحب الطواف حـول البحـر الاريثـري، بـأن العُمانيين كانوا يأتون بالقوارب المحيطة [3]إلى ذلك الميناء اليمني، وقد ورد هـذا فيمـا نصه: " ... ويحمل البحور من قنا إلى عمان، بالقوارب المخيطة[4] " وكذلك يذكر أيضاً هذا المؤرخ الكيلاسيكي بأن سفناً تجاريةً كانت تأتي إلى ميناء قنا من أحدي جزر شـرق الجزيرة العربية أطلق عليها أسم سرابيس، والتي يُعتقد بأنها جزيرة" مصيره "الواقعـة حالياً بسلطنة عمان ، بين رأس الحد ورأس فوكه[5].

ومما لا شك فيه أنه عبر تلك الاتصالات التجارية بين هاتين المنطقتين قد حقق كـل من اليمنيين وسكان شرق الجزيرة العربية ثراء بالغاً أشاد بـه الكيلاسـيكيون ومـنهم استربو (مؤرخ روماني بالقرن الأول ق.م) بقوله :" وقد اتضح من تحركات السـبئيين والجرهائين أنهم كانوا من أغني الشعوب جميعاً فقـد كـانوا يمتلكـون أدوات عديـدة مصنوعة من الذهب والفضة كالمقاعد والأوعية وأواني الشرب، ويملكون منازل فخمـة ذات أبواب وحوائط وأسقف مزينة بالعاج والذهب والفضة، ومطعمـة بأحجـار كريمـة أخرى"[6].

---

(1) Doc. B. OP.Cit,p.95.

(2) محمد بيومي مهران،دراسات في تاريخ العرب القديم،ص317 ؛أحمد حسين شرف الدين،"مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها"، الكتاب الثاني ،جامعة الرياض ، 1984،ص 253 . ؛ اليزابيث مونرو ، مرجع سابق ، ص ، 35 .

(3) القوارب المخيطة، هي نوع من القوارب تشد ألواحها بالحبال ولا يستخدم فيها المسامير المعدنية- عبد المنعم عبد الحليم سيد،البحر الأحمر وظهيرة في العصور القديمة،ص434.

(4) نقولا زيادة: مرجع سابق، ص268.

(5) نفســــــــه.

(6) Strabo, p.349.

هذا وقد انتقلت عبر الاتصالات التجارية بين هاتين المنطقتين الكثير من المظاهر الحضارية، لعل أبرزها يبدو واضحاً في التأثيرات الدينية؛ وقد تجلي ذلك في مظاهر عدة . تمثلت في الطقوس الدينية المتماثلة لدي شعوب هاتين المنطقتين، منها على سبيل المثال تلك الكؤوس المدفية لبيض النعام التي كانت توضع بجوار الميت بكلا المنطقتين. ويستدل على ذلك ما عثر عليه بمقابر البحرين وهجر بن حميد باليمن [1]. وكذلك أيضاً قد انتقلت عبر تلك الاتصالات التجارية الكثير من المؤثرات الفنية التي تبدو واضحة على العديد من القطع الأثرية التي عثر عليها بهاتين المنطقتين. والتي تعد خير دليل على الاتصالات التي تمت بينهما، ويمكن الإشارة إلى أهم تلك القطع فيما يأتي:

- عثربثاج عام 1938 على ثلاثة وستون قطعة نقدية، كان من بينها نقد مصنوع من الفضة منقوش على الجزء الأسفل لأحد واجهيه من اليمن إلي اليسار كتابه مسنديه هي " ث ع ي د ن " .
- كذلك عُثر أيضا بتلك المدينة على عملة برنزية نقش عليها شخصاً ماداً يديه وممسك بيده اليمني بمخلبي طائر واقف، بينما يده اليسرى ممسكة بعصا يوجد على أحد طرفيها حرف ع" [2].
- عثر بقلعة البحرين(تيلوس) على مبخرة حجرية تأخذ شكلاً شبه مكعب، وذات أربع أرجل قصيرة ومربعة، ويوجد في أعلاها تجويف عميق مربع الشكل، وقد زينت تلك المبخرة بزخارف هندسية يتوسطها شكلاً لزهرة كما في (الشكل رقم 5) ويعود تاريخها على ما يبدو للفترة ما بين القرن الثالث إلى القرن الأول قبل الميلاد، وتعتبر تلك المبخرة من الأنواع الشائعة بجنوب بلاد العرب[3].

---

(1) رضا جواد الهاشمي" جوانب من تاريخ الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ". سومر. ع36، بغداد، 1980،ص23.

(2) محمد صالح قزدر وآخرون ،" تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج1403هـ/1983". أطلال حولية الآثار العربية السعودية، ع8، الرياض، 1984،ص73.

(3) Boucharlat, R. and Salles, J.F., "The Tylos Period(300BC- 600AD), BNM.,vol. 1, 1989, P 109.

- عُثر في مقبرة بجنوب مأرب على نصب لقبر من الألبستر منقوشاً عليه شكل امرأة في وضع المسير وهي ترتدي ثوباً طويلاً، وقد صورت وهي ترفع ذراعيها على شكل زاوية حادة وهذا الوضع قد عثر على ما يماثله بالأختام الدلمونية التي عثر عليها بالبحرين[1].

- عُثر على تمثال صغير من الطين لأسد، لم يبق منه سوى الرأس والقوائم الأربعة، ويبلغ طوله نحو عشرة سنتميتر . وذلك كما في(الشكل رقم6) . وقد وجد ما يماثل هذا التمثال بجنوب جزيرة العرب[2].

ثالثا:علاقات اليمن التجارية بوسط شبه جزيرة العرب :

تمثلت تلك العلاقات في الصلات التجارية التي جمعت مابين اليمن وكندة بصفة خاصة ،حيث أنها تعد من أهم الحضارات التي قامت بوسط جزيرة العرب، وقد ورد ذكرها بالعديد من النقوش المسنديه، التي أشارت إليها بلفظة كدت " " ، بينما ذكرها الإخباريون بلفظة " كندة " وأشاروا بأن موطنها الأصلي هو بلاد اليمن، حتى أن " امرئ القيس" وهو أحد شعراء كندة بالجاهلية قد أشار عن ذلك بقوله[3]:

تطاول الليل على دمون   دمون أنا معشر يمانون

وقد إرتبط الكنديون بعلاقات تجارية وثيقة مع جنوب شبه جزيرة العرب، تمثلت في علاقات عاصمتها قرية[4]،   [5]، التي كانت تتمتع بموقع متميز عبر

---

[1] هشام الصفدي: التنقيبات الأثرية في الخليج العربي، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج 14، دمشق، 1964، ص89.

[2] محمد صالح قزدر، مرجع سابق، ص71.

[3] جواد علي ، مرجع سابق ، ج3، ص 315. ؛ يوسف محمد عبد الله ، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره ، ص297.

[4] تقع قريه على بعد 700 كيلو مترا إلى الجنوب الغربي من مدينة الرياض، ونحو 150 كيلو مترا من الجنوب الشرقي من الخماسين عاصمة وادى الدواسر. وحوالي 280 كيلو مترا إلى الشمال الشرقي من مدينة نجران، وذلك بالمنطقة التي يتقاطع فيها وادى الدواسر مع جبال طويق عند فوهة مجرى قناة تسمى بالفاو، ومن هنا جاءت تسميته حديثا بالفاو

عبد الرحمن الطيب الانصارى ، قريه الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، الرياض 1902،، ص 16.

[5] يوسف محمد عبدالله ،أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ،ص267.

طرق القوافل التجارية القادمة من جنوب شبه جزيرة العرب إلى شرقها ، وذلك عبر الطريق المتفرع من مدينة نجران إلى قرية الفاو ، والمتوجه بعد ذلك نحو الأفلاج ثم اليمامة، ومن هناك يتجه شرقا إلى الخليج العربي[1]، ومن أجل ذلك الموقع المتميز كانت قرية محط للقوافل التجارية. هذا فضلا إلى أن قرية نفسها كانت تحوى عدداً كبيراً من ابار المياه العذبة طبقا لما تشير إليه الحفائر الآثارية نحو سبعة عشر بئرا، تجعل رجال القوافل يحطون بها رحالهم[2].

وقد نجح الكنديون في استغلال مرور القوافل التجارية اليمنية ببلادهم، في أن جعلوا قرية لم تكن مجرد محطة فقط لمرور تلك القوافل، بل أقاموا بها أيضا عمليات واسعة من التبادل التجاري، عن طريق التعامل النقدي حيث كان لهذه المدينة عملات خاصة بها، تحمل على أحد وجهيها الإله كهل[3]. أما الوجه الآخر فكان يحوى حروفاً من المسند اليمني[4] ، وذلك كما في (الشكل رقم7) ، ولم يقتصر هذا الأمر على النقود فقط بل عُثر كذلك على وحدات الموازين المرتبطة بالنشاط التجاري بتلك المدينة، ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما عُثر عليه هناك من وحدة نحاسية مستطيلة تزن نحو أربعة كيلو جرامات،شُكلت مقدمتها على هيئة رأس أسد،هذا مع وجود كتابات من المسند على جانبيها [5].وهذا يتضح من (الشكل رقم 8) .

وكانت تتم تلك العمليات التجارية داخل أروقة سوق تجارى كبير خصصه أهالي قرية لذلك الغرض، وتشير الحفائر الأثارية بأنه كان يضم مخازن تجارية ضخمة وطرقا ونزلا لمبيت التجار[6]، وحرصا من الكنديين على تأمين سلامة هذا السوق شيدوا حوله سياجاً قوياً يبلغ ارتفاعه نحو ثمانية أمتار،وسمكه نحو ستة أمتار ، وقد أظهرت التنقيبات

---

(1) عبدالرحمن الطيب الانصاري ،قرية الفاو ،ص16 ، ويوسف محمد عبدالله ، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره،ص269.

(2) عبدا لرحمن الطيب الأنصاري ، قرية الفاو ، ص 17.

(3) جدير بالذكر بأن الإله كهل هو الإله الرئيسي لمدينة قرية ،وقد ورد ذكره في الكثير من الكتابات المسندية باسم كهلم' 'يوسف محمد عبدا لله ،أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ،ص181 .

(4) عبدا لرحمن الطيب الانصاري ،قرية الفاو ،ص28 .

(5) نفسه

(6) لطفي عبدا لوهاب يحي، العرب في العصور القديمة،ص318 .

الاثارية بأن هذا السوق كان يتكون من ثلاثة أسوار متوالية ومتلاصقة، كان أوسطها من الحجر الجيري، بينما كان الآخران من اللبن، فضلاً عن تلك الدواعي الأمنية فكان هذا السوق مروداً كذلك بسبعة أبراج للحراسة[1].

وقد ساهمت بلا شك علاقات كندة التجارية مع جنوب شبه جزيرة العرب إلى بلوغها قدراً كبيراً من الثراء، الذي من أجله قد قصدتها الهجرات الخارجية، حيث تشير في هذا الصدد النقوش المسندية المرتبطة بقرية بأن تلك المدينة التجارية قد سكنتها جالية يونانية[2]، يستدل على وجودها من خلال ما عثر عليه من قطع أثرية مرتبطة بها، لعل من أشهرها ذلك التمثال البرونزي لحيوان بحري هو الدولفين (شكل رقم9)، الذي يحمل سمات إغريقية[3]. ولعل خير ما يؤكد تواجد تلك الجالية اليونانية هو ما ورد بإحدى النقوش اليمنية الموسومة" Ja 636" المرتبطة بالملك السبئي شعراوتر الذي يشير من خلاله لوجود تلك الجالية اليونانية التي ذكرها باسم " بني يونم" على أنها كانت من ضمن المدافعين عن قرية أثناء حملته، التي أرسلها لمهاجمتها، ويتضح ذلك بالنقش السالف الذكر عبر السطور "32 – 36" ، وذلك فيما نصه:[4]

(32
... يسرهو / مرأهو / لسبأ
(33
وقتدمن / ذبن / خولن / خضلم / وذب
(34
ن / نجرن / وقين / أعربن / لحرب / عش

[1] عبدا لرحمن الطيب الأنصاري ،قرية الفاو ،ص ص16، 17، 18 .
[2] جواد علي، مرجع سابق ، ج2 ص381 .
[3] عبد لرحمن الطيب الأنصاري ، قرية الفاو ، ص27.
[4] Jamme,A.,Sabaean Inscriptions from Mahram Biliqis (Marib), PP.138 ,139 .

(35

رت / يحبـر / أسـد / كوبـو / كـون / بنـي / يـو

(36

نم / وقريتك / ...

الترجمة

32] ... أرسله سيده لقتال

33] وقيادة بعض من خولان خضلم وبعض

34] نجران وبعض أعراب لحرب عشائر

35] مشقه من رجال بني يونم

36] وقرية ...

وقد أدى هذا الثراء الذي بلغته قرية نتيجة تجارتها مع جنوب شبه جزيرة العرب، هذا فضلاً عن أهمية موقعها التجاري المؤثر على التجارة اليمنية، إلى جعل الملوك السبئيين يحرصون على فرض سيطرتهم على تلك المدينة المهمة، وطبقا لما تشير إليه النقوش المسندية نجد الملك السبئي " شعر اوتر يعد أول هؤلاء الملوك السبئيين، الذين يفكرون في هذا الأمر، حيث قام بشن حملتين على تلك المدينة التجارية ،هزم خلالهما ملكها المدعو"ربعت ال ثورم[1]، [2]، وذلك طبقا لما ورد بالنقش الموسوم بـ" Ja 635 ": الذي سجله قائد بهذين الحملتين يدعى أبكرب " " وذلك يتضح عبر السطور 25 – 32، وذلك يتضح فيما نصه[3]:

[1] جدير بالذكر بان هذا الملك كان ملقباً بملك قحطان ومذحج كما ورد بأحدي شواهد القبور التي تعود إليه : يوسف محمد عبد الله ، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ص 60 .

[2] محمد عبدا لقادر بافقيه، مرجع سابق ص 110 .

[3] Jamme, A. Sabaean Incriptions from mahram Bilqis (Marib), P. 136.

(25 ..... وعدى / هجرن / قريتم/ ذت / كهـــــــــل

(26 م / ثنى / صبعتن / بعلى / ربعت / دأل

(27 ثورم / ملك / كدت / وقحطن / وبعلى /

(28 أبعل / هجرن / قريتم/ وحمدم / ـــ

(29 ذت / خمر / المقه / عبدهو / أبكرب

(30 تأولن / بأحلم / وسبيم / وعلسـ

(31 تم / وغنمم / وأفرسم / وهرجو / وذ أخذ

(32 و رحيم ..

الترجمة:

25) .... واتجه لمدينة قرية المرتبطة بكهل

26] وهاجم مرتين ربيعة

27] ذا الثور ملك كنده وقحطان وعلى

28] سادات مدينة قرية وحمدا

29] لأن المقة منح عبده أبكرب

30] العودة بأسلاب وسبايا وأموال

31] وغنائم وجياد انتزعوها من القتلى وحملوا أسرى

32] وحملوا أحياء.....

ويبدو بأن الغنائم التي استولى عليها شعر أوتر من مدينة قرية كانت كثيرة وذات قيمة، بدليل أننا نجد من بين رجاله من يتقرب إلى المقه بقرابين من غنائم تلك المدينـــة التجارية [1]، وذلك يتضح بالنقش الموسوم بـــ "Ja. 634" ، الذي سجله جنـــدي مــن جيش هذا الملك يدعى شحرم " " فيما نصه[2]:

1) شحرم / بن / خذوت / ورجـــ

2) لم / مقتى / المقه / ث

3) هون / بعل / اوم / ذن / صلمن / بـــ

4) ب / عمهمو / بن / هحرن / قريتـــ

5) م / ذت / كيلم / نسعدهمو / المـــ /

6) قه / حظى / ورضو / مرأهمو / شعـــ

7) رم / اوتر / ملك / سبأ / ...

الترجمة :

1) شحرم من خذوت ورجلم

2) قدم إلى المقه ثهوان

3) بعل أوم هذا التمثال

4) مما ناله من غنائم من مدينة قرية

---

(1) يوسف محمد عبدالله ، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ص 290 .

(2) Jamme A. Sabaean Incriptions from mahram Bilqis ,P.136 .

5) ذات كهل ، لما أسعده المقه

6) بحظوة ورضا لدى سيده شعر

7) أوتر ملك سبأ.....

هذا وقد واصل الملوك السبئيون الذين خلفوا شعراوتر سياسته العدائية تجاه دولة كندة، وأبرزهم في ذلك كان الشرح يحضب" (ملك سبأ وذريدان)، والذي اعتلى العرش بالربع الأخير من القرن الأول ق.م[1]، حيث نهج درب سلفه شعر أوتر في محاولة السيطرة على قرية؛ وذلك بغرض تأمين سلامة قوافله التجارية المتجهة نحو الخليج العربي، ولذا فكان يبحث عن الذرائع لكي يحتل او يفرض سلطانه على تلك المدينة التجارية المهمة، وبالفعل هاجمها بقواته حينما علم بأن ملك كندة المدعو مالك" "كان يقدم العون والمساعدة لعدو له يدعى" مرأقيس بن عوفم" "حاكم أمارة " خصصتن"[2]، وذلك طبقا لما ورد بالنقش الموسوم بـ "Ja. 576"، وهو نقش ملكي سجله الملكين الشرح يحضب وأخيه " يأزل بين" الشريك على العرش السبئي ، وفيه يذكر الملكان أنهما تمكنا من أسر ملك كندة المدعو مالك وكثيرا من سادات قرية ، فاضطر مرأقيس حاكم خصصتن إلى الذهاب لمقابلة الشرح يحضب، وكان برفقته ابن ملك كندة، معلنين ولائهما للشرح يحضب في مقابل إفراجه عن ملك كندة، وأكدا ولائهما بتقديمها لرهائن من أبناء سادات وكبراء كندة كدليل على صدق نواياهما، وقد ورد ذلك واضحا بالنقش السالف عبر الفقرتين الثانية والثالثة، فيما نصه:[3]

---

(1) جواد علي مرجع سابق ،ج2 ص455 .

(2) لم يحدد ذلك النقش موقع أمارة خصصتن. وهناك من الباحثين من يعتقد بأنها تقع بأرض عدن : جواد علي . مرجع سابق، ج2 ، ص 432 ، إلا أنني لا أتفق مع هذا الرأي، وذلك نظرا للبعد الكبير بين قرية وبين أرض عدن، فضلا عن ذلك فإنه من الصعب على ملك كندة تقديم إمدادا أو مساعدات من قرية إلى أرض عدن عبر أراضي دولة سبأ وذريدان الخاضعة للشرح يحضب، ولذا فمن المرجح بأن أمارة خصصتن تقع شمال اليمن قرب مدينة قرية

(3) Jamme, A. Sabaean Incriptions from mahram Bilqis (Marib), P. 67 ,

Ryckmans, G., "Inscriptions sud – Arabes " , Le Museon, LXIX, Louvain, 1956, P 140

(2

...وثذت / هو شعهمو / المقه / بأخذ / ملكم

ملك / كدت / وشعبن / كدت / تحفرت / هجر

ملكم / المقه / وملكنهن / مرألقس / بن

عوفم / ملك / حصصتن / وأحدهو / هوت

ملكم / وأكبرت / كدت / ببحرن / مرب

عدى / هجبأو / هوت / ملكم / مرألقس

ورهبو / أوثقم / بن / شعبن / كدت

بروهمو / وبنى / ومرأس / وأكبرت / كدت

/ وهب

(3

/ خفرت / المقه / وملكنهن / الرسم / وركبم / وجملم..

الترجمة :

2] لأن المقه أعانهم على أسر مالك ملك كندة وجماعة من كندة وذلك لحماية وتعضيد مالك عدو المقه والملكان المدعو مرألقس بن عوف ملك خصصتن، وقد أسروا مالك وأكابر كندة، ووضعوهم بمدينة مرب (مأرب) حتى حضر. مستسلما الغلام امري ألقس.

وقدم رهائن من كندة وابنه (المقصود ابن مالك) وأبناء رؤساء وكبراء كنده

3] وقدم كذلك تأييد للمقه وللملكين وأفراس وركائب وجمال...

وهكذا يتضح مما سبق مدى قوة ومتانة العلاقات التجارية التي ربطت اليمن بمملكة كنده، والتي قد تمخض عنها انتقال الكثير من المؤثرات الفنية اليمنية الأرقى حضاريا ويؤكد ذلك ما عثر عليه من آثار بقرية عاصمة تلك المملكة ،خلال التنقيبات الاثاريه التي أجراها هناك عبد الرحمن الطيب الأنصاري عام 1982 ، والتي ظهرت أبرزها على هيئة زخارف كتابية مسنديه استخدمها فنانو مدينة قرية ، لعل من الأمثلة المؤكدة لهذا تمثال طيني يظهر عليه حروف مسندية[( )] لامرأة قبيحة على هيئة ساخرة ، إذ يظهر بأسفلها عضو الذكورة ،كذلك عثر هناك على كسرى فخارية مزينة بحروف مسنديه تحمل اسم شمريهرعش[(2)].

فضلا عما سبق ذكره فقد انتقلت أيضا عبر التجارة الكثير من المؤثرات الدينية اليمنية،إلى مدينة قرية التي يبدو بأن أهلها قد قدسوا الكثير من الآلهه اليمنية ،مثل الإله عثتر ،الذي ورد ذكره كثيراً بأحد المعابد التي عثر عليها بتلك المدينة [(3)] .

---

(1) عبد الرحمن الطيب الأنصاري ، قرية الفاو، ص 29.

(2) المرجع نفسه ، ص 27 .

(3) يوسف محمد عبدالله ،أوراق في تاريخ اليمن القديم وآثاره، ص282.

الفصل الثالث

علاقات اليمن التجارية بمصر وبلاد النهرين وسوريا

المبحث الأول :

علاقات اليمن التجارية بمصر وأثرها الحضاري .

المبحث الثاني:

علاقات اليمن التجارية ببلاد النهرين وأثرها الحضاري

المبحث الثالث :

علاقات اليمن التجارية بسوريا وأثرها الحضاري .

المبحث الأول

علاقات اليمن التجارية مع مصر وأثرها الحضاري

ارتبطت جنوب شبه الجزيرة العربية مع مصر القديمة بصلات وثيقة، احتلت خلالها العلاقات التجارية النصيب الأكبر ، وذلك لحاجة المصريين البالغة إلى السلع اليمنية وخاصة البخور[1]، الذي استخدم بكثرة في المعابد المصرية، وفي عمليات التحنيط [2] بصفة خاصة[3]، ومن أجله قد تدفقت رحلات المصريين إلى تلك المنطقة لجلب هذه السلعة المهمة ، والتي عرفت في الكتابات الفرعونية باسم الرحلات الى بلاد البونت، الواقعة كما يرجح الكثير من المؤرخين بجنوب شبه جزيرة العرب[4]، وقد لقت من أجل تلك السلعة المهمة تقديساً كبيراً من المصريين، لدرجة أنهم أطلقوا عليها لفظة " تا-نثر" أي أرض الإله[5].

ولعل من أقدم هذه الرحلات تلك التي تعود للأسرة الخامسة ،وتحديداً إلى زمن الملك سحورع ، وذلك حوالي "عام 2550 ق.م"و التي صور مناظرها على معبده في أبو صير[6]،وقد عثر على سفينة تعود لعهده تبدو (بالشكل رقم 10) وقد ذكر في احد بردياته

---

(1) عرف البخور عند المصريين القدماء باسم "عنتي " أو "عنتيو"، وذلك طبقا لما ورد ببعض البرديات المصرية التي تعود بعضها للأسرتين 19 ، 20 :عبد المنعم عبد الحليم سيد ، البحر الأحمر وظهيرة في العصور القديمة،ص 50،

(2) جدير بالذكر أن تاريخ التحنيط، لم يتم تحديده على وجه الدقة، ولكن يبدو أنه يعود إلى عصر الأسرة الرابعة ، حيث عثر على صندوق يعود إلى الملكة حتب حرس (والدة الملك خوفو) كان يحوي هذا الصندوق على صرة كانت بها الأحشاء محفوظة في النيترون،غير أن المومياء لم يعثر عليها بعد. إلا إن أقدم مومياء موجودة حتى وقتنا الحاضر ترجع إلى الأسرة الخامسة وهي الآن موجودة بالمتحف الملكي بكلية الجراحة بلندن ،هذا وقد استمر التحنيط مستخدماً حتى أوائل العهد المسيحي : محمد أبو المحاسن عصفور :معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ،دار النهضة العربية ،بيروت، 1987، ص92،

(3) O'Leary، D.L، Op. Cit. P، 38

(4) لعل من أشهر الدراسات التاريخية التي تؤكد أن بلاد بونت تقع بالجانب اليمني، ما أورده " أحمد فخري" من أدلة واضحة تناولت ذلك الموضوع، لعل أبرزها يكمن فيما قام به الأثريون من فحص رسوم الأشجار التي دونها المصريون القدماء علي معبد الدير البحري بالكرنك ،والتي تبين أنها نوع من الأشجار يعرف باسم بوسوليليا كريترب وهذا النوع لا ينبت سوى في منطقة ظفار اليمنية، علاوة على هذا فإنه بعد فحص الأثريين لتلك الرسوم المصرية المتعلقة بأهالي بلاد بونت تبين بأن الملابس التي يرتديها اهالي تلك البلاد وزعيمهم المدعو بارهو، كانت تماثل الملابس التي يرتديها رجال القبائل التي تقطن اليوم جنوب اليمن: أحمد فخري ،مرجع سابق، ص ص144 ، 145.

(5) عبد المنعم الحليم سيد، البحر الأحمر وظهيرة في العصور القديمة ص 402 .

(6) أحمد فخري ، مرجع سابق، ص 137.

المرتبطة بتلك الرحلة ، إنه حصل من هنا على ثمانين ألف مكيال من البخور [1]. إلا أن أشهر تلك الرحلات المصرية وأهمها على الإطلاق ؛ تلك التي حدثت خلال الأسرة الثامنة عشر ،وتحديداً بزمن الملكة حتشبسوت(1489ـ 1469ق.م) بحوالي عام (1490 ق.م) [2] . حيث سجلت أحداثها على معبدها بالدير البحري في طيبه (الأقصر) [3]، وظهرت من خلالها بوضوح أشكال أشجار اللبان التي شحنت من هناك في السفن إلى مصر [4]، وجدير بالذكر بأنه قد عثر على سفينة لتلك الملكة كانت تستخدم في البحر الأحمر [5]،وذلك كما (بالشكل رقم 11).

ومن الأدلة الأخرى أيضاً التي تؤكد اهتمام مصر الفرعونية بالتجارة مع بلاد اليمن، أن هناك الكثير من النصوص التي تشير إلى تدفق التجار اليمنيين إلى مصر؛ فقد ورد في حوليات لملك "تحتمس الثالث 1490- 1436 ق.م" بالأسرة الثامنة عشر ما يشير خلالها إلى جماعة من القتبانيين، ورد ذكرهم باسم "جنبيتيو" اتو لمصر حاملين معهم الصمغ العربي والبخور لذلك الفرعون [6].

وقد زادت تلك العلاقات التجارية قوة وتماسكاً خلال العصر المتأخر بمصر الفرعونية، وذلك طبقاً لما ورد بالمصادر القديمة، منها على سبيل المثال ما جاء بنقش

---

(1) محمد بركات البيلي ،"التنافس الدولي في منطقة القرن الأفريقي حتى ظهور الإسلام. أعمال الندوة الدولية للقرن الأفريقي يناير1985، ج2، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة 1987، ص 842. ، عبد المنعم عبد الحليم سيد: البحر الأحمر وظهيرة في العصور القديمة، ص 573.

(2) O'Leary. D.L., Op. Cit., P. 31 .

(3) Ullendor, E., " TheEthiopians: An Interoduction to Country and people, Oxford Uni. Press, London 1960, P. 47.

(4) محمد سليمان أيوب- "صفحات مطوية من تأثيرات الحضارة العمانية في المغرب"حصاد ، سلاة الدراسات العمانية ، مج 4 ، وزارة التراث القومي والثقافية العمانية ، نوفمبر 1980 ف ، ص 17 .

(5) عبد المنعم عبد الحليم سيد ،الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية ،ص 385.

(6) عبد المنعم عبد الحليم سيد، "الجزيرة العربية وسكانها في النقوش القديمة في مصر" ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الاول، ج1، جامعة الرياض، 1979 ص 42.

معيني يعود لتلك الفترة ،عثر عليه سور مدينة براقش المعينية باليمن ، دونه رجل يدعى عم صدق ، يشير من خلاله إلى وجود تجارة للمعينين مع مصر وأشور، وذلك بقوله[1]

ورتكل / ... مهسمن / مصر / وأشر / وعبر / نهرن

الترجمة :"وتجارة مارسوها (المعينيون) مع مصر وأشور عبر النهر"

ويعد العصر الصاوي (الأسرة السادسة والعشرون)من أزهى العصور الفرعونية التي ارتبطت خلالها مصر تجاريًا مع جنوب بلاد العرب، وبالتحديد خلال زمن الملك نخاو (610- 595 ق.م)، الذي قام من أجل ذلك بإعادة شق القناة[2] التي كانت تصل النيل بالبحر الأحمر[3]، وفضلاً عن هذا يذكر هيرودوت عن قيام ذلك الملك المصري القديم بإرسال مجموعة من البحارة الإغريق داروا حول أفريقيا في رحلة استغرقت عامين[4]. بدءوا خلالها بالإبحار من البحر الأحمر، وعادوا من مضيق جبل طارق

(أعمده هيراكليس) [5]، وأرجح بأن هؤلاء البحارة قد مروا بجنوب بلاد العرب ودونوا ملاحظاتهم عن أرض البخور، وأخبروا بها هذا الملك.

(1) عبد المنعم عبد الحليم سيد : البحر الأحمر وظهيرة في العصور القديمة، ص 380. ، معتصم زكي السنوي ، مرجع سابق، ص288.

(2) يرجع حفر القناة المعروفة " بقناة سيزوستريس" إلى عصر الأسرة الثانية عشر، حيث قام بحفرها الملك سنوسرت، الذي أطلق الكلاسيكيون عليه اسم سيزوستريس، وكانت هذه القناة تربط فرع النيل الشرقي بالبحر الأحمر مارة بوادي الطميلات: عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظهيرة في العصور القديمة، ص199.

(3) Lloyd,A.B.,"Necho and the Red Sea:Some Considerations" JEA,Vol.63,1977,p.142.

(4) Villiers, A., Pioneers of ethe Seven seas, London, 1956, P. 6. ;
Reusch, R., op. cit. , P. 17.

(5) محمد بيومي مهران،دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م ص 180 ، فيليب حتي،مرجع سابق ، ص108.

هذا وقد استمرت تلك العلاقات التجارية قائمه بين هاتين المنطقتين بعد انتهاء العصر الصاوي، وتحديدا خلال العصر الفارسي ،وذلك حينما قام الملك الفارسي دارا الأكبر (521ـ485ق.م) بتنشيط العلاقات التجارية التي تربط ما بين مصر الفارسية وجنوب شبه الجزيرة العربية، ولاسيما وأنّ هناك علاقات قوية كانت تربط الفرس بجزيرة العرب بصفه عامة، حتى أن هيرودوت يشير إلى ذلك بقوله:" لم يكن العرب خاضعين للفرس بل كانوا حلفاء لهم،لاسيما بعد أن عاونوا قمبيز للمرور إلى مصر، ولولاهم ما استطاع غزو مصر" [1]، ولذا فقد سارع ملكهم دارا حينما استولى على مصر بالقيام بإعادة حفر القناة التي تربط ما بين النيل والبحر الأحمر، وقد سجل هذا العمل على لوحتين بالخطين الهيروغليفي والمسماري؛ فبالنسبة للوحة الأولى جاء فيها ما نصه: " لقد حفرت القناة لنقل المياه إلى الرمال ... لقد جهزت أربعة وعشرين سفينة تحمل ... نحو بلاد فارس"، أما بالنسبة للوحة التي نقشت بالخط المسماري، فقد ورد بها أيضا ما يؤكد هذا الفعل؛ وذلك فيما نصه :" لقد أمرت بحفر قناة من نهر، وأسمها بيرو إلى البحيرات المرة، وأبحرت السفن فيها من مصر إلى بلاد فارس" [2] فضلا عن ذلك فقد قام هذا الملك أيضا بإرسال بعثة بحرية بقيادة بحار إغريقي يدعى "سكولاكس الكريندى" ،خرجت من الخليج العربي إلى البحر الأحمر، مروراً بجنوب شبه جزيرة العرب ووصلت إلى أعالي البحر الأحمر [3].

وهكذا يتضح مما سبق اهتمام مصر الفرعونية عبر عصورها القديمة بالتجارة مع بلاد اليمن، وقد زاد ذلك الاهتمام بشكل كبير وواضح يفوق عما كان عليه من قبل خلال عصر البطالمة، والذي من خلاله قد نشطت الحركة التجارية بين المنطقتين، ولعل ذلك يرجع إلى وقوع جنوب بلاد العرب بالطريق التجاري الواصل بين مصر البطلمية وبلاد الهند. لا سيما وأن البطالمة كان لهم اهتماما بالغا بالتجارة مع منطقة جنوب شرق

[1] O' Leary, D.L., op. cit ., P. 45.
[2] Ibid، p.55.

[3] عبد المنعم عبد الحليم سيد ، البحر الأحمر وظهيرة في العصور القديمة، ص 205.

أسيا وبخاصة الهند[1]، حيث تشير النقوش الأثرية عن قدوم تجار هنود إلى مصر ولعل من أبرز تلك النقوش نصب الموتى التي وجدت بالإسكندرية وعليها رموز هندية[2]، وقد زاد ذلك الاهتمام مع اكتشاف هيبالوس عام 116 ق.م لحركة اتجاه الرياح الموسمية في المحيط الهندي[3]، حيث تشير الكتابات الكيلاسيكية وبخاصة التي تعود إلى سترابو وديودور الصقلي بأن سفن بطليموس الثاني (284-246 ق.م) كانت في طريقها للهند ترسو بميناء أوكيلا العماني[4] الواقع بالقرب من رأس مسندم[5]، وما زاد أيضا من اهتمام البطالمة بالتجارة مع جنوب بلاد العرب والبحر الأحمر أن البطالمة كان لديهم اهتمامًا بالغًا بالتجارة مع المناطق الأفريقية الواقعة جنوب البحر الأحمر، لحاجتهم للأفيال التي تعد العماد الأول للجيوش القديمة، لاسيما وأن السلوقيين كانوا يسيطرون على تجارة الأفيال الهندية، وكذلك قام بطليموس الأول أيضا بإرسال بعثة بحرية لشرق أفريقيا بقيادة بحار يسمى فيلون لاستكشاف هذا الساحل الشرقي[6]، ولذا فقد جعل البطالمة ميناء أدوليس بمثابة محطة لصيد واستجلاب الفيلة الأفريقية[7]، علاوة على ما سبق فإن الحضارة اليمنية كان ازدهارها معاصرا لازدهار مملكة البطالمة، بعكس الحال فإن تلك الحضارة لم تعاصر إلا أواخر العصر الفرعوني[8]، ولذا فقد أخذت السلع العربية تتدفق إلى مصر البطلمية، ولعل من أشهرها البخور الذي واصل الأنباط استخدامه في نفس

---

(1) Sheriff, A.M.H; " The East African coast and its role in maritimetrad,GHA. Vol. II, Unesco, 1981, P. 55

(2) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج3، ط3، القاهرة، 1966، ص 58.

(3) Anfray, F., "The Civilization of Aksum from the first to the seventh Century," GHA, Vol. II,1981. p. 377.

(4) Sheriff, A.H., Op. Cit., P. 558

(5) جورج فضلوحوراني، مرجع سابق، ص52.

(6) سيد أحمد الناصري ، الصراع على البحر الأحمر في عصرالبطالمة ،دراسات في تاريخ الجزيرة العربية،الكتاب الثاني جامعة الرياض ،1984، ص 406.

(7) كولين ماكيفيدى أطلس التاريخ الأفريقي ، ترجمة : مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص 52

(8) محمد بيومي مهران ، " دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة"، مجلة كلية اللغة العربية، ع 6، جامعة الرياض، 1985، ص 327.

الأعراض الدينية التي عرفها الفراعنة، كالتحنيط وطقوس المعابد وعمليات الدفن[1]، فضلا عن ذلك فكان البطالمة أيضا قد استغلوا هذا البخور في تحقيق أرباح تجارية لهم، تمثل ذلك في قيامهم بإعادة تصديره إلى الخارج سواء كان على حالته الخام أو بعد تصنيعه[2]، ولذلك فقد انتشرت بمصر المراكز الجمركية عبر الموانئ البطلمية الموجودة على الساحل المصري للبحر الأحمر، وقد لاحظ ذلك سترابو بنفسه فذكر أنه كان يجمع هناك رسوم جمركية مزدوجة، ولعل ما يؤكد وجود تلك الرسوم أو الضرائب إنه عثر على برديه تعود إلى عام 111 ق.م. جاء فيها ما نصه "من قرسيلاوس إلى أرتميدوروس تحيه، لقد أرسلنا إلى مركز قوتديس شحنة من البخور والعطور لأجل بيعها بالتجزئة في ذلك المركز... لتنظيم البيع وإرغام التجار الذين يعهد إليهم بكميات من البخور على أن يدفعوا ضريبة الربع على العطور..."[3].

فضلاً عما سبق فهناك سلع أخرى أيضًا وصلت من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى مصر البطلمية كان أهمها العاج المستورد إلى هناك من شرق أفريقيا، هذا بالإضافة لسلع أخرى أيضا وصلت إلى مصر من جنوب بلاد العرب أهمها الأحجار الكريمة كالعقيق والجمز، وذلك طبقا لما ذكره الكيلاسيكيون ومنهم بليني الذي أضاف إلى ذلك الجشمت والتوباز، وذكر بأن هاتين السلعتين الأخيرتين تم جلبهما إلى مصر من أجل والدة بطليموس الثاني (فيلادلفوس)[4].

هذا ويعد زمن بطليموس الثاني(284– 246 ق.م)بمثابة العصر الذهبي للعلاقات التجارية مع جنوب بلاد العرب، ولعل من المظاهر الدالة على ذلك قيامه عدم

---

(1) O'Leary D.L., Op. Cit., P. 38. ;=

= معتصم زكي السنوي، مرجع سابق، ص 290.

(2) مصطفى كمال عبد العليم "تجارة مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الرياض، 1984، ص 203 .

(3) إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج3، ط5، القاهرة، 1979، ص 343.

(4) نورة عبد الله العلي النعيم،مرجع سابق ، ص 242.

276 ق.م بإعادة حفر القناة التي تصل النيل بالبحر الأحمر[1]. فضلاً عن هذا فقد قام أيضاً بتشييد مجموعة من الموانئ البحرية على سواحل هذا البحر[2]، لعل من أشهرها ميناء ميوس هورموس (أبو شعر الحالية) [3]، وميناء أرسينوى (السويس الحالية)، وميناء برنيكى (رأس بناس) [4]، كذلك قيام هذا الملك بربط تلك الموانئ بوادي النيل من خلال مجموعة من طرق القوافل المعبدة والمزودة بآبار للمياه، ونقاط للحراسة لعل من أهمها الطريق الشهير الذي يسير عبر وادي الحمامات، وكذلك أيضا أدخل هذا الملك تعديلات على طرق القوافل القديمة التي ترجع للعصور الفرعونية. لعل من أهمها ذلك الطريق البرى الذي يربط بين ميناء القصير (الواقع على البحر الأحمر) مع مدينة كوبتوس (قفط الحالية الواقعة على نهر النيل)[5]، والتي تشير البرديات البطلمية إلى أنه كان يتدفق إلى تلك المدينة الكثير من السلع العربية والهندية القادمة من ميناني ميوس هورموس وبرنيكي.ومن كوبتوس هذه كانت تنقل تلك السلع عبر النيل إلى الإسكندرية [6].ومن اجل هذا كانت كوبتوس مزدحمة بالكثير من التجار اليمنيين لدرجة أن سترابو يصفها بأنها مدينة واقعة تحت حكم العرب، بل الأكثر من هذا فقد وصف سكانها بأنهم عرب[7].

---

[1] عبد الحليم يوسف، الكتاب الإغريق والرومان وعمان " حصاد ندوة الدراسات العمانية، مج4، وزارة التراث القومي والثقافة العمانية، 1980، ص 32. ؛ حسن صالح شهاب، عدن فرضة اليمن، صنعاء، 1990، ص ص 54 ، 55.

[2] محمد السيد غلاب "التجارة في عصر ما قبل الإسلام"، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الرياض، 1984، ص 193. ؛ عطيه القوصي ، مرجع سابق، ص 20.

[3] O'Leary, D.L., Op.Cit. P. 71.

[4] السيد أحمد الناصري، مرجع سابق ص 409 .

[5] O'Leary, D.L., Op. Cit., P. 29.

[6] Bell, H.I., " Egypt Under the early principate",C.H.A ,Vol. X, Cambridge Uni. Press, 1934, P. 307

[7] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص 147.

فضلاً عما سبق فقد قام هذا الملك البطلمي أيضاً بإرسال بعثات استكشافية لجنوب شبه الجزيرة العربية[1]. منها بعثة ساتوراس عام 278 ق.م، إلا إن أهم تلك البعثات هي بعثة أرستون عام 280 ق.م[2]، الذي قام باستكشاف الساحل الغربي المطل على البحر الأحمر حتى مضيق باب المندب ليتعرف على طرق المواصلات البحرية، التي تخدم مصالح البطالمة التجارية هناك[3]. وقد وصل بالفعل إلى اليمن وكتب عن ممالك معين وسبأ وقتبان، ولكنه لم يصل إلى منطقة حضرموت[4]. كذلك قام هذا الملك من أجل تنشيط تجارته مع جنوب شبه الجزيرة العربية بتأسيس مستوطنة بطلمية بالمدخل الجنوبي للبحر الأحمر بجزيرة "ديوسكوريدا" (سوقطرة الحالية) الشهيرة بالمواد العطرية[5]، كالصبر السوقطري ودم الأخوين اللذين ذكرهما الهمداني في كتاباته[6]، وقد أسكن تلك

---

(1) Lewis, B., op. cit., P. 28.

(2) جدير بالذكر أن أرستون قد دون في كتاباته أنه شاهد قبيلة ثمود، ليصبح بذلك أول إغريقي يذكر تلك القبيلة العربية :عبد القادر الغساني، أرض اللبان في سلطنة عمان، حصاد ندوة الدراسات العمانية، مج 1، وزارة التراث= = القومي والثقافي العمانية، 1980، ص 239. وقد سكنت تلك القبيلة المنطقة الممتدة من خيبر جنوبا إلى وادي موسى شمالا (Dyck,E.,op.cit.,P.12

(3) لطفي عبد الوهاب يحيى ، العرب في العصور القديمة، ط2، دار النهضة العربية، بيروت ، 1988، ص 423.

(4) عبد القادر الغساني، مرجع سابق، ص 239. ؛
Tarn, W.W., " Ptolemy II and Arabia", JEA, Vol. XV, 1929, P. 14. ;
Lewis, B., op.cit., P. 28.

(5) يعرف الصبر السوقطري الموجود بجزيرة سوقطرة بالألوة أو الصبرة المرة، وبالرغم من أن تلك الجزيرة كانت مركز إنتاجه، إلا أن ميناء قنا كان يحتكر تجارته : نقولا زيادة ، مرجع سابق ، ص272 .أما دم الأخوين فهو نوع من الصمغ اشتهر باسم دم الأخوين وأيضا بالقاطر : ياقوت الحموي، البلدان اليمنية، تحقيق: إسماعيل على الأكوع، الكويت، 1985، ص 140، ويبدو أن اسم دم الأخوين هذا الذي عرفت به جزيرة سوقطره .هو اسم قد أطلقه عليها الإغريق الذين سكنوا تلك الجزيرة :مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص 203

(6) الهمداني، مصدر سابق، ج1 ص169 ؛ جورج فضلو حوراني ، مرجع سابق ، ص 63

الجزيرة الكثير من التجار الكريتيين والأدوكيين[1]، الذين عملوا كمرشدين بحريين للسفن البطلمية المبحرة إلى الهند[2].

وهكذا يتضح مما سبق ازدهار النشاط التجاري بين مصر البطلمية وأرض اليمن خلال حكم بطليموس الثاني الذي يعد (كما سبقت الإشارة) بمثابة العصر الذهبي لتلك العلاقات، حيث لم تشهد باقي العصور البطلمية مثلها ،خاصة مع ضعف هذه الدولة الذي أقترن بتدهور بالغ في تلك العلاقات التجارية بين هاتين المنطقتين، رغم الجهود المضنية التي بذلها ملوك البطالمة الأواخر. فنجد على سبيل المثال الملك بطلميوس يوارجتيس الثاني (145-116ق.م) يقوم بإرسال بعثة استكشافية إلي جنوب بلاد العرب، تعرف ببعثة "يودوكسوس الكوزيكي" عام 146 ق.م، لاستكشاف الطريق البحري الواصل من مصر إلى العربية اليوديمونية (عدن الحالية)، وقد شاهد هذا المستكشف البطلمي أثناء رحلته جزيرة ديوسكوريدا[3] .

فضلاً عن ذلك فقد قام هذا الملك أيضا بإعادة إصلاح الطرق البرية التي تصل ما بين ساحل البحر الأحمر ووادي النيل، كذلك قام بتأمين القوافل المارة عبر تلك الطرق، ذلك طبقاً لما ورد ببردية تعود إليه، تشير إلى تعينه لشخص يدعى سوتيريخوس كحاكماً على طيبة، وقد كلفه بجانب عمله على الأشراف وتأمين طرق القوافل التجارية، التي تربط تلك المدينة بموانئ البحر الأحمر[4]. علاوة على ما سبق فقد شجع هذا الملك كذلك الرحلات التجارية المتوجهة إلى أرض اليمن، ويستدل على هذا من خلال بردية تعود إلى عام 146 ق.م تشير إلى خمسة من أصحاب السفن كانوا شركاء في ملكية سفينة، أرادوا أن يبحروا بها إلى أرض البخور، واقترضوا من الدولة مبلغاً مالياً من أجل ذلك

---

(1) يزعم المسعودي أن الذي أسكن هذه الجزيرة هو الإسكندر الأكبر المقدوني؛ حيث أحضر إليها مجموعة من اليونانيين عاشوا بها من مدينة تعرف باسم أسطا غر: المسعودي مصدر سابق، ص 19.

(2) Sheriff. A.H., Op.- Cit. P. 558.

(3) السيد أحمد الناصري ، مرجع سابق ، ص 420.

(4) إبراهيم نصحي ، مرجع سابق، ص 63.

العرض ، وقد بدأت تلك الرحلة من ميناء ميوس هورموس وانتهت بجنوب شبه الجزيرة العربية[1].

هذا ومن الأدلة الأخرى أيضاً التي توضح اهتمام البطالمة الأواخر بتجارة جنوب بلاد العرب تلك البردية التي ترجع إلى عام 51 ق.م تشير إلى قيام الملك البطلمي بطليموس الحادي عشر" أوليتيس"(80 – 51 ق.م) بوضع حماية عسكرية على السفن المبحرة من البحر الأحمر والمحيط الهندي[2]. وكذلك عثر أيضا على برديات تعود لذلك العصر البطلمي تشير إلى قيام ملوكه عبر الفترة الممتدة من عام "115 – 51 ق.م" بتعيين موظفون مسؤولين عن عملية تنظيم تجارة البطالمة بالبحر الأحمر والمحيط الهندي[3].

وعامه؛ فبالرغم من تلك الجهود الكبيرة التي بذلها البطالمة الأواخر غير أن الضعف والتدهور البالغ الذي عانت منه ممكلتهم حينذاك، قد حال دون تنشيط التجارة بين المنطقتين. لدرجه أن سترابو يشير في كتاباته إلى مدى ضعف الوجود البطلمي التجاري لجنوب شبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر بصفة عامة ،حيث يذكر بأن السفن البطلمية في ذلك العصر المتأخر التي كانت تصل إلى باب المندب لا تزيد في العام عن عشرين سفينة فقط [4].

أثر التجارة على العلاقات الدينية بين المنطقتين:

لعبت التجارة بين المنطقتين دوراً كبيراً في انتقال الكثير من المؤثرات الدينية؛ لعل أبرزها يتمثل في تقديس هاتين المنطقتين لأله القمر، الذي أرجح أنه قد وصل إلى مصر عن طريق التجار اليمنيين الذين اتسمت عبادتهم بالطابع القمري، ولعل ذلك التأثير

---

[1] مصطفى كمال عبد العليم ،مرجع سابق، ص 205.

[2] المرجع نفسه ، ص 203.

[3] Sheriff, A.M. H., op. cit . P. 558

[4] Anderson. J.G.C., " The Eastern Frontier under Augustus", The GHA, Vol. X , 1934, P. 252

يبدو واضحا في الإله " مين" الذي عبده المصريون على أنه إله القمر، ورمزوا إليه بثور ذي قرنيين هلاليين، بل الأكثر من ذلك فقد أطلقوا عليه نفس الألقاب التي أطلقها اليمنيون على إله القمر، حيث عثر على بردية في أنو بوليس (أخميم) ، وصف فيها الإله" مين بأنه إله القمر حامي القوافل" ، ولعل ما يؤكد أن هذا الإله ذو أصول يمنية ، إنه عثر على نقش له مدون على أحد تماثيله جاء فيه ما نصه :" الثور الذي جاء من البلاد الأحسية" ،علاوة على ما سبق فمن القرائن الأخرى التي تبرز ارتباط ذلك الإله المصري باليمن، فان مقر عبادته تتمركز عند نهاية طريق وادي الحمامات الذي كان يسير فيه التجار اليمنيون إلى مصر[1].

ولعل ما يؤكد أيضاً وصول عبادة إله القمر اليمنى إلى مصر برمزه الحيواني الثور، هو ظهور قرنين لثور على تاج الملك سنفرو (2670-2654 ق.م) (أحد ملوك الأسرة الرابعة بالدولة القديمة)، وذلك كما يبدو واضحا (بالشكل رقم 12)[2].

ويبدو بجانب هذا أن الإله" بس "المصري قد قدس ببلاد اليمن، ويستدل على ذلك من خلال العثور على قطة برونزية سبئية (محفوظة الآن بمتحف فيينا) تمثل الإله" بس" جالساً بين تيسين وفوق رأسه طائر باسط جناحيه[3].

فضلاً عما سبق؛ فيعتقد البعض من المؤرخين بأن الإله حور (حورس) الذي قدسه المصريون على هيئة الصقر أنه قد أتى من الساحل العربي لبلاد بونت، وقد استندوا في ذلك على أن اسم حور لا يعنى في المصرية القديمة[4] "الصقر" ولكنه اسم عربي معناه صقر[*].

---

[1] محمد بيومي مهران ،" دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة". ، ص ص 302 ، 303. ،علاء الدين عبد المحسن شاهين،"التأثيرات الحضارية بين مصر الفرعونية وشبه الجزيرة العربية" ،مجلة المؤرخ العربي، ع11، مج 1، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، مارس 2003 ، ص 14.

[2] عبد المنعم عبد الحليم سيد ، البحر الأحمر وظهيرة في العصور القديمة ، ص 550.

[3] علاء الدين عبد المحسن شاهين ، مرجع سابق، ص 14.

[*] جدير بالذكر إن الجذر(ح ر)، بالمصرية القديمة يحمل عدة معاني كثيرة مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً ،يتضح ذلك في الآتي: ح ر. على فوق،وجه ؛ ح ري: الأعلى ؛ ح رو: الأجزاء العليا قمة ؛ ح ر ت سماء على فهمي خشيم ، آلهة مصر العربية،مج 1،مصراتة، 1990، ص375.

علاوة على ما سبق فأرجح أيضاً في هذا المضمار، بأن الإله" سين"[2] إله حضرموت الرئيسي، قد قدس بسيناء على اعتبار التشابه الكبير بين الاسمين.

ومن التأثيرات الدينية التي انتقلت عبر التجارة بين هاتين المنطقتين؛ وجود أحواض للتطهير ملحقة بمعابدهما، وذلك يبدو بوضوح بكل من معبد مدينة صرواح (عاصمة سبأ في عصر المكاربة) ومعبد سرابيط الخادم بسيناء[3].

هذا وقد انتقلت الكثير من المفاهيم الدينية عبر التجارة بين المنطقتين. لعل من أهمها فكرة الاعتقاد بالبعث بعد الموت، ويؤكد ظهورها معرفة اليمنيين للتحنيط الذي برع فيه المصري القديم، ويستدل على ذلك وجوده باليمن؛ فلقد عثر بأحد المقابر الصخرية بمنطقة " شبام الغراس" باليمن على خمس موميات محنطة[4] يرجع تاريخها إلى القرن الرابع قبل الميلاد ،وذلك طبقاً لما أشارت إليه التحاليل العلمية التي أجريت بمعامل بيتا في فلوريدا على تلك الموميات اليمنية[5] .

ومن المفاهيم الدينية المصرية الأخرى أيضا التي وصلت إلى اليمن عن طريق التجارة، هوذلك التشابه الواضح بين شواهد القبور ذات الفجوات، وبين ما يعرف في علم المصريات بمصطلح " الأبواب الوهمية" كما في (الشكلين رقم 13، 14)، فالشواهد اليمنية عبارة عن لوحات مستطيلة بها فجوات بداخلها رأس تمثال مجوف لصاحب الشاهد، وذلك يوجد تماماً بالأبواب الوهمية المصرية التي تنحت بالجدار الداخلي للمقبرة، حيث يعلو تلك الأبواب فجوة تحوى تمثال نصفي للميت[6].

---

(1) محمد بيومي مهران ، "الساميون والآراء التي دارت حول موطنهم الأصلي" ، مجلة كلية اللغة العربية ، ع4، 1974، ص 268

(2) جدير بالذكر بأن الإله سين كان يرمز إلى القمر بحضر موت. وقد خصصت لعبادته مدينة مذبح(الحريضة حالياً)، والذي لقد عرف هذا المعبد بالكتابات الحضرمية باسم " سين مذبح" جواد علي ،مرجع سابق ،ج 2 ،ص132 .

(3) يوسف محمد عبد الله ،أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ص 180.

(4) المرجع السابق ص176. ؛علاء الدين عبد المحسن شاهين ، مرجع سابق، ص 15.

(5) يوسف محمد عبد الله ،أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ص 180.

(6) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، " الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام"، ص 366

هذا وقد لعبت التجارة دوراً بالغ الأهمية في جعل بعض من الأساطير المصرية القديمة ترتبط بالسلع اليمنية كاللبان والمر. فيذكر هيرودوت في هذا الصدد بأن الطائر المعروف بالعنقاء كان يأتي كل خمسة أعوام من بلاد العرب إلى هليوبوليس، ليدفن أباه الميت المكفن بالمر. ويضيف لذلك بليني أيضا بأن العنقاء حينما تشيخ كانت تقوم ببناء عش تملؤه بالبان والتوابل ليكون قبرا لها[1].

أثر التجارة على العلاقات الفنية بين المنطقتين :

لعبت التجارة أيضا دورا بالغ الأهمية في انتقال الكثير من المؤثرات الفنية بين المنطقتين، وذلك يتضح بشكل كبير في فن النحت بهما، ويتجلى ذلك بوضوح في التماثيل البشرية، حيث حرص الفنان التشكيلي بكلاهما على أن تظهر تلك التماثيل، وهي تمثل الإنسان في ريعان شبابه ، ولذا فلم يعثر على تماثيل للمسنين باليمن أو بمصر[2]، فضلاً عن ذلك فهناك تشابه واضح أيضا ظهر بتماثيل هاتين المنطقتين، وبخاصة في طريقتي الوقفة والجلوس، ومن الأمثلة الدالة على ذلك أنه عثر بمحرم بلقيس باليمن على تمثال برونزي لشخص يدعى "معد كرب" يرجع تاريخه إلى القرن السابع قبل الميلاد،بدت خلاله طريقة الوقفة بشكل يتماثل تماماً مع التماثيل المصرية. وذلك في تقديم خطوة القدم اليسرى إلى الأمام[3]. كما في(الشكل رقم 15) . أما بالنسبة لطريقة الجلوس فقد عثر أيضا على تمثال يمني ظهر فيه طريقة وضع اليدين فوق الركبتين على الطريقة المصرية[4]، وذلك كما في (الشكل رقم 16) .

كذلك تأثر النحات اليمني في طريقة نحت رؤوس التماثيل بشكل يماثل الطريقة المصرية. يستدل على ذلك من خلال ما عثر عليه في "تمنع" لرأس فتاة منحوتة من الرخام الأبيض المعرق، ظهر شعرها بالشكل المصري المتمثل في وجود خصلات

---

(1) يوسف محمد عبد الله ،،أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ص 226.

(2) أبو العيون بركات ، "الفن اليمني القديم"، ص 80.

(3) المرجع السابق ، ص 81.

(4) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، " البحر الأحمر وظهيرة في العصور القديمة"، ص 432.

محعدة تتدلى وراء رأسها، أما العينان فكانتا مطعمتين بالأزورد الأزرق على الطريقة المصرية[1].

هذا وهناك تماثل اخر كبير ظهر بالكثير من القطع الفنية الأخرى التي عثر عليها بهاتين المنطقتين، منها على سبيل المثال ،أنه عثر بمعبد سرابيط الخادم (معبد الإله حتحور بسيناء)،على لوحات كبيرة تشبه اللوحات اليمنية ؛ منها لوحه لشخص يدعى سنك ــ حر ــ حتب ،عليها نقش هيروغليفي ،عبارة عن صيغه جنائزية يطلب فيها من الإلهه حتحور ربة المنطقة أن تنعم على روحه بالقرابين كما في(الشكل رقم 17) ،وهناك تشابه كبير بين شكل تلك اللوحة وبين اللوحات التي وجدت-في جبانة تمنع ،وبخاصة لوحة لسيدة تدعى سكينة (من قبيلة عريم) ، والاختلاف الوحيد بين اللوحتين هو إن اللوحة المصرية نقشت عليها الكتابة بالأعلى، بينما شكلت قاعدتها على هيئة مائدة قرابين ،بينما اللوحة اليمنية اقتصرت الكتابة فيها على قاعدتها[2] كما في (الشكل رقم 18).

علاوة على ما سبق فمن الأمثلة الأخرى في هذا المضمار، ذلك المصباح البرونزي الذي عثر عليه باليمن، وقد شكل مقبضه على هيئة وعل يقفز برجليه الأماميتين، كما في (الشكل رقم 19) ،وقد عثر بمنطقة تل بسطة بالزقازيق علي ما يماثل هذا بوضوح بالغ ،حيث عثر على مقبض لمصباح مصري يمثل أيلاً يقفز بشكل يشابه نفس ذلك الأسلوب الفني اليمني ،ويرجع هذا المصباح المصري إلى عهد الدولة الحديثة[3].

---

[1] عبد العزيز صالح ، المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة، من تراث الخليج وشبه الجزيرة العربية ، الكويت، 1985، ص 106

[2] عبدا لمنعم عبدا لحليم سيد " الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام " ص 364.

[3] المرجع نفسه ص 367 ، علا الدين عبد المحسن شاهين ،مرجع سابق، 16 .

المبحث الثاني

علاقات اليمن التجارية مع بلاد النهرين وأثرها الحضاري

ارتبطت أرض اليمن بعلاقات تجارية قديمة ووثيقة مع بلاد النهرين تعود إلى عصر السومريين[1]، وذلك استنادا إلى نص سومري يرجع لعام 2500ق م، يرتبط بالملك أوراننار من أسرة لجش الثانية، ورد في هذا النص كلمة سبأ[2]، ورغم أن هذا النقش لم يشر صراحة إلى وجود علاقات تجارية بين بلاد النهرين واليمن، إلا أن احتواءه على اسم سبأ، كما يبدو لي دليل على تلك العلاقات، فلا يمكن لهذا الملك السومري أن تكون له علاقات أخرى غير التجارية مع اليمن البعيدة كل البعد عن بلاد النهرين.

هذا ويمثل الألف الأول قبل الميلاد العصر الذهبي لعلاقات اليمن التجارية مع بلاد النهرين، وذلك يبدو بوضوح خلال العصر الآشوري المتأخر(911-612ق.م) والأدلة على ذلك كثيرة ومتعددة، منها على سبيل المثال ذلك التشابه البالغ في المصطلحات التجارية السبئية والآشورية؛ فلفظة تاجر تنطق عند السبئيين بـ مكر وعند الآشوريين بـ تمكرو[3]، إلا أن أبرز الأدلة على العلاقات التجارية بين هاتين المنطقتين خلال تلك الفترة، تكمن بشكل جلي فيما احتوته النصوص الملكية الآشورية من إشارات واضحة تؤكد هذه العلاقات، لعل أقدمها تلك التي ترجع إلى الملك الآشوري تجلات بلا سر الثالث(744-727ق.م)، والذي ذكر بأن السبئيين قد دفعوا إليه الجزية، والتي كانت في معظمها من البخور بجميع أنواعه وذهب وإبل[4]، ولكن أشهر تلك النصوص الآشورية على الإطلاق هي التي تضمنتها حوليات الأسرة السرجونية، حيث يذكر سرجون الآشوري (721-705ق.م) في نص يعود إلى السنة الأولى من

---

[1] يرجع عصر السومريين إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وقد تمكنوا من تأسيس حضارة زاهرة بجنوب بلاد النهرين، اتسمت خلالها حياتهم السياسية بأنها عبارة عن دويلات منفصلة ومتصارعة، وظلت هكذا حتى تمكن لوجال زاجيزي(2400-2371)، ملك مدينة أوما السومرية من توحيدهم تحت سلطانه، إلا أن دولته سقطت أمام هجمات الأكاديين الساميين، سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة ترجمة : يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت .1986، ص-ص 66،67.

[2] Oleary , D.L, op. cit., p.87.

[3] معتصم زكي السموي، مرجع سابق ص 283.

[4] المرجع السابق، ص287.

حكمة ؛ بأنه قد تسلم الجزية من أتعمار[1] ،والمعروف في النقوش السبئية باسم يثع أمربين[2] " وذلك طبقاً لما أجمع عليه مؤرخو الدراسات اليمنية القديمة، والذي يعد أشهر المكاربة السبئيين، وهو ابن المكرب سمة علي[3]. وإليهما يرجع الفضل الأكبر في تشييد الجزء الرئيسي من سد مأرب[4]، هذا ويوجد أيضاً في هذا المضمار نقش آخر من عهد الأسرة السرجونية، يعود للملك الاشوري سنحريب(705-681ق.م). يرجع في تاريخه إلى عام 685 ق.م يذكر من خلاله أنه تسلم الجزية من الملك السبئي كريبي أيلو[5]. " والذي يعتقد البعض بأنه الملك المكرب كرب أيل وتار[6] " ولكن كنت أستبعد بأن يكون المكرب والملك كرب أيل وتار هو الذي ذكره سنحريب في هذا الصدد، حيث أعتقد بأنه المكرب الشهير باسم كرب أيل بين" " وذلك انطلاقاً من أن المكرب الأخير هو أبن يثع أمر" الذي ذكره سرجون والد سنحريب. إما عن نعته في كتابات سنحريب بلقب ملك دون مكرب، فهو يرجع إلى أن الآشوريين كانوا ينظرون إلى هؤلاء الحكام السبئيين على أنهم ملوك، وبالتالي كانوا يخلعون عليهم لقب ملك ومن الأمر المرجح بأن تلك العلاقات التي تمت بين الاشوريين والسبئيين طبقاً لما اعتقده كانت من منطلق مصالح تجارية بحتة تربط بينهما، وليس كما يزعم هؤلاء الملوك الآشوريون عن خضوع سبئي لهم،

---

(1) Barton, G.A.,"Semite and Hamitic Origins", London، 1943., p.201، oleary, D ,op.cit, P.51.

(2) طه باقر، "علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب"،سومر، مج 5،ج 2 ، بغداد 1949 ، ص115.

(3) يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص280.

(4) طه باقر ،مرجع سابق، ص155.

(5) Doe, B., op. cit P.,91.، Tarn, w.w., op.cit., p.12 ،

،احمد أمين جمعة الشريشي، مرجع سابق، ص44. ، علي أكبر فياض، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، ترجمة، عبد الوهاب علوب، القاهرة 1993، ص31.

(6) يعتبر كرب أيل وتر هو خاتم عصر المكاربة، وفاتح لبداية عصر الملوك السبئيين فكان يلقب في البداية بلقب مكرب، ثم بعد ذلك بلقب ملك، وقد اختلف المؤرخون حول فترة حكمه، إلا أن أشهر تلك الآراء ما حدده فلبي بالفترة الممتدة من عام 620الى 600ق.م: جواد علي، مرجع سابق، ج 2، ص286.

(7) يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص317.

مثلوه تفاخراً في دفع حكام سبأ الجزية إليهم، وذلك طبقاً لما ورد في حولياتهم، والتي لا تخرج عن كونها مجرد هدايا بعث بها الحكام السبئيون إلى آشور، لحاجتهم الملحة لتأمين قوافلهم التجارية المارة بشمال بلاد العرب، والتي تخضع لسلطان الجيوش الآشورية، هذا فضلاً إلى أن السبئيين كانت لهم أسواق تجارية أيضاً داخل بلاد النهرين، دائمي التردد إليها بقوافلهم التجارية، وذلك طبقاً لما ورد بنص عراقي عثر عليه بمنطقة حديثة بجنوب بلاد النهرين جاء فيه ما نصه:"سمع الحاكم عند الظهيرة بنبأ القوافل القادمة من سبأ وتيماء الذين أتوا من أماكن نائية..."[1]. ولذا فمن أجل المصالح التجارية اليمنية كان ضرورياً على هذين الحاكمين السبئيين ستمالة ملوك آشور وكسب ودهم، بتقديم تلك الهدايا، والتي رحب بها الآشوريون لحاجاتهم الملحة للسلع اليمنية، رغم أنهم أشاروا إليها في حولياتهم على أنها جزية كنوع من التفاخر، بل الأكثر من هذا فهناك من هؤلاء الملوك الآشوريين من يزعم في كتاباته بأنه قد استولى على اليمن، فعلى سبيل المثال يذكر الملك أسرحدون(680-669ق.م) عن ذلك بقوله:" ملوك وسط البحر من يا- دا- نا- نا، يا- من (أي اليمن) خضعت عند أقدامي"[2]، وبالطبع فإن مثل هذا النقش كما أعتقد لا يمكن تأويله على أنه استولى على اليمن البعيدة كل البعد عن بلاد النهرين، ولذا فأرجح بأنه كان يقصد هنا مدينة العلا التي كانت تقطنها جالية معينية، والتي يبدو بأنها اضطرت للاعتراف بسلطانه عليها من أجل مصالحها التجارية التي تمثل عماد حياتها.

هذا وقد تعددت طرق القوافل التجارية التي كانت تجتازها قوافل التجار اليمنيين إلى بلاد النهرين عبر الأودية الجافة، ومن أشهرها واديا الدواسر[3]، والرمة[4]، حيث

---

[1] هشام الصفدي وآخرون، النبل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي، ص401.

[2] بولي بركو فيتش تسيركين، مرجع سابق، ص ص 28، 29.

[3] جبير بسكر أو وادي الدواسر، قد ورد ذكره في كتابات الكلاسيكيين، فأطلق عليه بطلميوس وادي السلار (Lar)، ويبدأ منبعه من منطقة نجران، ويصب في الخليج العربي، ويعتقد بأن ذلك الوادي الجاف كان في زمن بطلميوس نهراً جارياً. ناصر حسين العبودي، مرجع سابق، ص137.

[4] وادي الرمة هو وادي عظيم من أودية شبه الجزيرة العربية، ومعظم الشعاب والأودية تنصرف إليه، وقد كان في الماضي، نهر يجري نحو الخليج العربي، وينتهي هذا الوادي عند جبل سنام بجوار شط العرب.

كانوا يستهلون رحلاتهم بوادي الدواسر الذي يبدأ مسيرة من الشمال الشرقي لبلاد اليمن، ويتوجه نحو وسط جزيرة العرب، ومن هناك كانت تواصل القوافل التجارية اليمنية رحلاتها إلى بلاد النهرين عبر وادي الرمة[1]، وإن كان هناك طريق آخر كانت تلك القوافل اليمنية لا تسلك من خلاله أحياناً وادي الرمة. وكان يبدأ المسير عبر هذا الطريق من مدينة نجران ومنها إلى وادي الدواسر والأفلاج ثم إلى أرض اليمامة، ومنها إلى الجرهاء ثم ثاج، وينتهي ببلاد النهرين[2]، وجدير بالذكر أن الجرهانيين قد لعبوا دوراً كبيراً خلال ذلك الطريق التجاري الأخير، فكانوا كثيراً من الأحيان لا يكتفون بأن تكون مدينتهم مجرد محطة عبور، يستريح بها رجال القوافل اليمنية، والتزود بالماء والزاد، بل كانوا يشترون سلعهم التجارية، ويحملونها بأنفسهم إلى بلاد النهرين[3]. عن طريق ميناء تريدون على الفرات[4]، وقد أشار إلى هذا الدورالجرهاني أجاثر خيدس في كتاباته، من أن أهل الجرهاء كانوا يصدرون إلى بابل البخور وبكثرة[5].

علاوة على ما سبق فهناك أيضاً طرق أخرى سلكتها قوافل التجار اليمنيين إلى بلاد النهرين، منها ذلك الطريق المتوجه من أقصى الجنوب اليمني ماراً بمأرب ونجران ويثرب [6]والعلا، ثم تيماء التي تعد أبرز تلك المراكز التي تتوجه من خلالها تلك القوافل إلى بلاد النهرين[7]، وأيضاً هناك طريق أخير سلكته تلك القوافل اليمنية

عبدالله بن ناصر الوليعي،"جغرافية هضبة نجد الرسوبية، دراسة لحافاتها وأوديتها. الدارة. ع4. السنة الواحدة وعشرون ، الرياض، رمضان 1416هـ ص104

(1) lewis, B., op.cit.,p.22.

(2) منذر عبد الكريم البكر،" لمحات من الصراع العربي الفارسي قبل الإسلام" المؤرخ العربي ، ع 21، بغداد،1982، ص15.

(3) Doe B ,op.cit., p.101.

(4) نورة عبد الله العلي النعيم، مرجع سابق، ص232.

(5) فؤاد جميل،" الخليج العربي في مدونات المؤرخين البلدانيين الأقدمين" سومر، ج 1، 2 ، مج 22،بغداد، 1966، ص52.

(6) عرفت يثرب في النقوش المعينية بنفس تلك التسمية، وقد أطلق عليها الكلاسيكيون أيضا أسماء متشابهة، حيث ورد ذكرها عند بطلميوس على سبيل المثال باسم:جاثريبا(Jathrippa.) :

Hitti.,F., op. cit., p.104.

(7) Lewis, B , OP.cit., p.22.

إلى بلاد الـنهرين. كان يخرج من أرض اليمن متوجهاً نحو مكة[1] ومنها إلـى حائـل التي كان يتفرع عندها ذلك الطريق إلى فرعين، أحدهما يصل إلى مصب نهر الفرات ماراً بموقع بريده، والآخر يسير نحو بابل ماراً بعدد من المواقع مثل "النقرة وفيـد"، وقد أصبح هذا الفرع الأخير فيما بعد طريقاً رئيسيا للحج والتجارة وقد عـرف بـ "درب زبيدة"[2] في العصر الإسلامي[3].

وقد حرص الملوك الآشوريون حرصاً بالغاً على تأمين وصول السلع اليمنية إليهم، فسيطروا من أجل ذلك على المنطقة الشمالية من بلاد العرب، ولذا فقد خاضوا حروباً عديدة ضد هؤلاء الملوك؛ فقد ذكر شلمانصر الثالـث (858-824ق.م) أنـه اشتبك في معركة تعرف باسم قرقر عام (853ق.م) بشمال حماة[4]، وكان من بين الأطراف[5] المتحاربة ضده زعيم من مشايخ الأعراب يدعى جنديبو العربي[6].

---

(1) عرفت مكة في المصادر القديمة بأسماء عدة ؛ فقد ورد ذكرها بالكتابات المسندية باسـم مكربـة ،وهـي تعنـي التقديس والتقرب او هيكل القربان . بينما عرفت عند البابليين بلفظة "مك" بمعنى البيت ،وعند المصريين القـدماء= =بلفظة "مكة".وتعني الحماية والسلامة: عبد العزيز صالح ، تاريخ شبة الجزيرة العربية فـي عصـورها القديمـة ص198. .اما الكتاب الكلاسيكيون فقد ذكروها باسم ماكوربا،وذلك طبقاً لما ورد في جغرافية بطليموس
Lewis, B.,op cit., p.34.

(2) زبيدة هي زوجة هارون الرشيد وأم الخليفة الأمين. وهي التي أمرت بإعادة تعمير هذا الطريق القـديم، وبنـاء البرك والاستراحات عليه، وأصبح هذا الطريق دربا للحجاج- أحمد حسين شرف الدين، ممالك القوافل التجارية فـي شمال الجزيرة العربية وجنوبها ". ص 253.

(3) لطفي عبد الوهاب يحي. العرب في العصور القديمة. ص319.

(4) أحمد فخري، مرجع سابق. ص138.

(5) جدير بالذكر بأن تلك الأطراف التي حارب بجانبها جنديبو العربي في معركة قرقر كان يتزعمها ملك دمشق الذي يدعى بن هدد حوالي(876-853ق.م). ومعه حلفا يتكون من اثني عشر ملكـا منـهم ملـك حمـاة وأحـاب ملـك إسرائيل سيتيموموسكاتي، مرجع سابق، ص348.

(6) جدير بالذكر بأن لفظه عربي أول ظهور لها بالنصوص التاريخية يعود إلى ذلك النقش، وإن كـان هنـاك مـن الباحثين من يحتمل ورود تعبير قريب من لفظة العرب، ورد في نص مسماري- يرجع إلى عهد نرام سين الأكـادي خلال القرن الثالث والعشرين ق.م- وإن كانت قراءته لاتزال موضعاً للجدل:عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيـرة العربية في عصورها القديمة ص 136.. إن لفظة عرب قد وردت بالقرآن الكريم بصيغة إعراب :
Margoliouth, D.S., and Litt ,D., op.cit .p.3.

وذلك طبقاً لما ورد بهذه الكتابات[1]. فيما نصه: "قرقر مدينته الملكية هدمتها ودمرتها، وأحرقت النار في 1200 عجلة، 1200 فارس، 20.000جندي... ونحو 1000 جمل لجنديبو العربي... [2]"، ويبدو أن سبب خوض جنديبو هذا لتلك المعركة؛ كما يرجح البعض من المؤرخين هو خشية عرب الشمال من سيطرة الآشوريين على القوافل التجارية القادمة من جنوب بلاد العرب، وذلك في حالة استيلاء شلمانصر الثالث على مدينة دمشق[3].

هذا ولم يقتصر حرص الملوك الآشوريين في السيطرة على شمال بلاد العرب وطرق القوافل اليمنية المارة بها. على قتال جنديبو العربي في معركة قرقر، بل أيضاً اضطروا إلى الدخول في حرب طاحنة ضد الملكات العربيات القاطنات بتلك المنطقة، وأيضاً مع القبائل العربية الضاربة هناك، ولعل هذا يبدو واضحاً في الكثير من حوليات الملوك الآشوريين، وبخاصة ما يعود إلى الأسرة السرجونية، فقد ورد في حوليات سرجون الثاني التي ترجع للسنة الأولى من حكمة . إنه تسلم الأتاوه من سمسي ملكة العرب[4]؛ وأشار إلى أنه داهم أيضا قبائل ثمود[5]، وعباديد ومرسمان وخبايا[6] ، وذلك طبقاً لما ورد بنص[7]له يرجع لعام 715ق.م[8]، ساعياً

---

[1] توفيق برو، مرجع سابق، ص49.

[2] Luckenbill, D.D., Ancient Recoreds of Assyria and Babylonia , vol.. I , the university of Chicago press, 1962, p.223.

[3] رضا جواد الهاشمي ،العرب في ضوء المصادر المسمارية، مجلة كلية الآداب، ع22، جامعة بغداد1978 ، ص643 ، لطفي عبد الوهاب يحي، الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي"، ص93.

[4] طه باقر، مرجع سابق ،ص154،

[5] يعتبر الآشوريون هم أول من أشاروا إلى الثموديين في كتاباتهم بلفظة "ثمودي" منذ أواخر القرن الثامن قبل الميلاد. على أنهم أعراب لم يألفوا الخضوع للملوك والحكام وقد اتفق المؤرخون المسلمون على أن أهم ديار ثمود كانت بوادي القرى فيما بين الحجاز والشام، ورووا بأن النبي(ص) قد مر بجيشه على خرائب ديارهم في الحجر ونهى المسلمين عن دخولها، أثناء غزوة تبوك: عبد العزيز صالح تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص155،

[6] رضا جواد الهاشمي، "العرب في ضوء المصادر المسمارية "، ص646.

[7] أشار سرجون لحربه تلك القبائل وذلك فيما نصه: " إن قبائل ثمود وعباديد ومرسمان وخبايا من قبائل العرب سكان البادية الذين لم يصل خبرهم إلى حكيم ولا عالم ولم يدفعوا الجزية لأحد قبلي، وكل هذه الأمم تجلتها باسم اشور الهي..." ابراهيم يوسف الشتلة ، الثموديين،ص 190.

[8] المرجع السابق، ص190

من وراء ذلك إلى فرض نفوذه التجاري بتلك المنطقة الشمالية من بلاد العرب وأيضاً تأمين الطرق التجارية للقوافل القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية من خطر تلك القبائل الضاربة عبر هذه المنطقة[1]، وكذلك واصل أيضاً ولده سنحريب (704-681ق.م) نفس سياسة والده في تدعيم نفوذه التجاري بالمنطقة الشمالية. حتي يضمن هو الأخر سيطرته الفعالة على السلع اليمنية المنقولة فوق القوافل التجارية القادمة من جنوب بلاد العرب. فأخضع القبائل العربية القاطنة هناك، وقد ورد ذلك في كتاباته فيما نصه: "...في طريق عودة جيشي. حاربت قبائل دتيمونا وريهيهو ويداكو وعبود وكبيري وأملاخو وكوردمو...والأنباط[2]... الذين لم يخضعوا لنا وأخذتهم كعبيد[3]".

فضلاً عن ذلك فقد قام هذا الملك بالسيطرة أيضاً على المراكز التجارية المنتشرة بتلك المنطقة الشمالية. ويتضح هذا في استيلائه على منطقة أدماتو[4] التي تعد من أبرز المراكز التجارية هناك، والتي استولي عليها أيضاً من بعده ولده أسر حدون (680-669ق.م)، بعد أن أسر ملكتها أسكلاتو[5].

[1] Oleary , D.L.,op.cit.P.51

[2] أعتقد بأن هؤلاء الأنباط هم قبيلة كانت تقطن المنطقة الشمالية وليست دولة الأنباط المعروفة. حيث إن الدولة النبطية قد ظهرت في عصور لاحقه، ربما ترجع إلى ما بعد عصر الأسكندر الأكبر. حيث إن أول ذكر لهم ورد بالمصادر القديمة يعود مباشرة وتحديداً إلى عام 312ق.م، الذي شهد انتصار الأنباط على قوات انتيجونوس الذي خلف لاسكندر الأكبر المقدوني في سوريا. حينما فشل في الإغارة مرتين على مدينة البتراء والاستيلاء عليها، ويعد ديودور الصقلي أول من أشار لتلك المحاولتين. محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص503.

[3] Luckenbill, D.D., "Ancient Records of Assyria and Babylonia", vol. I I, The in university of chicago press,1927, p.132

[4] تعرف اليوم بالجوف أو دومة الجندل، وكانت تسمى قديماً لدي الأشوريين بلفظة "أدماتو". وفي التوراة قد جاء ذكرها بلفظة دومة عبد الرحمن الطيب الأنصاري،" لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غربي الجزيرة العربية"مجلة الدارة،ع1 الرياض ،مارس،1975 ص80 .. وقد وردت في جغرافية بطلميوس بـ" doumatha Adomatho ". أما في المصادر العربية فقد عرفت بـ" دومة الجندل" نسبة إلى دوم(أو دومان أو دومى أو دوماء) بن إسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام، وقد نسبوها إلى الجندل لأنه يوجد بها حصن مبني بالجندل وهو الصخر . محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص487.

[5] جواد علي، مرجع سابق، ج 1، ص 591.

وقد اتبع أيضاً ملوك بابل الكلدان نفس السياسة الآشورية السالفة في اهتمامهم بالتجارة مع جنوب بلاد العرب بعد سقوط مملكتهم[1]، لا سيما وأن الكلدان يحتمل بأنهم يحملون أصولاً يمنية[2]. ولذا فكانوا حريصين بصفة دائمة في الاستيلاء على المنطقة الشمالية لضمان سطوتهم على السلع اليمنية التي تصل إليها عبر القوافل القادمة من الجنوب والشرق، فنجدهم يسيطرون على المراكز التجارية القائمة بتلك المنطقة، وأهمها بلا شك مدينة تيماء[3]. التي تعد أهم المحطات التجارية الواقعة في طرق القوافل القادمة من اليمن إلى بلاد النهرين[4]، والتي سبق للأشوريين أيضاً بأن استولوا عليها. وذلك طبقاً لما ورد في كتابات الملك الأشوري تجلات بلاسر الذي أشار في كتاباته بأن تيماء كانت ضمن من قدم إليه الجزية[5]، وقد مارس الكلدان نفس السياسة الأشورية تجه هذه المدينة، وظهر ذلك واضحاً في عهد ملكهم نبونيد(555-539ق.م) والذي أشار في نقوشه[6] إلى أنه استولى على هذه المدينة (549ق.م) الواقعة على طرق التجارة القادمة من جنوب بلاد العرب[7] . وذلك ليتخذها مركزاً تجارياً ثانياً

---

[1] جدير بالذكر بأن الدولة الآشورية قد أسقطت عام 612ق.م، تحت ضربات القوتين المتحالفين، الكلدانيين(من بابل) والميديين(من إيران) وبسقوط هذه المملكة قامت الدولة الكلدانية(أو الدولة البابلية الحديثة) (612-539ق.م) : لطفي عبد الوهاب يحي، العرب في العصور القديمة، ص414.

[2] دانيال بوتس: "...في ضوء الأبحاث الحديثة 1402-1982"، الأطلال حولية الآثار العربية السعودية، ع7، 1983، ص69.

[3] تقع مدينة تيماء حالياً بالمملكة السعودية، وهي تبعد بمسافة 260كم جنوب شرق تبوك ونحو 300كم غرب الجوف و500كم شمال غرب العلا: حامد إبراهيم أبو درك: مقدمة عن آثار تيماء، الرياض، 1986، ص2.

[4] عدنان ترسيسي، مرجع سابق، ص91.

[5] Potts.D., "The Road to Meluhha", JNES,vol., 41, N. 4, October, 1982 p.284; Tarn, w.w., op.cit., p. 11; Oleary, D.L, op. cit., p.53;

[6] ورد بنص للملك سوبيدبشير الى استيلائه على مدينة تيماء في قوله"..واتجه إلى تيماء في وسط بلاد العرب،وسارت الحملة على طريق لم يعهد من قبل وذبح أمير تيماء بالسيف...ثم استقر في تيماء...وجعلت هذه المدينة رائعة وحولت الى مايشبه قصور بابل: Luckenbill,D.D.,op.cit.vol.II, p.53

والجدير بالذكر بأن هذا الملك لم يكتف فقط باستيلائه علي تيماء ذلك المركز التجاري بل حاول من خلالها فرض سلطانه على مراكز تجارية أخرى،يستدل على ذلك من خلال تلك المسلة التي عثر عليها في حران ،وعليها كتابة تشير الى حملته على تيماء واقامته بها عشر سنوات :

صبحي أنور رشيد،دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء،ص116.

[7] Tarn.W.W.,op.cit.p.p.11,12.

للكلدانيين على غرار المراكز المعينية والسبئية الواقعة شمال الحجاز [1] وقد شيد بها هذا الملك الكلداني قصراً فخماً يشبه قصره الموجود ببابل. وعاش بها مدة عشر سنوات، وترك بها مجموعة من الآثار أهمها مسلة كبيرة تعود إليه تعرف بمسلة تيماء[2].

ومن المظاهر الأخرى أيضاً للعلاقات التجارية المزدهرة بين بابل الكلدانية وجنوب شبه الجزيرة العربية، هو تدفق الكثير من التجار البابليين إلى أرض اليمن محملين سلع بلاد النهرين . وعلى رأسها المنسوجات الصوفية المصنعة، التي كانت تعد العمود الفقري في صادرات بلاد النهرين بصفة عامة[3]. بل الأكثر من هذا فإن البعض من هؤلاء التجار البابليين كانوا لا يكتفون بالإقامة ببلاد اليمن بل في كثير من الأحيان يعبرون سواحلها إلى الشاطئ الأفريقي المقابل، بدليل ما عثر عليه هناك من قطع أثرية بابلية؛ يتمثل أشهرها في القرن البابلي (الذي كان يتخذه البابليون رمزاً للقوة)، حيث عثر في جزيرة لامو (lamu) المقابلة للساحل الكيني على قرن من البرونز يشبه تماماً القرون التي كانت تظهر على تيجان الملوك البابليين والهتهم كرمز للقوة هذا ويوجد كذلك في متحف زنجبار قرنان آخران مصنوعان من الخشب[4]، والجدير بالذكر في هذا المضمار أن حرص الملوك السبئيين الزائد على تأمين سلامة قوافلهم التجارية المتوجهة إلى بلاد النهرين وتدعيم نفوذهم التجاري هناك، وجعلهم يتجهون إلى الأساليب العسكرية التي كان يستخدمها ملوك آشور وبابل يستدل على ذلك من خلال نقش يمني موسوم بـ شرف الدين 44 عثر عليه في صعدة[5]، يعود للملك السبئي شمر يهرعش[6]، . قد سجله قائده

---

[1] رضا جواد الهاشمي ، حضارة العراق ، ص212.

[2] عبد الرحمن الطيب الانصاري، " لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غربي الجزيرة العربية ، ص80.

[3] Hawkes,J.,The First great Civiizations,London ,1973,p.114.

[4] Reusch, R., History of East Africa, Evang Missionsverlag, 1954,p.19

[5] ذكرها ياقوت على أنها مخلاف باليمن، بينها وبين صنعاء ستين فرسخاً وبينها وبين خيوان ستة عشر فرسخاً، وأشار بانها مدينة عامرة كان يقصدها التجار من كل البلاد، وكانت تحوي مدابغ الأدم وجلود البقر. ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص ص 163، 164.

[6] اهتم الاخباريون اهتماما كبيرا جداً بشخصية شمر يهرعش، فذكروا عنه الكثير من الادعاءات التي تفتقر تماما الى الدقة التاريخية فأشاروا الى أنه قد عاصر سيدنا سليمان عليه السلام، وقد عمل في خدمته. الهمداني، أبي محمد الحسن بن أحمد، الاكليل، تحقيق: أنستاس ماري الكرملي البغدادي، ج8، بغداد، 1931، ص253، وبعد=

ربمن دحرقرم" ، الذي يشير من خلاله بأنه وصل في فتوحاته إلى حدود بلاد الفرس، وحدد ذلك بأرض تنوخ[1] "والتي منها قد توجه لمدينتي قطوسف " " وكوك " " التي يرجح أنهما مدينتي قطيسفون وسلوقية (المدائن)[2]. وذلك بناء على تعليمات سيدة الملك السنئي شمر يهرعش ما نصه[3]:

وسبـــا /طنـــي / سبــاتي

ن/ ووزأ / مــزأ / عــدي / قطوسـف /وكــوك / م

ملكتــي/ فـــرس/ وأرض / تنــخ

الترجمة :

"...شن الحملة، عزز ذلك بأن توجه نحو قطوسف وكوك التابعين للفرس وبلاد تنوخ."

التأثيرات الحضارية التي انتقلت عبر التجارة بين المنطقتين:-

لعبت التجارة دوراً كبيراً في نقل الكثير من المؤثرات الحضارية بـين المنطقتـين؛ لعل أبرزها يتمثل في انتقال الكثير من المظاهر الدينية، التي يمكن اسـتهلالها بتقـديس

- ولاته عليه السلام تولى حكم اليمن والد شمريهرعش الملقب لدى الإخباريين بـ ياسر أنعم :الطبري، أبي جعفـر محمد بن جرير. تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج1،ط6 . دار المعارف القاهرة، د.ت ، ص331. وقد بـالغ الإخباريون في ذلك الأمر فذكروا أن بلقيس نفسها كانت مجرد حاكمة تابعة لهذا الملك وقد أقرها على مأرب حينما اعتلى العرش. نشوان بن سعيد الحميري، السيرة الجامعية لعجائب أخبار الملوك التبابعة، تحقيق السيد علـي بـن إسماعيل المؤيد والسيد علي بن أحمد الجرافي. القاهرة 1378هـ، ص 189.

[1] الجدير بالذكر أن أرض تنوخ لم يقصد بها هنا إمارة الحيرة المعروفة في العصر الجاهلي، لأن تنوخ قبيلة قديمة، يرجع وجودها إلى ما قبل ظهور تلك الإمارة بدليل ورود ذكرها في جغرافية بطلميوس باسم: "Tanuetia" عبد العزيز صالح تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص169.

[2] يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص59.

[3] السيد محمد السعيد " شمر يهرعش وتأسيس الوحدة اليمنية في ضوء النقوش المسندية"، ص ص 35، 36.

العراقيين للبخور الذي يعد من أبرز السلع اليمنية التي حملها التجار اليمنيون إلى بلاد النهرين، وذلك طبقاً لما ورد بالكثير من المصادر الأشورية القديمة، فقد عثر في نينوى على رسوم عدة لقرابين من البخور تطلق أمام إله الشمس[1]، فضلاً عن ذلك فكانت تقدم كميات كبيرة من هذا البخور إلى المعابد ببلاد النهرين حتى إن هيرودوت يذكر في هذا الشأن بأن حوالي ألف تالنت من البخور كانت تحرق في العام الواحد على مذبح المعبد الكبير ببابل[2].

أيضاً قد وصلت عبر التجارة الكثير من آلهة بلاد النهرين لجنوب بلاد العرب، فيعتقد بأن الإله سين الذي عبد بمنطقة حضرموت هو يماثل الإله "سين" العراقي[3]، ولم يقتصر ذلك على التسمية فقط، بل كل منها كان يرمز للقمر[4]، وجدير بالذكر أن هذا الإله قد عبد بالعديد من حضارات بلاد النهرين بنفس التسمية فقد عرف في العصر السومري باسم "سين" أو "نانا" وأحياناً كان يعرف حينذاك بالاسمين معاً "سين – نان"، كذلك أيضاً قد عبد عند الأكاديين تحت اسم "سين" [5]، علاوة على هذا فإن معبد هذا الإله الموجود في حضرموت بمنطقة حريضة والذي يعود تاريخه إلى ما بعد القرن السادس قبل الميلاد يشابه معابد الإله سين الموجودة ببلاد النهرين، وبصفة خاصة في مدينة بابل، ولا سيما في اتجاه زواياه نحو الجهات الأربع، وفي طرز مناضد المذابح والقرابين [6].

إضافة إلى هذا فمن المظاهر الأخرى التي يمكن اعتبارها مؤثرات دينية انتقلت عبر التجارة بين هاتين المنطقتين، أن أسم "عم" إله مملكة قتبان كان مستخدماً على نطاق

---

(1) يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص224.

(2) Sanger, R.H.,op cit.p. 232.;Stark , F., op cit p.5.

(3) أبو العيون بركات،"الوعل في الحضارة اليمنية القديمة"، مجلة اليمن الجديدة ،السنةالخامسةعشر ،صنعاء،ديسمبر 1986،ص 38.

(4) سبتينو موسكاتي، مرجع سابق ، ص255.

(5) Black, J and Green ,A., Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia Press, London, 1992, p.135 .

(6) طه باقر، مرجع سابق ص ص152- 153.

واسع بالعراق القديم، فعلى سبيل المثال من ذلك أنه كان يدخل ضمن الأسماء البابلية مثل "عم ــ صدوقا" و"عم ــ ديتانا"[1].

هذا ومن المعتقد أيضاً أن وجود اليهودية في بلاد اليمن كان نتيجة تدفق لكثير من التجار اليهود الموجودين ببابل منذ الأسر البابلي[2] إلى بلاد العرب[3]، وبخاصة كما أعتقد إلى بلاد اليمن، وذلك استناداً إلى أنها كانت بؤرة لليهودية[4] بجزيرة العرب، فضلاً عن هذا فكما تم الإشارة من قبل عن تدفق تجار من بابل الكلدانية إلى اليمن، ويبدو أن منهم من استقر هناك باليمن، وسيطروا على التجارة التي تعد عصب الحياة هناك [5] ومما لا شك فيه أن هذا قد ساهم في نقل اليهودية لأرض اليمن، لأنه من المحتمل أن البعض من هؤلاء التجار الكلدان كان على اليهودية.

هذا وقد انتقل عبر التجارة أيضاً الكثير من التأثيرات الفنية المتبادلة بين بلاد النهرين واليمن، لعل من الأدلة التي تؤكد ذلك، هو وجود كؤوس مصنوعة من قشور بيض النعام بكلت المنطقتين؛ حيث عثر على ما يماثلها في المقبرة الملكية بأور ببلاد النهرين، وقد كانت هذه الأواني مطعمة بشرائط من الصدف الأبيض والملون[6] ومن النماذج الأخرى أيضاً أنه عثر باليمن على مبخرة مزينة بزخارف شائعة بالفن البابلي عبارة عن وعلين كبيرين يعلوهما وعلان صغيران يأكلان من أوراق شجرة [7]. وذلك كما في(الشكل رقم19) . كذلك عثر أيضاً بالوركاء في بلاد النهرين على ختم أسطواني يعود للقرن الثامن قبل الميلاد، مدون عليه كتابات مسندية[8]، علاوة على ما سبق فإن

---

[1] المرجع نفسه، ص154.

[2] يرجع الأسر البابلي إلى الملك الكلداني نبوخذ نصر الثاني، وذلك عام 586ق.م حينما حاصر أورشليم وسجع في تدميرها وسبي أهلها ونقلهم ما بين بابل وأشور وأحرق هيكل سليمان القديم: محمد علي سعد الله: تاريخ الشرق الأدنى القديم، الإسكندرية ، 2005، ص262.

[3] Reusch, R., op. cit., p. 23.

[4] جدير بالذكر أن الملك الحميري أسعد الكامل هو أول الملوك الذين اعتنقوا اليهودية بجنوب شبه الجزيرة العربية Reusch,R.,op. cit., p.23.

[5] Mckouria, T .T ., "Christian Aksum", GHA,vol.11,1981, p.412.

[6] رضا جواد الهاشمي ـ جوانب من تاريخ الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ، ص23.

[7] Fakhry , A.,"An Archaeological journey to yemen", part . I , cairo, 1952, p 126

[8] سامي سعيد الأحمد، مرجع سابق ، ص300.

رأس الثور المنتشرة بالفن اليمني القديم كانت من الأنماط الشائعة المعروفة بالفن العراقي، وذلك عبر تلك الاتصالات التجارية بين هاتين المنطقتين، ولعل ذلك يتجلى في تلك اللوحة اليمنية المحفوظة الآن بالمتحف الوطني بصنعاء والتي تحوي نقشاً بارزاً لوجه ثور ظهر من خلاله مدى اهتمام الفنان اليمني بتجسيم ملامح هذا الوجه[1] ولعل ذلك يتضح في (شكل رقم20) . فقد تمثل ذلك في تلك اللوحة اليمنية ، وقد عثر كذلك ببلاد النهرين على ما يماثل هذا النمط الفني اليمني، والذي يتجلى في تلك القيثارة التي شُكلت على هيئة رأس الثور. كما (بالشكل رقم21)، والتي قد عثر عليها بالمقبرة الملكية بأور [2](تل المقير حالياً)[3].

---

[1] أبو العيون بركات، الفن اليمني القديم، ص86.

[2] صبحي الشاروني، فنون الحضارات الكبرى، ج2ط.2 ، الأنجلو،1996، ص33 .

[3] سبتينو موسكاتي ،مرجع سابق، ص255.

المبحث الثالث :

علاقات اليمن التجارية مع سوريا وأثرها الحضاري

ارتبطت جنوب بلاد العرب منذ أقدم العصور بعلاقات تجارية وثيقة مع سوريا[1]، وذلك طبقا لما أشارت به المصادر القديمة؛ فقد ورد بالعديد من أسفار العهد القديم وصول قوافل السبئيين لأورشليم[2]، منها ما نصه : "تَطَّرَتْ قوافل تَيْمَاءَ سَيَّارَةَ سَبَأٍ رَجَوْهَا"[3] ، هذا وقد أكدت الكتابات القديمة أيضا وصول التجار اليمنيين إلى أورشليم ، فتشير النقوش الحضرمية عن قيام الحضارمة بحمل البخور والبضائع الهندية التي ينقلونها علي الجمال بعد أن تصل إلي ميناء قنا[4] (الواقع بحضر موت ويعرف اليوم باسم حصن الغراب)[5] ،وذلك إلي جنوب فلسطين عبر طريق البخور الذى يعد أشهر الطرق التجارية[6].

---

(1) المقصود بسوريا في التاريخ القديم هي المنطقة الممتدة من البحر المتوسط غربا إلى صحراء بلاد النهرين شرقا، ومن جبال طوروس شمالا حتى صحراء العرب جنوبا، أو بمعنى آخر هي المنطقة المنحصرة بين بلاد النهرين وخيتا ومصر وهي اليوم تشمل سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن: أحمد فخري ، مرجع سابق،ص52 واسم سوريا اسم قديم يرجع تاريخه الى القرن(الرابع عشر قبل الميلاد) ظهر في آداب مدينة أوجاريت بلفظة شرين(Shryn) وقد حرفه اليونان الى أسم سوريا ،وذلك طبقا لما ورد بكتابات هيرودوت :محمد علي سعد الله، مرجع سابق ،ص233

(2) اسم أورشليم ليس عبريا أصيلا كما يزعم، بدليل أن تلك المدينة كانت تحمل هذا الاسم قبل دخول العبريين إليها ، ويتضح ذلك من خلال أحد النصوص التي عثر عليها بتل العمارنة ،والذي ذكرت به تلك المدينة تحت اسم "أوروسالم" ،وهذا النص يمثل رسالة بعث بها الحاكم المصري لهذه المدينة ويدعى عبد يحيبا الى سيده أمينوفيس الثالث (1411 ــ 1375) ق.م يستنجده بمدد عسكري لصد أحد الغارات لأقوام تدعى حبيرو(يرجح بأنهم العبريون)،والجدير بالذكر أن اسم هذه المدينة تكرر ذكره في لغات أخرى لاحقه،فورد بنقش أشوري للملك سنحريب حوالي عام 700ق.م باسم أوروسليمو وفي العبرية باسم يروشالايم ،وفي النقوش اليونانية باسم هيروسوليما ...إما عن معنى اسم أورشليم فانه يرجح بأنه مركب من لفظة أور وتعني موضع أو مدينه ،ولفظة شالم هي اسم لإله وثني هو أله السلام الذي كان يعبده آهالي تلك المدينة قبل قدوم العبريين ،وبذلك فأن أسمها يعني مدينة السلام؛

السيد محمد السعيد،" علاقات الانباط السياسية مع الكيان اليهودي بأورشليم "، ص 3

(3) سفر أيوب ، الإصحاح السادس ، آية 19.

(4) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، البحر الأحمر وظهيرة في العصور القديمة ، ص384.

(5) حسن صالح شهاب ، مرجع سابق ، ص 22 .

(6) Lewis, B.,OP . cit , p.34.

وقد تعددت السلع التي حملها تجار جنوب بلاد العرب إلى سوريا، وكان البخور بأنواعه على رأس تلك السلع،المطلوبة لدى هؤلاء اليهود لاستخدامه بشكل كبير في طقوسهم الدينية،فقد ورد بسفر العدد بأن رؤساء بيوت بني إسرائيل قدموا قرابينهم أمام المذابح بأمر الرب ،وقدم كل منهم صمناً عشرة قواقل من ذهب مملوءاً بخوراً"[1]، وقد ورد ذلك فيما نصه: "لِمَاذَا يَأْتِي لِي اللُّبَانُ مِنْ شَبَا وَقَصَبُ[2] الذَّرِيرَةِ"[3] هذا فضلا عن سلع أخرى حملها هؤلاء التجار كالطيوب والذهب والأحجار الكريمة[4] ،وذلك طبقا لما أشار إليه العهد القديم فيما نصه:" تُجَّارُ شَبَا وَرَعْمَةَ هُمْ تُجَّارُكِ. بِأَفْخَرِ كُلِّ أَنْوَاعِ الطِّيبِ وَبِكُلِّ حَجَرٍ كَرِيمٍ وَالذَّهَبِ أَقَامُوا أَسْوَاقَكِ"[5] ، في الوقت نفسه كان هؤلاء التجار السبئيون يحملون الكثير من السلع السورية خلال عودتهم وأهمها المنتجات الزراعية كالحنطة والزيت والخمر فضلاً عن مصنوعات أخرى فينيقية كالأرجوان والمنسوجات الكتانية والقطنية والحديد وسبائك الفضة (كان هذا المعدن قليل باليمن)[6] ، هذا فضلا علي ما يشير إليه كذلك العهد القديم بقيام السبئيين بشراء عبيد من فلسطين عند عودتهم لبلادهم، وقد ورد ذلك فيما نصه:" وَأَبِيعُ بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ بِيَدِ بَنِي يَهُوذَا لِيَبِيعُوهُمْ لِلسَّبَائِيِّينَ ..."[7] .

وقد زاد من حجم الاتصالات التجارية بين هاتين المنطقتين ؛ تلك العلاقات التي ربطت ما بين سبأ ومملكة إسرائيل ، والتي تجلت بشكل واضح في الرحلة الشهيرة التي قامت بها حاكمة سبأ بمنتصف القرن العاشر قبل الميلاد إلى مدينة أورشليم عاصمة مملكة إسرائيل[8]، التي كان يحكمها حينذاك الملك النبي سيدنا سليمان (عليه السلام) فيما

---

(1) يوسف محمد عبدالله ،أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ص224.

(2) قصب الذريرة هو نوع من الطيب، وقد ورد ذكره في النقوش المسندية باسم "كليمتن" ، ويذكر بأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حديث لعائشة (رضي الله عنها) بأنها طيبت الرسول (ص) لإحرامه بذريرة؛ معتصم زكي السنوي، مرجع سابق ، ص 290.

(3) سفر أرميا، الإصحاح السادس، آية 20.

(4) معتصم زكي السنوي ، مرجع سابق، ص 287.

5 سفر حزقيال، الإصحاح السابع والعشرين ، آية 22.

(6) جرجي زيدان ، مرجع سابق ،ص 213.

(7) سفر يوئيل ،الإصحاح الثالث ،آية 8 .

(8) أحمد أمين جمعة الشربتلي ، مرجع سابق ، ص 45.

بين عامي (961 ـ 922) ق.م ، وبالرغم من أن هذه الرحلة كانت في المقام الأول ذات هدف ديني يكمن في تبليغ سيدنا سليمان (عليه السلام) عبادة الله تعالى لتلك الحاكمة المشركة ، ولعل ذلك يبدو واضحا في قوله تعالى :﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ۞ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ۞ ﴾[1] وأيضا ورد بالعهد الجديد ما نصه :" مَلِكَةَ التيمن ستَقُومِ فِي الدِّينِ مَعَ رِجَالِ هذَا الجِيلِ وَتَدِينُهُمْ لأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ"[2] . ولكن هذا لايتعارض مع وجود نتائج تجارية تمخضت عن تلك الرحلة الدينية لاسيما وأن هذه الحاكمة السبئية قد حملت معها في رحلتها إلى أورشليم الكثيرَ من السلع اليمنية التي أهدتها إلى سيدنا سليمان (عليه السلام) ، وكانت تحوى عشرين وزنة من الذهب (ما يقرب من أربعة آلاف وثلاث مائة وعشرين كيلو جرام ذهبيا) وأطيابا كثيرة وحجارة كريمة ،وأيضا كميات ضخمة من التوابل[3] ، وذلك استنادا لما ورد بالعهد القديم فيما نصه :" وَسَمِعَتْ مَلِكَةُ سَبَا بِخَبَرِ سُلَيْمَانَ لمَجْدِ الرَّبِّ فَأَتَتْ لِتَمْتَحِنَهُ بِمَسَائِلَ ، فَأَتَتْ أُورَشَلِيمَ بِمَوْكِبٍ عَظِيمٍ جِداً بِجِمَالٍ حَامِلَةٍ أَطْيَاباً وَذَهَباً كَثِيراً جِداً وَحِجَارَةً كَرِيمَةً"[4]، علاوة على ذلك فإن قيام هذه الحاكمة في رحلتها البرية إلى أورشليم عبر طرق وعرة وهي محملة بتلك السلع الثمينة ، دون أن تتعرض قافلتها للنهب أو السلب ، فهذا من شأنه كما أعتقد تأكيد رهبة سبأ في نفوس القبائل الضاربة حول تلك الطرق ، ومدى مقدرة تلك الدولة على حماية قوافلها التجارية المتوجهة إلى أورشليم .

وهناك من المؤرخين من ينكر انتساب حاكمة سبأ إلى اليمن ، ويذكر بأنها ملكة شمالية[5] ، كانت تحكم بمدينة ديدان (العلا) [6]، مثلها في ذلك كسائر الملكات اللاتي

---

[1] سورة النمل، الآيات،30.29، 31.

[2] انجيل لوقا، الإصحاح الحادي عشر، آية 31.

[3] كتاب الحياة ، تفسير الكتاب المقدس ، سفر الملوك الأول ، الإصحاح العاشر، ص 454 .

[4] سفر الملوك ،الإصحاح العاشر الآيات، 1 ،2 .

[5] لطفى عبد الوهاب يحي ، العرب في العصور القديمة ،ص 405 ،
Phillips, W .Oman: AHistory Beirut 1971, p. 107 .

[6] حمزه علي لقمان ، أساطير من تاريخ اليمن ، دار المسيرى ،بيروت د.ت ، ص 46

حكمن بالمنطقة الشمالية من جزيرة العرب ، كربئيل وسمسي وتلحونو وتاربو[1] ، وقد أستند أصحاب هذا الرأي على أنه لم يعثر باليمن على دليل أثري يشير لوجود امرأة حكمت دولة سبأ[2] ، ويبدو لي بأن هذه الحاكمة كانت تعيش وتحكم بأرض اليمن ، وقد استندت في ذلك إلى أن مدينة العلا التي يزعم أصحاب الرأي السابق انتساب تلك الحاكمة السبئية إليها ، هي مدينة معينية يقطنها أقوام معينيين وليسوا بسبئيين ، حتى إنها قد عرفت قديما باسم "معن مصران "؛ علاوة على ما سبق فالمتأمل للكتب المقدسة بشأن ما يتعلق بتلك الحاكمة السبئية، يتيقن بأن هذه المرأة لم تكن تعيش بالعلا ولا بسائر مدن العربية الشمالية ؛ فقد أورد القرآن الكريم ما ذكره الهدهد لسيدنا سليمان (عليه السلام)، في قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۝ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ۝﴾[3] ؛فإنه يتضح من خلال تلك الآيات الكريمة ، أنه لو كانت تلك الحاكمة تعيش بالعلا القريبة من أورشليم لعلم سيدنا سليمان (عليه السلام) بأمرها وأمر عبادتها للشمس ، وأصبح النبأ الذى حمله إليه الهدهد لامبرر له ، وجدير بالذكر في هذا المضمار بأن العهد القديم قد أشار أيضا ببعد أرض سبأ عن أورشليم ، فيما نصه :" وَأَبِيعُ بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ بِيَدِ بَنِي يَهُوذَا لِيَبِيعُوهُمْ لِلسَّبَئِيِّينَ لأُمَّةٍ بَعِيدَةٍ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ "[4]، وعلى هذا فإنه يتضح بأن تلك الحاكمة السبئية لم تكن تحكم بشمال جزيرة العرب ، ولكنها امرأة يمنية حكمت دولة سبأ بالقرن العاشر قبل الميلاد أي بعصر المكاربة، ولذا فقد ذكرها القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بعبارة "امرأة تملكهم "، ولم يطلق عليها لفظة "ملكة" كما في العهد القديم والجديد (اللذين تعرضا للتحريف) ، وذلك يرجع إلى أن لقب ملك لم يكن يطلق على حكام سبأ بعصر المكاربة ، ولكنه أطلق فيما بعد بمنتصف القرن السابع قبل الميلاد على يد كرب أيل وتار

(1) محمد بيومي مهران ، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة ،ص 366
(2) المرجع نفسه ، ص 375 .
(3) سورة النمل ، الآيات ، 21 ،22، 23
(4) يوئيل ، الإصحاح الثالث ، آية 8

" الذي يعتبر أول من تلقب "بملك " بدولة سبأ[1] ، أما بالنسبة إلى عدم العثور بأرض اليمن على دليل أثري يشير إلى وجود تلك الحاكمة السبئية ، فأن هذا يتعلق بقلة التنقيبات الأثارية بتلك المنطقة ، والأمل كبير في معاول الأثريين للكشف عن تلك الحقيقة التاريخية التي أوردتها جميع الكتب المقدسة .

هذا وقد لقي أيضا اسم تلك الحاكمة السبئية اهتماما بالغا من الإخباريين ، وان كان اهتمامهم بتلك المرأة بصفة عامة يخلو من الأدلة الأثرية التي تدعمه ، ولذا فقد أحتوى على الكثير من المبالغات، فذكروا بأن اسمها" بلقيس بنت أيلي شرح "، وأنها كانت ملكة تعيش في عصر دولة سبأ وذي ريدان[2]، وأنها حكمت مئة وعشرين عاما[3].

هذا ولم تقتصر علاقات جنوب شبه جزيرة العرب التجارية مع فلسطين في عصر الملك سيدنا سليمان (عليه السلام) على رحلة حاكمة سبأ لأورشليم ، ولكن يوجد أيضا مظهر آخر لتلك الاتصالات التجارية شهده عصر هذا الملك النبي الكريم ، تمثل ذلك فيما ورد بالعهد القديم عن علاقاته التجارية بمدينة "أوفير" الشهيرة بالذهب[4]، الذي كان مضرب للأمثال بأسفار العهد القديم ، فقد ورد بسفر أشعياء ما نصه :" وَأَجْعَلِ الرَّجَالَ أَعَزَّ مِنَ الذَّهَبِ الإِبْرِيزِ وَالإِنْسَانَ أَعَزَّ مِنْ ذَهَبِ أُوفِيرَ "[5] ، وأيضا ورد في هذا الصدد بسفر أيوب ما نصه :" لاَ تُوزَنُ بِذَهَبِ أُوفِيرَ أَوْ بِالْجَزْعِ الْكَرِيمِ "[6]. ويرجح المؤرخون بان تلك المدينة تقع في جنوب جزيرة العرب[7]،لاسيما وقد استندوا في ذلك على ما ذكره الكيلاسيكيون كديودور الصقلي عن وجود الذهب بتلك المنطقة ، وربما يكون هذا الذهب قد جلبه إليها أهلها عن طريق التجارة[8] ، بجانب ذلك فأن الملك النبي سيدنا سليمان

---

(1) توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ص 75.

(2) الطبري ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص498 ؛ الهمدان ، مصدر سابق ، ج8 ، ص 242 .

(3) المسعودي ،مصدر سابق ، ص 76.

(4) Reusch , R. op.cit. P. 23 . ; Phillips , W. , op . cit .,P . 109.

(5) اشعياء ، الإصحاح الثامن والعشرون، آية 16 .

(6) أيوب، الإصحاح الثامن والعشرون ،آية 16

(7) جورج فضلو حوراني، مرجع سابق ، ص 138

(8) O'Leary . D , op. cit. P. 39

(عليه السلام) كان له نشاط تجاري بحري واسع بالبحر الأحمر[1]، وذلك بمساعدة صديقه حيرام ملك صور[2]، الذي قد شيد له أسطولاً وروده بالبحارة اللازمين[3].

وقد أشار العهد القديم إلى العديد من الرحلات البحرية التجارية إلي تلك المدينة ، والتي استعان خلالها سيدنا سليمان عليه السلام بصديقه حيرام ملك صور ، وكانت سفنهما تخرج إلى تلك المدينة من ميناء عصيون جابر (ميناء مملكة إسرائيل)[4] ، والذي يقع بمنطقة تل الخليفة (الواقعة غرب خليج [5] العقبة) [6]، وقد ورد ذلك بالعهد القديم ، فيما نصه :"وَعمِلَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ سُفُناً فِي عِصْيُونِ جَابِرَ الَّتِي بِجَانِبِ أَيْلَةَ عَلَى شَاطِئِ بَحْرِ سُوفَ فِي أَرْضِ أَدُومَ . فَأَرْسَلَ حِيرَامُ فِي السُّفُنِ النَّوَاتِي الْعَارِفِينَ بِالْبَحْرِ مَعَ عَبِيدِ سُلَيْمَانَ . فَأَتَوْا إِلَى أُوفِيرَ وَأَخَذُوا مِنْ هُنَاكَ أَرْبَعَ مِئَةِ وَزْنَةٍ وَعِشْرِينَ وَزْنَةً وَأَتَوْا بِهَا إِلَى الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ "[7].

وقد استمرت العلاقات التجارية قائمة بين اليمن وسوريا بشكل كبير خلال عصر السلوقيين ،وإن كانت قد ضعفت في بداية الأمر لفترة من الزمن ،خاصة حينما كانت سوريا الجنوبية تحت قبضة أعدائهم البطالمة[8]،بعد استيلاء بطليموس الأول (323 –

---

[1] Phillips , W., op. cit., P.107.

[2] الملك حيرام من أشهر ملوك مدينة صور الفينيقية، وقد حكم فيما بين 980 – 936 ق.م، ولعل من أشهر الأعمال التي اقترنت باسمه هي صداقته الكبيرة بالنبي الملك سيدنا سليمان(عليه السلام) ولا سيما حينما أمده بالعمال الفينيقيين ومواد البناء اللازمة لإقامة هيكل أورشليم :

أحمد فخري، مرجع سابق، ص ص 108 ، 109.

[3] Reusch, R., op., cit., P. 23.

[4] فيليب حتي ،مرجع سابق ،ص107.

[5] جدير بالذكر بأن العبرانيين قد أطلقوا على خليج العقبة حينذاك يم – سوف. فايزة محمود صقر " العلاقات الاقتصادية بين مصر وكبعن خلال النصف الأخير من الألف الثاني قبل الميلاد "،مجلة المؤرخ العربي ،ع2 ،مج1 ،اتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة ، مارس 2003، ص17.

[6] جواد علي ، مرجع سابق ، ج1، ص 637.

[7] العهد القديم ، سفر الملوك الاول ، الإصحاح التاسع ، الايات 26، 27، 28.

[8] فيليب حتي ، مرجع سابق ، ص300 .

282 ق .م) على منطقة جوف سوريا عام (323 ق.م)[1] ،فانقطع بذلك الطريق التجاري الواصل إلى الأسواق السورية ،إلا أن السلع اليمنية أخذت تتدفق إلى سوريا عبر طريق البخور ،وقد كان للأنباط فضل كبير في هذا الأمر ،حيث كانوا يهربون السلع المحمولة إليهم من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى سوريا السلوقية ، وأيضا السلع اليمنية القادمة إليهم من شرق الجزيرة العربية ،وقد لعبت في ذلك مدينة الجرهاء دورا كبيرا في هذا المضمار،حيث كان التجار الجرهائيين يسافرون إلى أرض اليمن ،وبخاصة إلى منطقة حضرموت موطن البخور ،في رحلات تجارية كانت تستغرق كما يذكر بليني نحو أربعين يوما[2]،ومن هناك كان هؤلاء الجرهائيون يحملون تلك السلعة اليمنية مع سلع أخرى إلي أرض الأنباط ،وذلك طبقا لما أشارت به العديد من الكتابات الكيلاسيكية،حيث يذكر سترابو بأن التجار الجرهائيين كانوا دائمي التردد على مدينة البتراء عاصمة الأنباط [3] ،ويذكر أيضا بأنهم كانوا يصلون إلى الأراضي السورية ،ويبيعون هناك ماكان معهم منْ بضائع تحوى عطوراً وتوابل [4]،كذلك يذكر في ذلك "أجا ثر خيدس" بأن الجر هائيين كانوا يجلبون اللبان والطيوب إلى فلسطين[5]،

فضلا عن هذا يضيف ديودور الصقلي إلى ذلك قائلا :"حمل المعينيون والجرهائيون اللبان وغيره من المواد العطرية إلى شمال بلاد العرب "[6]،هذا وقد سلك هؤلاء التجار الجرهائيون إلى بلاد الشام طرق تجارية عديدة ، لعل من أشهرها ذلك الطريق الذي يبدأ مسيره من مدينة الجرهاء ثم يتجه شرقاً نحو الهفوف، ومنها إلى أرض اليمامة شمالا، ليتجه بعد ذلك بموازاة جبل طويق شمالا، ثم غربا نحو بريدة ومنها إلى حائل ثم

---

[1] السيد محمد السعيد ،"علاقات الأنباط السياسية مع الكيان اليهودي بأورشليم منذ عصر الحارث الثاني حتى عصر الحارث الثالث " ص8 ، منيرة محمد الهمشري ،دبلوماسيه البطالمة في القرنين الثاني والأول ق .م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1999ف ، ص 29 .

[2] ر جروم ،"الجرهاء مدينة مفقودة بالجزيرة العربية "،أطلال ، حولية الآثار بالمملكة العربية السعودية،ع6 ، الرياض 1982 ف ، ص97 .

[3] منذر البكر،أمرة جرهام العربية ، ص 131 .

[4] Crichton , A., op. cit.,p .184.

[5] Doe.B. op. cit. p.49.

[6] Diodorus of sicily , BK.III, vol. 11 p.213.

إلى تيماء[1]، ومنه إلى البتراء [2]، وعامة كانت تجد السلع التى كان يحملها الجرهانيون إلى سوريا ترحيب كبير من جانب السلوقيين ولاسيما اللبان والمر[3] ، وكذلك أيضا الذهب الذي يذكر عن ذلك اجاثر خيدس من أن التجار الجرهائيين قد أغنوا سوريا بالذهب [4] ،ليعودوا بعد ذلك من هناك محملين بالكثير من السلع السورية ، لعل من أبرزها العبيد ؛ حيث اشتهرت سوريا السلوقية بتجارة الرقيق الناجم عن الحروب العديدة التي كان يخوضها السلوقيين [5] ، هذا ولم يقتصر الأمر في حمل السلع اليمنية لسوريا السلوقية على الجرهانيون فقط ، بل شارك في ذلك أيضا العديد من تجار شرق الجزيرة العربية ، منهم تجار مدينة ثاج الذين كانوا دائمي السفر إلى ارض اليمن، ويستدل على ذلك من خلال العثور على العديد من العملات اليمنية بمدينة ثاج منها على سبيل المثال عملة منقوش عليها بالخط العربي الجنوبي لفظة ابيطع[6] "[7] ويبدو أيضا بأن هذا الأمر لم يقتصر على تجار الجرهاء وثاج فقط ،بل هناك أيضا تجارة من مناطق أخرى عديدة بشرق الجزيرة ،لعبت دوراً كبيراً في هذا المضمار ،وذلك طبقا لما أشارت به المصادر القديمة ، حيث عثر في جزيرة أيكاروس (فلكه الحالية الواقعة بالكويت)على عملة يمنية قديمة[8]،وكذلك عثر في تاروت [9] على جره من الحجر لها مقبض مزدوج يشبه الغزال والغطاء يشبه الأسد ،وهذا النمط الفني معروف جداً بجنوب جزيرة العرب[10]، وعامة فقد أثار ذلك التعاون النبطي السلوقي

---

[1] محمود طه أبو العلا ، جغرافية شبة الجزيرة العربية ، ج 2 ،ط 2، القاهرة ،1972 ، ص152 .

[2] منذر البكر ، امارة جرهاء العربية ، ص 134 ،

[3] هشام الصفدي وآخرون ، الدليل الاثرى والحضارة لمنطقة الخليج العربي ، ص 16 .

[4] جواد علي ، مرجع سابق ، ج 8،ص92 .

[5] فيليب حتي ، مرجع سابق، ص 301 .

[6] يبدو لي بأن ابيطع هذا ربما يكون شخصية مرموقة ترقى إلى حاكم أو أمير على مدينة ثاج ، أو ربما اسم لإله .فمن المعلوم دائما أن قطع العملة تحوى صور وأشكال الملوك والآلهه ببلاد العرب .

[7] محمد صالح قرادر وآخرون ،مرجع سابق ،ص76،

[8] ميمونة خليفة الصباح ، مرجع سابق، ص217 ،

[9] تاروت هي جزيرة بالخليج العربي بالساحل السعودي ،أمام مدينة القطيف ،وقد ورد أسمها عند بطلميوس باسم ثاررو (Tharru) - سامي سعيد الأحمد ،مرجع سابق،ص32 .

[10] مارتن جولدنج ، مرجع سابق ، ص161

غضب البطالمة فعملوا على الانتقام من الأنباط ،وقد ظهر ذلك واضحاً في زمن بطليموس الثاني ،الذى قام بأجرات حاسمة ضد هؤلاء الأنباط ، وقد أستهل هذا بمحاولة منع وصول السلع اليمنية إلى مدينة البتراء وذلك من خلال تقوية علاقاته [1] بأهالي مدينة العلا التي تعد المحطة التجارية التي تسبق مدينة البتراء عبر طريق البخور بغرض منع وصول السلع إلى البتراء [2] ، ومن أجل هذا فقد أقام مواني بحرية بالقرب من مدينة العلا بغرض تحويل السلع اليمنية إلى تلك المواني ، ولعلا من أبرزها كان ميناء "امبيلوني Ampelone "[3] الذي يُعد ضربه قوية للعديد من المواني النبطية وبخاصة ميناء "أجرا" [4] ، الذي أشار سترابو لموقعه بجنوب ميناء لويكي كوما النبطي [5] ، حيث ازدهر ميناء امبيلوني حينذاك بشكل بالغ ، لا سيما وان بطليموس الثاني قد اسكنه بجالية يونانيه كانوا يجيدون العمل بالملاحة ، وكانوا ينتمون إلى مدينة ميلتوس الإغريقية الواقعة على ساحل آسيا الصغرى [6]، وقد أثار هذا بالطبع غضب الأنباط والسلوقيين معا ، فشنت الزوارق النبطية الكثير من أعمال

---

[1] من مظاهر علاقات بطلميوس الثاني مع اهالى العلا قدوم تجار معينيين من هذه المدينة إلى مصر وأشهرهم زيد أيل ، الذي كان يجلب المر والقليمة بسفينته الخاصة إلى المعابد المصرية مقابل الأقمشة المصرية الفاخرة المصنوعة من الكتان ، وقد ألتحق هذا التاجر المعيني بخدمة المعابد المصرية لطفى عبد الوهاب يحي ،العرب في العصور القديمة ،ص329 وخاصة معبد " السيرابيوم " بمنف ، ويبدو ان هذا الرجل قد وجد تكريما كبيرا من الكهنة المصريين لدرجة أنه لقبوه بالكاهن المطهر ،
عبد العزيز صالح ،تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، ص 161. ، رغم إن المصريين لم يكونوا متساهلين حينذاك للغرباء بالانخراط في سلك الكهن وخدمة المعابد :جواد على ، مرجع سابق ، ج7 ، ص 329 وقد ضل هذ التاجر يتردد على مصر حتى توفي بها ، وقام الكهنة بتحنيطه ، وقد عثر على تابوته بالجيزة ، ويحوي نقشا مسنديا مؤرخ بالسنة الثانية والعشرين من حكم بطليموس الثاني: جورج حوراني ، مرجع سابق،ص 60 .، ومن المظاهر الأخري أيضا اننا نجد اسم معن مصران مرتبط بمصر البطلمية وان ملوك تلك المدينة كانوا = يتلقبون بلقب "بطلمي Petalmy " : محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص 527 ويبدو لي بأن اسم معن مصران يوضح علاقات المعينيين بمصر فعرفت بمعن مصران .

[2] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ،ص 506 .

[3] جدير بالذكر بأن اسم أمبيلوني هي لفظه يونانية تعني الكروم ، وذلك إشارة إلى الإله ديونيسوس رب الكروم عند الإغريق السيد أحمد الناصري ، مرجع سابق ، ص 414

[4] المرجع نفسه ، ص 415

[5] نوره عبد الله العلي النعيم ،مرجع سابق، ص ص253 ، 254

[6] سيد أحمد الناصري، مرجع سابق ، ص414

القرصنة ضد السفن البطلمية [1] ، والتي على أثرها قام بطليموس الثاني بإجراءات قوية وحاسمة ضد هؤلاء الأنباط ، حيث نجح في تدمير السفن النبطية الموجودة بالبحر الأحمر عام (278 – 277 ق.م) [2]، ليتوقف بذلك التهديد النبطي للسفن البطلمية في البحر الأحمر. وذلك كما يعلق سترابو بقوله : " بعد أن أدبهم المصريين" [3] . بالإضافة لهذا فقد حاول بطليموس الثاني أيضا السيطرة على مدينة البتراء ولكنه فشل في ذلك [4].

هذا ولم يقف السلوقيين مكتوفي الأيدي إمام تلك الإجراءات البطلمية ، ولا سيما التي قام بها بطليموس الثاني ، والتي أدت بلا شك إلى عرقلة تدفق السلع اليمنية إلى سورية السلوقية ، ولذا فقد قام هؤلاء السلوقيون بمحاولة السيطرة على أشهر المراكز التجارية التي تصلها السلع اليمنية ، وقد ظهر ذلك واضحا حينما قاما الملك السلوقي انطيوخس الثالث(223- 187.ق.م) والمعروف بالكبير عام 205 ق.م على رأس أسطوله بالتوجه نحو مدينة الجرهاء بقصد الاستيلاء عليها[5]، إلا أنه تراجع عن فتحها تلبية لتوسلات أهلها في التمتع بالحرية [6] . وذلك بعد أن أرسلوا إليه برسالة يرجونه من خلالها بألا يقضي على ما منحتهم الآلهه من سلام وحرية خالدتين ،واسترضوه بمقادير وفيرة من الفضة واللبان والأحجار الكريمة [7] ،وهذا طبقاً لما أورده صاحب الطواف حول البحر الأريثرى فيما نصه :" لقد رجا الجرهائيون الملك ألا يحرمهم النعم التي أسبغها الإله عليهم وهى السلام والحرية الدائمان ، ولما ترجم خطابهم إلى الملك قال أني أجيبهم الى مطلبهم ..." ولما حصلوا على حريتهم أستصدر الجرهائيون مرسوماً بتكريم أنطيوخس ،وذلك بإهدائه خمسمائة قطعة من الفضة ، ومائة قطعة من

---

(1) Lioyd, A.B.,op.cit.,P.146

(2) سيد أحمد الناصري ، مرجع سابق ، ص 410 .

(3) لطفي عبد الوهاب يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص 424 .

(4) سيد أحمد الناصري ، مرجع سابق ، ص 410 .

(5) جواد علي ، مرجع سابق ،ج2 ، ص 16 .

(6) Tarn ,w.w.,op cit.,p.22.

(7) منذر البكر ،"أمارة الجرهاء العربية" ، ص135.

اللبان ومتناقطعة مما يسمونه عبق البخور (مثل المر) ، وعندئذ أبحر الملك إلى جزيرة تيلوس (Tylos) ثم غادر إلي سلوقيا، وكانت العطور تأتي من الخليج العربي[1]، وأرى بأن هذا الموقف من أنطيوخس بقبول تلك الهدايا وعدم استيلاؤه على تلك المدينة ، وذلك حتى يضمن استمرار أهلها في نشاطهم التجاري وجلبهم للسلع اليمنية ، ولكنه يبدو كما أعتقد بأنه أخذ منهم ضمانات كافيه يضمن من خلالها إرسالهم لسلع اليمنية إلي سوريا السلوقية .

ولم يكتف هذا الملك بذلك بل قام كذلك بالسيطرة على منطقة جوف سوريا وضمها نهائيا للسلوقيين من أيدي البطالمة ، وذلك بعد انتصاره الساحق على القائد البطلمي سكوباس في معركة بانيون (BanIon) (قرب منابع نهر الأردن) ، والتي على أثرها أضطر سكوباس للانسحاب مع من تبقى من رجال إلى صيدا ، فحاصرها أنطيوخوس برا وبحرا في صيف عام 200 ق.م ، وأرغم سكوباس على الاستسلام في ربيع عام 199ق.م ، ثم تقدم أنطيوخوس بعد ذلك واستولى على أورشليم ،وتمكن من بسط سيطرته التامة على فلسطين ، ولم يواف عام 198 ق.م،حتى كانت مصر البطلمية فقدت بالكامل أمام هذا الملك السلوقي منطقة جوف سوريا إلى غير رجعة[2]، وبذلك أخذت تتدفق السلع اليمنية لسوريا السلوقية بعد أن أزال هذا الملك السلوقي العوائق البطلمية.

أثر التجارة على العلاقات الحضارية بين المنطقتين : -

انتقلت عبر التجارة الكثير من المؤثرات الحضارية بين المنطقتين ، وقد تجلى ذلك في مظاهر عدة ، يمكن استهلالها بالمؤثرات الدينية ،التي نقلها التجار بين هاتين المنطقتين لعل ذلك يتمثل في مظاهر عدة ، منها على سبيل المثال قيام كل من سكانهما بوضع تماثيل للنسور على الكثير من منشآتهم الدينية [3] ، فضلا عن هذا أيضا قد انتقلت عبر تلك الاتصالات التجارية الديانة اليهودية من سوريا إلى أرض اليمن حتى

---

[1] ن ، جروم ، مرجع سابق ، ص 96 ، فيليب حتى ، مرجع سابق ، ص 300.

[2] السيد أحمد السعيد ،"علاقات الانباط السياسية مع الكيان اليهودي بأورشليم"، ص8 .

[3] حمود بن ضاوي القثامي، شمال الحجاز، ط3، بيروت ،1991،ص 151 .

أنه قد عثر هناك بأرض اليمن على نص مكتوب بالمسند ورد ت به كلمة " يسرائيل"[1]، وقد أختلف المؤرخون حول الفترة التي انتقلت فيها تلك الديانة وأن كانت أرجح الآراء [2] تلك هي التي ترجع هذا إلى رحلة حاكمة سبأ إلى أورشليم لمقابلة سيدنا سليمان (عليه السلام)، ويعللون ذلك بأن الكثير من يهود أورشليم قد قدموا إلى اليمن مع تلك الحاكمة السبئية حينما عادت إلى وطنها من رحلتها إلى أورشليم [3] .

ولم يقتصر دور التجارة على نقل المؤثرات الدينية بين هاتين المنطقتين بل انتقلت أيضا الكثير من المؤثرات الفنية التي تبدو واضحة على كثير من القطع الأثرية التي عُثر عليها ، لعل من بينها ختم عربي جنوبي عُثر عليه بفلسطين ، هذا فضلا عن العديد من القطع الفخارية التي عثر عليها هناك تعود للقرنين السابع والسادس قبل الميلاد تحمل كتابات مسندية [4]، يرجع الأثريون تاريخ صناعتهما لفترة لا تقل عن القرن الثامن قبل الميلاد[5] ،كذلك أيضا عثر على بقايا جره تحوى نقشا بتلك المنطقة مكون من حرفين من حروف الخط المسند هما الحاء والصاد(–)[6]، كما في (

---

(1) جواد علي ،مرجع سابق ،ج 6،ص 541 .

(2) يرفض البعض من الباحثين ارتباط اليهودية برحلة حاكمة سبأ لأورشليم حيث يزعمون بأن دخول اليهودية لليمن يعود إلى عام 24ق.م حينما أرسل ملك اليهود هيرودس (38- 4ق.م)خمسمائة جندي يهودي مع تلك الحملة إلى اليمن.ويعتقد أصحاب هذا الرأي بأن هؤلاء الجنود اليهود قد فضلوا البقاء في اليمن على العودة إلى وطنهم ؛ Porter,J.R.,Arabia Felix : Israelies , Jews and Christians "AG1986.PP.8-9 ،أن كان الإخباريون يرفضون ذلك معتقدين بأن اليهودية يرتبط وجودها باليمن بعهد الملك "أبوكرب اسعد" (385 – 420 م) ، حيث يذكرون بأنه قد خرج من بلاد اليمن على رأس حملة إلى مكة مصمما على تدميرها ولى طريقه مر على يثرب والتقى ببعض أحبار اليهود الذين تمكنوا من إقناعه باعتناق اليهودية؛

Wright,T.,op. cit ,PP.22-23

(3) Porter,J.R .," op ., cit ,pp.8-9.

(4) نورة عبد الله العلي النعيم ، مرجع سابق، ص ص205، 206 .

(5) Huzayyin, S.A., op. cit.P.21. ؛

عبد المنعم عبد الحليم سيد ،"الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام "،ص361.

(6) عبد المنعم عبد الحليم سيد، " تراث حضارة مصر الفرعونية في الحضارة الإنسانية" ، مجلة المؤرخ العربي ، اتحاد المؤرخين العرب، ع 10، مج1 ، القاهرة ، مارس ،2002 ،ص 88

الشكل رقم 22) علاوة على ما سبق فمن التأثيرات الفنية أيضا التي نقلها تجار هـــاتين المنطقتين استخدام الفينيقيين لعناقيد العنب كعنصر زخرفي ، والذي يعد أهم الرموز الفنية المنتشرة باليمن[1] ، وذلك كما (بالشكل رقم 23) .

(1) أبو العيون بركات ، الفن اليمني القديم ، ص 83

الفصل الرابع

علاقات اليمن التجارية مع الحبشة والفرس والإغريق والرومان وأثارها الحضارية .

المبحث الأول : علاقات اليمن التجارية مع الحبشة

المبحث الثاني : علاقات اليمن التجارية مع الفرس والرومان الإغريق

المبحث الأول :

علاقات اليمن التجارية مع الحبشة وأثرها الحضاري

ارتبطت جنوب شبه الجزيرة العربية منذ أقدم العصور بعلاقات تجارية وثيقة بالحبشة [1].، وقد لعب البحر الأحمر دورا كبير في هذا المضمار ، ولاسيما عند منطقة مضيق باب المندب ، المعروفة في النقوش المسندية باسم

مسلت مدين [2]، والذي ساعدت جغرافيته على تحقيق تلك الإتصالات [3] ، حيث لا يزيد هذا المضيق في أتساعه عن عشرين ميلا فقط ، وفوق ذلك تقع عبر تلك المسافة المحدودة جزيرة بريم ، التي تبعد عن الساحل العربي بأقل من ميلين [4] ، (طبقا لما تم الإشارة إليه من قبل) [5] ، علاوة على ذلك فأن طبيعة مياه البحر الأحمر الصالحة للمُلاحة عبر تلك المسافة قد ساعدت على هذه الاتصالات لخلوها من المناطق الضحلة [6] ، وقد لفت هذا نظر الكلاسيكيين الذين أشادوا بذلك النشاط التجاري بين هاتين المنطقتين عبر هذا المضيق ، فيذكر سترابو عن ذلك قائلا: "....ويعمل البعض من سكانها (مأرب) بزراعة الحقول ،والبعض الأخر يتاجر في

---

[1] ينسب اسم الحبشة إلي قبيلة من جنوب شبه الجزيرة العربية هاجرت إلي هناك تعرف بـ" حبشت: Lewis B. Op. cit. p.24 أما اسم أثيوبيا فقد أطلقه الكلاسيكيون عليها في عصور لاحقة ، تعود للقرن الأول الميلادي ، وهي كلمة يونانية تعني " الوجه المحترق " ، ومع هذا فقد ظل اسم الحبشة يرد عليها حتى وقت قريب حيث قام حاكمها الإمبراطور هيلاسلاسي عقب إنحسار الغزو الايطالي عنها عام 1941 بتغيير اسم الحبشة المفضل لدى شعبها : فوزي عبدالرزاق بيلي ، مملكة أكسوم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، 1974 ، ص 4 .

[2] جواد علي ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 597 .

[3] الجدير بالذكر أن العلاقات اليمنية الحبشية القديمة لم تقتصر على الجانب التجاري ، حيث ساعدت سهولة الاتصالات الجغرافية أيضا على تدفق الكثير من الهجرات العربية للساحل الأفريقي المقابل وذلك طبقا لما أشار به الكلاسيكيون وعلى رأسهم بليني :.، OLeary. D. L. op .cit. p.103 ولعل من أشهر تلك الهجرات هي هجرة قبيلة حبشت ، والتي سبق الإشارة إليها ، وأيضا قبيلة الجعز التي كانت تسكن قرب مدنية اكسوم " عبدالله الشيبة ، مرجع سابق ، ص 170 . هذا وقد عرفت اللغة الحبشية بالجعزية نسبه إلي تلك القبيلة :

Ullend or E . op . cit .p 50 .

[4] شوقي عطا الله الجمل ، مرجع سابق ، ص 205 .

[5] الفصل الأول ، المبحث الأول، ص 17 .

[6] فوزي مكاوي ، " الملاحة في الحوض الجنوبي للبحر الأحمر وأثرها في التاريخ السياسي للمنطقة من القرن التاسع ق .م إلي القرن السابع الميلادي " ، أعمال الندوة الدولية للقرن الأفريقي ، يناير 1985 ، ج2 ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، 1987 ، ص 813

الطيوب التي بعضها محليا والبعض الأخر منها يجلبونه من الحبشة من خلال عبورهم للمضايق بالمراكب الشراعية .."[1] .

وهكذا قد أدت العوامل السابقة إلي تقوية العلاقات التجارية بين هاتين المنطقتين ، حيث تدفق الكثير من تجار جنوب شبه الجزيرة العربية إلي الساحل الشرقي لأفريقيا [2]. وذلك طبقا لما ورد بالكتابات الكيلاسيكية ، فيذكر صاحب الطواف حول البحر الأريثرى بانه عبر ميناء العربية اليوديمونية (عدن الحالية)، التابع حينذاك لدولة أوسان [3] ، قد خرج الكثير من تجار العرب إلي الساحل الشرقي لأفريقيا ، والذي قد عرف نتيجة لذلك بالساحل الأوساني [4] ، وكذلك يضيف صاحب الطواف حول البحر الأريثرى بأن ميناء موزا (المخا) يعد من أهم الموانى اليمنية التي توجه منها التجار اليمنيون حاملين معهم سلع جنوب بلاد العرب وأشهرها الحراب والخناجر والزجاج والتي كان يتم مقايضتها بالسلع الأفريقية ، وكان يحدث عند عملية المقايضة كما يذكر هذا الكاتب الكيلاسيكي ، أن يقوم التجار العرب بتقديم هدايا إلي أهالي تلك البلاد لكسب ودهم ، وهي عبارة عن كميات من الخمر والقمح ، التي تعد من أهم المنتجات اليمنية [5] ، هذا فضلا إلي سلع يمنية أخرى قد أشار إليها صاحب الطواف حول البحر الأريثرى وقد شملت الأقمشة الأرجوانية الناعم منها والخشن ، والثياب العادية والمطرزة والمذهبة ، والأوشحة المنوعة الألوان ، وأيضاً الزعفران ونبات السعادي[6] والدهانات المعطرة [7] ، وفي المقابل كان يحمل هؤلاء التجار اليمنيين العديد من سلع

---

(1) O Leary D.L، op. cit. p. 90 .

(2) Kobishoznor Y M . "Aksum Political System Economics and Culture Firsit to Fourth" .century CHA . Vol .II . 1981 p 392 .

(3) أوسان هي اسم قبيلة يمنية كانت تابعة لدولة قتبان ، واستقلت عنها وكونت دولة سيطرت على الشريط الساحلي الجنوبي لبلاد اليمن ، وأمتد نفوذها إلي حدود بيحان وقد أسقط تلك الدولة الملك السبئي كرب أيل وتار . جواد علي ، مرجع سابق ، ج2 ، ص ص 503-504 .

(4) حسن صالح شهاب ، مرجع سابق ، ص 38 .

(5) المرجع السابق ، ص 49 .

(6) ربما المقصود بنبات السعادي هو نبات البردي . نقولا زيادة ، مرجع سابق ، ص271 .

(7) حسن صالح شهاب ، مرجع سابق ، ص 4 ؛ نقولا زيادة ، مرجع سابق ، ص65 .

الساحل الشرقي الأفريقي ، والتي كانت تشمل كما كان يذكر الكيلاسيكيون العاج وقرون الكركدن وجلود أفراس النهر والقرود والعبيد والذهب [1] .

هذا وقد أشار صاحب الطواف في كتاباته أيضا لأهم مدن الساحل الأفريقي ، التي ارتبطت بعلاقات تجارية مع تجار جنوب شبه الجزيرة العربية ، ولاسيما مع تجار ميناء موزا ، وهذه الموانى هي ميناء أفاليتيس (ويرجع بأنها زيلع الحالية) وموسلوم (ويحتمل بأنها رأس هترة) ومدينة أبون (رأس هافوت) التي كانت تعد أكبر أسواق الرقيق ، وكذلك أيضا ميناء رابطة [2] Rhapta (الواقع اليوم بالقرب من زنجبار)[3] .

وقد زادت تلك العلاقات قوة مع قيام مملكة أكسوم ذات المكانة التجارية الضخمة ، والتي غدت مركزاً جنوبياً ضخماً لتجميع العاج من مختلف مناطق الشرق الأفريقي [4]، عبر مينائها الشهير عدول [5] ، وكان يعد العاج حينداك من أهم السلع المطلوبة لدى شعوب جنوب شبه الجزيرة العربية ، هذا ويعتقد البعض أيضا بأن من العوامل المهمة التي أدت إلي زيادة تلك العلاقات التجارية وترسيخها ،هو أن مملكة أكسوم نفسها يرجع تأسيسها إلي مهاجرين يمنيين [6]، وأن كنت اعتقد أن هذا الرأي يحتاج لأدلة أثريه أو نقشيه تدعمة ، لاسيما وأن المؤرخين حتى وقتنا الحاضر مختلفون حول تحديد تاريخ قيام تلك المملكة ، وأن كان هناك اتجاه أميل إلي ترجيحه يشير إلي أن هذه المملكة كانت موجودة بالفعل في القرن الأول قبل الميلاد ، وذلك استناداً على دليل أثرى مرتبط بتلك الفترة عثرت عليه البعثة الأثرية الأثيوبية خلال تنقيباتها ، عبارة عن قربان نذري يعود تاريخه إلي القرن الأول قبل الميلاد منقوش ،

---

(1) Anfray ، F ،op cit . p . 377 .

(2) نقولا زيادة ، مرجع سابق ، ص 250 .

(3) لطفي عبدالوهاب يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص 331

(4) Anfray F، op . cit .p. 377 .

(5) Ullendor ،E، op.cit . p .54 .

(6) أغناطيوس غويدي ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ترجمة إبراهيم السامرائي ، بيروت، 1989 ، ص 89 .

عليه اسم ملك يدعى حذرت [1] " " ، ورد ذكره بالنقوش المسندية ، ولاسيما النقش الموسوم بـ" CIH . 308 " على أنه أحد الملوك الأكسوميين [2].

وعموماً تؤكد النقوش على أن مملكة أكسوم قد حرصت على السيطرة على تجارة جنوب شبه جزيرة العرب ، ولذا فقد اتسمت العلاقات السياسية حينذاك بين هاتين المنطقتين بالطابع العدائي ، ولعل من أهم النقوش الدالة على ذلك هو نقش حبشي عثر عليه بميناء عدول [3]، الواقع بأقصى الطرف الجنوبي للبحر الأحمر (والمعروف الآن باسم زولا) [4]، ويشير هذا النقش إلي قيام أحد ملوك أكسوم (لم يحدد هذا النقش اسمه) بالسيطرة على مناطق بالساحل العربي ورد ذكرها في هذا النقش تحت اسم بلاد "العربيتاى والكنيدوكولبتاى" [5]، وقد حدد بعض الباحثين تلك المستعمرات الأكسومية بالمناطق الساحلية الممتدة من ينبع بساحل الحجاز حتى مضيق باب المندب [6] ، ولكنى اعتقد أنها تقتصر فقط ، على سواحل جنوب شبه الجزيرة العربية المواجهة للساحل الحبشي ، وقد استندت في ذلك على أن الهدف الأساسي من التواجد الحبشي بتلك المناطق ، يكمن في السيطرة فقط على الثروات التجارية لجنوب شبه الجزيرة العربية ، بينما يتلاشى هذا الهدف النفعي للأكسوميين عبر المنطقة التهامية الجرداء الممتدة من جنوب ينبع على الشمال اليمني ، إضافة إلي هذا فإن اقتصار الوجود العسكري الحبشي وتعزيزه بالنجدات والإمدادات ، بينما لا يتحقق ذلك مع السيطرة على السواحل العربية البعيدة عن الساحل الحبشي في ظل الهجمات المتكررة للقبائل العربية القاطنة عبر تلك السواحل الجرداء ، والأخطر من هذا فأن الأكسوميين لم يكتفوا بذلك التواجد العسكري بتلك المنطقة بل سعوا بكل السبل على انتهاز الفرص التي تمكنهم من

---

[1] سبتيمو موسكاتي ، مرجع سابق ، ص 214

[2] CIH308، Tomus I، 1889 . p. 332 .

[3] شيد ميناء عدول أو أدوليس الملك بطليموس الثاني (فيلادلفوس) بمنتصف القرن الثالث ق.م وقد تم توسيعه على يد خليفته بطليموس الثالث (يورجيتس):إبر هيم نصحى ، مرجع سابق ، ط 5 ، القاهرة ، ص 49 ؛
Contenson. H . D " Pre Aksumite Culture " GHA. Vol II Unesco . 1981 . P 34

[4] Oleary . D. L . op . cit . p .116 .

[5] Mikawy .F " New Light in the Relations between Aksum and the Southern States ". Vol . 4 . IRAS .Cairo university 1975 . p . 44 .

[6] جواد علي ، مرجع سابق ، ج 3 ، ص453 .

توسيع دائرة سيطرتهم ونفوذهم بعموم جنوب بلاد العرب ، حتى يتسنى لهم السيطرة على ثرواتها التجارية ، وكانت الاضطرابات السياسية المتمثلة في الصراع على العرش السبئي من أهم الخيوط التي حاول الأكسوميون استغلالها وتوظيفها في تحقيق تلك المطامع ، فانتهزوا فرصه استعانة علهان نهفان " [illegible] "[1] أحد مغتصبي العرش السبئي بهم ، ليتخذهم كقوة حليفة تدعمه ضد محاولات إقصائه عن الحكم [2] ، وقد صور النقش الملكي الموسوم بـ " CIH.308 " هذا التحالف السبئي الأكسومي بشكل واضح ، حيث يشير هذا النقش إلي حدوث معاهدة تعاون وتحالف بين ذلك الملك السبئي وبين جدرت ملك الأكسوميين [3] ، وقد ورد ذلك فيما نصه [4] :

[illegible]

" ...علهن / نهفن / وبنيهو / شعرم / أوتر / ملك / سبأ / ويرم /

[illegible]

أيمن / ملك / سبأ / هقنيو / شيمهمو / تألب / ريمم / بعل / ترعت /

[illegible]

ثلثنهن / أصلمن / ذذهبن / .. وحمدم / بذت / نبل / وبلتن / بعبرهو / جدرت

(1) ينتمي علهان نهفان لقبيلة همدان ، وقد وحد هذا الملك اهتماما بالغ من الإخباريين ، ولكن انتابت كتاباتهم قدر بالغ من التهويل وخاصة فيما يتعلق بفترة حكمه ،حتى أن نشوان بن سعيد الحميري يرجع زمن هذا الملك إلي عصر سيدنا يوسف (عليه السلام). جواد علي ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 362 وعامة فنظرا لعدم احتواء النقوش المرتبطة بهذا الملك على تواريخ ، فقد اختلفت أيضا أراء المؤرخين حول فترة حكمه ، فيرى " فيلبي " بأنه حكم فيم بين عامي " 135 – 115 ق.م " وأن معاهدته مع جدرت كانت عام 120 ق.م ، Philby J. B . op.cit. p 95، بينما يجد هذا الرأي معارضة كبيرة من المؤرخين وعلى رأسهم " جامه " الذي يرجع فترة حكمه إلي ما بين عامي (85 – 65 ق .م) : محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص 303 .

(2) Mikawy . F. OP .cit p 44 .

(3) محمد بافقيه وكريستيان روبان، " أهمية نقوش جبل المعسال " ريدان ، حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمه ، ع 3 ، عدن ، 1980 ، ص 18

(4) CIH . 308 .p .332 .

/ ملك / حبشتن/ لتأخون / بعمهمو / وستكمل / ها / أخونن / بينهمو / وبين /

جدرت / وتجزمو / كوحد / ضرهمو / وسلمهمو / ....." .

الترجمة :

"....علهان نهفان وبنيه شعر أوتر ملك سبأ ، ويرم أيمن ملك سبأ ، قدموا للإله الحامى تألب ريام [1] ، سيد ترعه ثلاثين تمثالاً ذهبياً ....لأنهم أوفدوابعثه إلي جدرت [2] ، ملك الاحباش ليتحالف معهم ، وقد نجح ذلك التحالف بينهم وبين جدرت ، وتعاهدوا على أن يكونوا جبهة واحدة أمام من يعاديهم ومن يسالمهم ..."

ولكن سرعان ما دب الشقاق بين الأكسوميين والسبئيين ، بمجرد موت الملك علهان نهفان ، واعتلاء أبنه " شعر أوتر " للعرش [3] ، مما كان له أثره السلبى على العلاقات التجارية بين المنطقتين ، حيث تحولت الصداقة بينهما إلي عداوة مستحكمة ، رغم أن شعر أوتر كما يتضح مٌن النقش السالف كان شريكا لوالده في العرش ، أثناء عقده لمعاهدة التحالف مع الأكسوميين ، ولكن يبدو أنه كان مغلول الأيدى خلال حياة والده [4] ، أو ربما نقض الأكسوميين طبقا لما اراه معاهدة التحالف السابقة وأخذوا يتطلعون للسيطرة على جنوب شبه جزيرة العرب وما تحويه من ثروات تجارية ضخمة ، مما دفع شعر أوتر إلي خوض الحرب ضدهم ، وعامه فالأمل كبير في معاول الأثريين في المستقبل لتقديم دليل أثرى أو نقشي يؤكد مثل هذا الاحتمال.

---

[1] الإله تألب ريام ، هو اسم من اسماء اله القمر الذي عبدته قبيلة همدان ، وكانت تقدم له النذور ، ومن أهم مراكز عبادته مدينة همدان ، وقد ظلت تلك القبيلة تتعبد لهذا الاله لفترة تسبق الأسلام بقليل حينذاك عبدوا صنم يدعى " يعوق" جواد على ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 354 .

[2] لعل من العوامل التي ساعدت على ترحيب جدرت بالاتفاق مع علهان نهفان ، بأن جدرت كان من أكثر ملوك الأحباش ارتباطاً باليمن ، حتى أن آلهه الرئيسي كان المقه (أله السبئيين القومي) وكانت تتركز عبادته في الحبشة بمركزين هما " ميلازو" ، " حاويلا أسرو " : يورى م _ كونيسكلوف " أكسوم ، النظام السياسي والاقتصادي والثقافي " تاريخ أفريقيا العام ، مج 2 ، ط2 اليونسكو 1998 ، ص 402 .

[3] فوزي مكاوي ، مرجع سابق ، ص 819 .

[4] M ikawy , F ,OP , cit , p .45

هذا وقد عثر على نقوش عدة تشير إلي المعارك التى خاضـــها شـــعرأوتر ضـــد الأكسوميين الطامعين في ثروات بلاده التجارية ؛ فكانوا دائمي الإغارة علـــى المنـــاطق الواقعة بطرق القوافل التجارية وقد أســـتهلوا ذلـــك بمنطقـــة حاشـــد المطلـــة علـــى تهـــــــامة

اليمن [1] ، وكان معهم بعض قبائل [2] ، السهرة وخولان [3] ، ولذا فقد قام شعر أوتـــر بإرسال قوة عسكرية بقيادة قائد يدعى وفيم أذرح " " ، رافقه فيها رجال من الأعراب الموالين لشعر أوتر ، وتمكن هذا القائد من هزيمة الأحبـــاش بقـــوة تقدر بنحو مائـــة وســـبعين مقاتـــل ، وذلـــك عنـــد وادي المعفـــر ذي الشـــرحه [4] ، " (أحد روافد وادي جيزان) [5] ، وقد ورد هذا واضحاً بالنقش الموسوم بـــ" مسند 12 " ، وذلك فيما نصه [6]:

)

وفيم / أذرح / بن / ... مس / هقنى / المقه / ثهون / بعل أوم /

صلمن / وثورن / ذذهبن / يوم / هوصتهو / مرأهو / شعرم أوتر/ ملك / سبأ

وذريدن / لشرح / وقرن / بأوثن / شعبن / حتتدم / بضرم / ضروو /

أحبشن / وذكون / كونهمو / بن / سوهرن / وخولان /

---

(1) مطهر الأرياني ، نقوش مسندية ، تعز ، 1990 ، ص 107 .

(2) تعد قبيلت السهرة وحولان من القبائل اليمنية الكبرى ، وكانت السهرة تقطن تهامة

Jamme A South Arabian Chronolge p.29

أما خولان فهي أيضا من القبائل الكبرى التي كانت في الأصل تسكن مأرب وصرواح ، وقد هاجرت فروع منها إلي شرق صنعاء : جواد علي ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 401 .

(3) محمد عبدالقادر بافقيه ، مرجع سابق ، ص 111 .

(4) Mikawy‹F.‹ OP .Cit ‹p .46 .

(5) مطهر الأرياني ، نقوش مسندية ، ص 107 .

(6) المرجع السابق ، ص 100.

وستوفى / كل / أوثن / هجرن / وأهل / شعبن / حشدم /

ودكون / معمهمو / دن / ذأنتو / أعربن / تكل / خريفت / جزى /

لتنصف / وقرب / عترن / أوثن / حشدم / عدى / نت / سلمو / أحدش /

نحقلمو / درم / دعدوو / وبعوو / أحبشن / نخمس / مقتم / وشى /

الفن / أسدم / وبعود / دبن / أعربن / بسرن / دو عرم / بمعرب /

حشدم /

(3) وهعن / بعليهمو / وفيم / لذرح / وبعمهو / سبعى / ومأن / أسدم

بن / عربن / ويدركهمو / بللين / ثنتن / بمعقرن / نشرحتن / وبعوو /

وسط / حيرتهمو / بللين / وهرجو / وهسحتهمو / بن / حيرتهمو / وهقنو /

عمنهمو / حمس / ماتم / سبيم / ....

الترجمة :

1) هذا وقيم أذرح بن .. مس .. قد تقرب للمقه ثهوان سيد أوام بتمثال ونور دهبيين ، لأنه كلف من سيده شمر أوتر ملك سبأ وذي ريدان بالمرابطة والدفاع عن حدود قبيلة حشد أثناء الحرب التي شنها الأحباش ومن والاهم من الصوامر وحرلان...

2) وقد صان كل حدود ومدن أهل حاشد ومن معهم من الأعراب طيلة أعوام تكليفه ، وذلك من خلال إقامته لمراكز عسكرية على طول حدود حاشد ، حتى سلم الأحباش الأراضي التي استولوا عليها ورحلوا عنها ، إلا أن الحقد قد دفع بالأحباش بأن يغيروا بنحو ألفين وخمسمائة مقاتل على الأعراب النازلين بوادي ذي وعر بمغارب حاشد[1] .

3) فهاجمهم وافي أذرح على رأس مائة وسبعين مقاتل من العربان حيث أدركهم في الليلة الثانية بالمعقر ذي الشرحة ، وهاجمهم فجأة بوسط معسكرهم ليلا وقتلوهم ، وأسّتأ صلوهم من معسكرهم ، واستنقذوا منهم خمسة مئة أسير ولم يكتف شعر أوتر بتلك الهزيمة التي ألحقها بقوات الاكسوميين ، وردهم عن تهديداتهم المستمرة لمنطقة حاشد ، بل اتجه كذلك بجيشه نحو الشرق ، حيث مدينة نجران التي يبدو من النقش الموسوم بـ" Ja 635" أنها كانت بأيدي الأكسوميين[2] واعتقد بأن هدف شعر أوتر من مهاجمته لتلك المدينة كان يكمن في قيمتها التجارية ، المتمثله في وقوعها على مفترق طريق البخور التجاري ، الذي يتفرع عندها إلى فرعين أساسيين أحدهما يتجه نحو البتراء شمالا ، والفرع الثاني يتجه نحو الشرق حيث منطقة الخليج العربي ، ومن أجل هذا هاجم القوات الحبشية بنجران وتمكن من قتل من بها منهم وذلك طبقاً لما ورد بالنقش السالف الذكر بالسطرين(23 – 24) فيما نصه[3] :

(23)
كونهمــــــو / وعـدى / خلـف / هجـرن / نجـرن /

(24)
بعلـــــى / ضـبعت / أحبشـــن / وذكــــــون /

---

[1] لا يزل وادي وعر غير معروف ، أما مقارب حاشد فهي المناطق الحاشدية المشرفة على تهامة اليمن ولا يزال يعبر عنها بكلمة " المغارب " : مطهر الأرياني ، نقوش مسندية ، ص 107 .

[2] جواد علي ، مرجع سبق ، ج2 ، ص 380 .

[3] Jamme ، A . Sabaean Inscriptiopns From Mahram Biliqs (Marib)، P. 136 .

الترجمة

23 – حدث أن توجهوا نحو باب مدينة نجران .

24 – بها يتمركز محاربون أحباش قد قتلوا .

وأمام تلك الهزائم المروعة التي مني بها الأحباش ، سارع النجاشي بأعداد قوات إضافية بقيادة ولده المدعو " بيجت ‏XΊ٩ΠΠ‏ " . لأرسالها إلي جنوب شبه الجزيرة العربية لنجدة جيوشه هناك ، ويبدو لي بأن تلك القوات كانت على قدر بالغ من القوة وذلك أستنادا على ما ورد بالنقش الموسوم بـ"Ja 631" الذي يشير إلي لجوء شعر أوتر للتفاوض مع الأحباش ، وذلك بأرساله بعثة سياسية لأرض الحبشة برئاسة رجل من رجاله يدعى " قطبان لوكان ‏ΦΠΠ ЧΠΠ ΠΟΠΠ‏ " . من أجل التفاوض مع النجشي ، وإن كان هناك من المؤرخين من يزعم بأنها حملة عسكرية إلي أرض الحبشة[1] ، متجاهلين في ذلك كما يبدو لي خلو النقش السالف الذكر من كافة مظاهر العمليات العسكرية (كأسرى وقتلى وغنائم وأسلاب) الدائمة التردد بجميع النقوش المسندية المتعلقة بتلك الأمور ، علاوة على ذلك فليس من المقبول بأن يرسل شعر أوتر حملة عسكرية إلي الحبشة في الوقت الذي يسيطر فيه الأحباش على أجزاء من بلاده ، فالأحرى به قتال القوات الحبشية المتمركزة بأرضه أفضل من أرساله لحمله إلي الحبشة أحتمال نجاحها أو فشلها ، ولعل هذا يتأكد مع ما ورد بالسطور(11-16) من النقش السابق من أخبار لتلك البعثة ، وذلك فيما نصه [2]:

(11

....قطبن / أوكن / بن / جرت / بكن / ند

(12

لهو / مرأهو / شعرم / أوتر / ملك / سبأ / وذريدن / عدى /

أر /

---

(1) جواد علي ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 376 .

(2) Jamme . A . Sabaean Inscriptiopns from Mahram Biliqs (Marib).P. 132.

(23)

كونهمـــــــــو / وعـدى / خلـف / هجـرن / نجـــرن /

(24)

بعلـــــــــى / ضــبعت / أحبشـــن / وتكـــــــــــون /

الترجمة :

23 – حدث أن توجهوا نحو باب مدينة نجران .

24 – بها يتمركز محاربون أحباش قد قُتلوا .

وأمام تلك الهزائم المروّعة التي منى بها الأحباش ، سارع النجاشي بأعداد قوات أضافية بقيادة ولده المدعو " بيجت " ، لأرسالها إلي جنوب شـبه الجزيـرة العربية لنجدة جيوشه هناك ، ويبدو لي بأن تلك القوات كانت على قدر بالغ من القوة وذلك أستنادا على ما ورد بالنقش الموسوم بـ"631 Ja" الذي يشير إلي لجـوء شعر أوتر للتفارض مع الأحباش ، وذلك بأرساله بعثة سياسية لأرض الحبشة برئاسة رجل من رجاله يدعى " قطبان أوكان " ، من أجل التفـاوض مـع النجاشي ، وإن كان هناك من المؤرخين من يزعم بأنها حملة عـسكرية إلـي أرض الحبشة[1] ، متجاهلين في ذلك كما يبدو لي خلو النقش السالف الذكر من كافة مظاهر العمليات العسكرية (كأسرى وقتلى وغنائم وأسلاب) الدائمة التردد بجميع النقـوش المسندية المتعلقة بتلك الأمور ، علاوة على ذلك فليس من المقبول بأن يرسل شـعر أوتر حملة عسكرية إلي الحبشة في الوقت الذي يسيطر فيه الأحباش على أجزاء مـن بلاده ، فالأحرى به قتال القوات الحبشية المتمركزة بأرضه أفضل من أرساله لحملـه إلي الحبشة أحتمال نجاحها أو فشلها ، ولعل هذا يتأكد مع ما ورد بالسطور (11-16) من النقش السابق من أخبار لتلك البعثة ، وذلك فيما نصه [2]:

(11 ...𐩤𐩷𐩨𐩬 | 𐩱𐩥𐩫𐩬 | 𐩨𐩬 | 𐩴𐩧𐩩 | 𐩨𐩫𐩬 | 𐩩𐩵

....قطبن / أوكن / بن / جرت / بكن / تد

[1] جواد علي ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 376 .

[2] Jamme ، A . Sabaean Inscriptiopns from Mahram Biliqs (Marib)،P 132.

12) لهو / مرأهو / شعرم / أوتر / ملك / سبأ / وذريدن / عدى /

ار /

13) ض / حبشت / يعبر / جدرت / ملك / حبشت / وأكسمن / وثأو

14) لو / بنهو / بوفيم / هوأ / وكل / شوعهمو / وثهبو / مرأهمو /

شعـ /

15) رم / أوتر / ملك / سبا / وذريدن / بكل / بلتحمو / عمن /

نجشين /

16) مثبت / صدقم / ذحرضو / مرأهمو / بن / كل / ذهبلتو /

الترجمة :

11) ...قطبن أوكن من جرت حينما أوفده .

12) سيده شعرم أوتر ملك سبأ وذى ريدان إلي أرض .

13) الحبشة لذى حدرت ملك الحبشة وأكسم وعاد .

14) من هناك بسلام هو و جميع مرفقيه ، وأخبروا سيدهم شعر .

15) أوتر ملك سبأ وذريدان عن كل ما يتعلق ببعثتهم عند النجاشي

16) فكوفئو بسخاء لرضاء سيدهم عن كل هذه البعثة .....

يبدو أن مساعى شعر أوتر السلمية لم تنجح في منع قدوم الحدات الحبشية بقيادة بحث إلي أراضى مملكة سبأ وذى ريدان ، وسارع هذا القائد الحبشى

بمهاجمة مدينة ظفار • القابعة تحت حكم زعيم ريداني يدعى لعززم يهنف يهصدق (1) كان مستقلا عن شعر أوتر ، لأنـــه هـــو الأخر كان يحمل لقب ملك سبأ وذي ريدان ، وبالرغم من ذلك فقد سارع شعر أوتــر إلى نجدة هذا الزعيم في قتاله للأحباش (2) ، خشية منه بأن تقع ظفـــار ذات الأهميـــة التجارية في أيدي الأحباش ، وتكون بمثابة قاعدة لهم لتهديد التجارة بمنطقـــة جنـــوب شبه جزيرة العرب بصفة عامة ، وأرسل من أجل هذا قائده قطبان أوكان الذي كلفه من قبل بالبعثة السياسية للحبشة ، وقد تمكن هذا القائد من انتـــــزاع منطقـــة قتروعد • ، وهي جزء من مدينة ظفار ، ثم شدد حصاره حول تلـــك المدينة نفسها ، مما أضطر فريق من الأحباش إلى الهروب لأرض المعـــــافر (3) " (منطقة درمال الحالية) وقد ورد هذا واضحا بالنقش الموســـوم بـــ" Ja . 631 " ، عبر السطور (21–36) ، وذلك فيما نصه (4) :

21)

بيجت / ولد / نجشين / ومصر / أحبشن / عدى / هـــ

22)

جرن / ظفر / وحيرو / بخلف / هجرن / ظفر / ويفصن /

قطبن / أوكـ

23)

ن / بن / جرت / وشعبيو / سمهرم / يهولد / عدى / هجرن /

طفر / عبر /

(1) جواد علي ، مرجع سابق ، ج2 ، ص ص 387، 388 .

(2) نفسه ، ص 388 .

(3) محمد عبدالقادر بافقيه ، مرجع سابق ، ص 118 .

(4) Jamme , A ., Sabaean Inscriptiopns From Mahram Biliqs (Mar ib). P.133.

(24 ن / قطر / وعد / بن / للبن / وأحبشن / يعدون / بنهو /

عبرن / عر /

(25 الن / وسط / هجرن / وذو / قطبن / أوكن / بن / جرت

وشعبهو / ســ

(26 مهرم / بهولد / ويأتمنن / بعم / لعزم / يهنف / يهصدق /ملك

(27 سبا / وذريدن / واقول / ولشعب / نريدن / وهرجو /

وذكون / و

(28 هسحتن / أحبشن / بن / وسط / هجرن / ولتلثم / يومم / بيررن

(29 نبن / نمر / ومنسرت / خمسن / وذبن / اشعب / نريدن /

ويعور /

(30 ملين / حيرت / أحبشن / ويهرجن / بن / أحبشن / اربع / ما

(31 م / أسدم / بصوعم / ولتلثم / يومم / فيرون / قطبن / أوكن

(32

ن / حرت / وشعبهمو / سمهرم / يهولد / ويتسيتن / نعم / أحد

33) شر / ويعمهمو / بن / ننق / معفرم / ويهرجن / بن / أحبشن / بـــ

34) تسن / وجباو / بنهمو / أحبشن / حيرتهمو / وبعد / ثنيـــ

35) م / يومم / فتأولو . / أحبشن / بن / خلف / ظفر / جوعم /

وورد و /

36) معهرتن /

الترجمة :

21) بيجت ولد النجاشي وكتائب الأحباش العسكرية توجهوا إلى مدينة .

22) ظفار وعسكر بالمدينة (ظفار) وما حولها ... وارتحل قطبن أوكن .

23) من بني جرت من قبيلة سمهرم يهولد إلى مدينة ظفار وانتزع

24) فتروعد أثناء الليل ، فاضطر الأحباش للالتجاء إلى القلعة

25) بوسط المدينة وتابعهم قطبن أوكن المنتسب لبني جرت وباقي قبيلة

26) سمهرم يهولد وشاركهم في ذلك بقولته لعزرم يهنف يهصدق ملك

27) سبأ وذي ريدان ومعهم كذلك أقيال من بني ريدان وتمكنوا من قتل وذبح

28) وهزيمة الأحباش بوسط المدينة ، وفي اليوم الثالث خرج للقتال

29) مجموعة من ذمر ومعهم من الجيش فرقة من الفرسان وعشائر من بني ريـــدان وهاجموا .

30) ليلاً معسكر الأحباش وقتلوا من الأحباش أربعمائة

31) حنذي طعناً ، وفي اليوم الثالث أيضاً تحول في حربه قطبن أوكن

32) المنتسب لبني جرت إحدى عشائر قبيلة سمهرم يهولد في حربه للأحباش

33) إلي تعقب فلولهم التي اتجهت للمعاهر وقتل قوما من الأحباش
34) ومن أجل ذلك فقد اتجه الأحباش إلي معسكرهم ، وبعد
35) يومين تدهورت أحوال الأحباش فخرجوا جياع من ظفار واتجهوا منحدرين إلي
36) المعاهر ...

رغم ما نزل بالأكسوميين من هزائم مروعة على يد شعر أوتر ، إلا أنهم لم يرحلوا عن جنوب شبه الجزيرة العربية ، طمعا في ثرائها التجاري ، بل أخذت تطلعاتهم التوسعية في التزايد مع ظهور نجم ملك جديد يدعى الشرح يحضب " " الذي حكم (كما سبق الإشارة) بالربع الأخير من القرن الأول ق.م ، ولكن قوة هذا الملك السبئي قد حالت دون تلك التطلعات الأكسومية ، وذلك طبقاً للنقوش الكثيرة المرتبطة به [1] ، ولعل من أشهرها على الإطلاق ما يتعلق بإحباطه لمحاولتهم الفاشلة في تكرار تهديداتهم لمدينة نجران ذات المكانة التجارية المهمة في اقتصاديات تلك المنطقة ، وقد تمثل ذلك في إثارتهم للاضطرابات بتلك المدينة ، من خلال تأليبهم للقبائل النجرانية على حكم هذا الملك ، في الوقت الذي بعثوا فيه بقواتهم العسكرية للمرابضة بالقرب من تلك المدينة لتشجيع أهلها في ثورتهم على الشرح يحضب ، وكان على رأس تلك القوات المساعد الأول للنجاشي نفسه ، المدعو سبقلم [2] ، " 𐩪𐩨𐩤𐩡𐩣 " .

ونظرا لمدى حساسية الموقع المهم لنجران في التجارة السبئية ، فقد ضرب الشرح يحضب تلك التهديدات الأكسومية بيد من حديد ، فتوجه بجيشه نحو تلك المدينة ، وتمكن من سحق تمرد قبائلها ، بعد أن أنزل بهم هزائم فادحة ، كان أشهرها المعركة التي دارت بوادي " ركبتن 𐩧𐩫𐩨𐩩𐩬 " (الواقع في تهامة بجنوب جيزان) والتي أدت إلي خضوع تلك المدينة ،وقيام أهلها بتقديم أبنائهم كرهائن إلي هذا الملك ، وذلك بعد أن قتل وأسر الكثير من سكانها ، وردم العديد من آبارها ، ودمر حقولها ،

---

[1] ارتبط بالشرح يحضب عدد كبير من النقوش المسندية ، فهو صاحب أطول النقوش بمجموعة ألبرت جامة ، حيث تمتد نقوشه بها من رقم (567) حتى (600) ، هذا بالإضافة لعدد آخر من النقوش الخاصة بهذا الملك ، التي وردت بالمصادر الأخرى: مطهر الأرياني ، نقوش مسندية ، ص 152 .

[2] Jamme, A. , Sabaean Inscriptiopns from Mahram Bilqs (Marib), P.319

وكان ذلك كله تحت أعين وسمع سبقلم ، الذي عجز عن فعل أي شئ [1] ، وهذا طبقا لما ورد بالسطور (12-15) من النقش الموسوم بـ "Ja. 577" وذلك فيما نصه [2]

12)

غرو / بعليهمو / بن / مقونهمو / ذ سرن / ركبتن /

ويلفيهمو / كل / مرأس / وأحرر / شعبن / نجرن / .... / وعقبهمو

حبشين / سبقلم ......

13)

....ووهبو / بليهمو / وبنتهمو / لوثقم / ...

14)

... ويهرجو / بن / شعبن / نجرن / اربعت / وعشرى / وتسع /

مانم / أسدم / وثلى / وسثى / وخمس / مانم / أسبيم / ويقمعو /

بسرنهن / نجرن / ثمن / وسثى / هجرم [3] / ويحبثو /

15)

سثى / ألفم / أعصدم / ويثرو / سبع / وتسعى / أبارم / حمدم

بذت / موشع / المقه ثهون بعل أوم / عبدهو / الشرح / يحضب /

---

(1) السيد محمد السعيد : " مقارمة الشرح يحضب للمطامع الأكسومية باليمن طبقا للنقوش المسندية، ص 34

(2) Jamme . A. . Sabaean Inscriptiopns From Mahram Bilîqs (Marib). PP .76 .77 .

(3) لاحظ أن كاتب النقش قد أخطأ في لفظة " هجرم " التي تعني مدينة وتصحيحها " هجرن "

ملك / سبأ / وذريدن / ...

الترجمة :

12) أغار عليهم في محانئم على جانب من وداي ركبتن ، وأسر جميع سادات وأحرار قبيلة نجران ...أمام قائد الأحباش سقلم ...

13) ... قدموا أبنائهم كرهائن ...

14) ... وقتل من قبيلة نجران نحو تسعمائة وأربعة وعشرون مقاتلاً ، ونحو خمسمائة واثنين وستين أسيرا ، وأخضع بوادي نجران نحو ثمانية وستين مدينة ، ودمر ...

15) نحو ستين ألف حقل مروي ، وردم نحو سبعة وتسعين بئراً ، وحمدا لأل المقه ثهوان سيد أوام ساعد عبده الشرح يحضب ملك سبأ وذريدان .

هكذا ينتهي القرن الأول قبل الميلاد مع نهاية عصر الشرح يحضب ، دون أن يتمكن الأكسوميون من السيطرة على جنوب شبه جزيرة العرب وتجارتها المزدهرة التي أشادت بذكرها المصادر القديمة ، وجدير بالذكر أن وجودهم قد ظل قائماً فيما بعد[1] بدليل أننا عثرنا على نقش جديد من مجموعة نقوش أبيه وخليفته نشأ كرب يأمن يهرحب[2] " يشير إلى حرب خاضها ضد قوات أكسومية متواجدة باليمن ومدعمه بقبيلتي السهرة ورسم[3] .

هذا وقد لعبت التجارة أيضاً دوراً بالغ الأهمية في انتقال الكثير من المؤثرات الحضارية بين منطقتي جنوب شبه الجزيرة العربية والحبشة ، لعل أبرزها يتمثل في أن الأبجدية الحبشية مشتقة من جنوب شبه جزيرة العرب[4]، هذا بالإضافة لمظاهر أخرى دينية وفنية نقلتها التجارة بين هاتين المنطقتين ، ويمكن تناولها في الآتي :

المظاهر الدينية التي نقلتها التجارة :

---

(1) Mikawy . F . op cit . pp . 54,55 .

(2) بعد زمن نشأ كرب من اغنى العهود بالنقوش التي عثر عليها ، فتبلغ نقوشه بمجموعة جامه وحدها من (608-625) ، وفي مجموعة كهالي الجديدة بلغت نقوشه نحو ثمانية (20ك-27ك) ، هذا غير نقوش أخرى متفرعه . محمد عبدالقادر بافقية ، مرجع سابق ، ص 130.

(3) السيد محمد السعيد " مقاومة الشرح يحضب للمطامع الأكسومية باليمن طبقاً للنقوش المسندية " ، ص 36

(4) Anfray . A .. op . cit . p .375 .

انتقلت عبر التجارة العديد من المظاهر الدينية من جنوب جزيرة العرب بصفة خاصة إلي الحبشة ، وذلك أنطلاقاً من أن حضارة جنوب شبه الجزيرة العربية كانت أكثر قدماً وعراقة ، فقدس الأحباش العديد من المعتقدات اليمنية ، حتى إن اسم يمن كان من الألفاظ المقدسة بالعقائد الحبشية القديمة ، ويستدل على هذا من خلال نقش دون على تمثال بدرى حبشي ورد به ما نصه :" يهب طفلا إلي يمنت "[1] ، إضافة لذلك فقد تعبد الأحباش للكثير من الالهه السبئية، كالمقه الذي انتشرت عبادته بالحبشة وبشكل واضح في عصر الملك الأكسومي جدرت [2]، هذا وقد تردد اسم ذلك الإله السبئ كثيراً بنقوش عثر عليها بالعديد من المدن الحبشية ولا سيما مدينة يحا [3] ، وكذلك أيضاً عبد الأحباش الإلهه اليمنية عثتر (عستر بالحبشة) ، وذات بعدن ، وذات حميم [4] وهوبس كذلك الذي كان يتمتع بشعبيه كبيرة بالحبشة لا سيما في فتره ما قبل قيام مملكة أكسوم وفي أثناء العصر الوثني لتلك المملكة [5] .

فضلاً عن هذا فقد عثر بالحبشة أيضا على الكثير من النصوص النذرية التي تؤكد تقديس تلك الألهه اليمنية ، فعلى سبيل المثال قد عثر في يحا على كتابة لأحد الأشخاص يذكر فيها بأنه أوقف كل ما يملك من متاع الدنيا وأبنه (حيرمه) على خدمة المقه وعستر [6] ، علاوة على ذلك فقد قدس الأحباش كذلك نفس الرموز اليمنية لتلك الالهه كالقمر والشمس التي ظهرت على المسلات الحبشية ، وأهمها مسلتين دائرتين عثر عليهما في مطرا ، وعنزة ، يبلغ إرتفاعهما نحو خمسة أمتار [7] ، وأيضا قد قدسوا نفس الرموز الحيوانية لتلك الألهه فعلى سبيل المثال كان الثور والوعل أشهر الرموز الحيوانية اليمنية للإله المقه قد قدسا بالحبشة ، ويستدل على ذلك من خلال أشكال الثور العديدة المنقوشة على جبال مطرا ، وأيضا تمثال الثور الشهير المصنوع

---

(1) دي كنتنسون ، مرجع سابق ، ص 353

(2) Kobishoznor ،Y. M.، op . cit ،p. 397 .

(3) Barton ،G . A op. cit . p .222 .

(4) عبدالله حسن الشيبه ، مرجع سابق ، ص 172 .

(5) Kobishoznor ،Y. M. op. cit p. 390 .

(6) دي كنتنسون ، مرجع سابق ، ص357 .

(7) Anfary ،F ،. op . cit ،. p . 371 .

من الألستر الذي عثر عليه في حاولتي والذي يبدو واضحاً (بالشكل رقم 24) ، هذا أيضا وقد عثر على صور للوعل رمز الاله المقه السبئي منقوشة على حجال يحا وحاولتي بالحبشة [1] .

وهناك أيضا تأثيرات دينية نقلت عن طريق التجارة من اليمن للحبشة تمثلت بشكل واضح من خلال التشابه الكبير في المعابد بكلا المنطقتين ، ومن الأمثلة الدالة على ذلك معبد يحا (شكل رقم 25) الذي تحول الأن إلي كنيسة[2] ، ويحمل هذا المعبد الحبشي سمات سبئية تشبه معبد أوام[3] (معبد المقه المركزي) بمأرب[4] ، والجدير بالذكر بأنه عثر في هذا المعبد الحبشي على أقدم نقش حبشي (حتى الآن) مكتوب بالحروف السبئية على شكل خط المحراث [5] ، علاوة على هذا فقد عثر أيضا بأكسوم على أعداد كبيرة من المسلات [6] التي تحمل سمات يمنية ، كما(في الشكل رقم 26) ، وهي عبارة عن كتل حجرية نحيلة طويلة ، تترك بعضها دون تشذيب ، بينما شذب البعض الآخر ، وهي بوجه عام مربعة المقطع عليها زخارف تقسمها إلي طوابق عدة [7] ، تشبه شكل البيوت التي مازلنا نراها اليوم في منازل

---

[1] عبدالله حسن الشيبه ، مرجع سابق ، ص 176

[2] Contenson . H . D ., op .cit ., p. 343 .

عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، " صفحة من الصلات بين اليمن والأحباش " ، مجلة المؤرخ العربي ، ع 11 ، مج 1 ، إتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ، مارس 2003 ، ص 31 .

[3] يعد معبد أوام من أهم معابد السبئيين ، ويوجد بالجهة الجنوبية الشرقية لمأرب ، ويطلق عليه اليمنيون في الوقت الحالي اسم محرم بلقيس نسبة لملكة سبأ : نسيب وهيبه الخازن ، من الساميين إلي العرب، بيروت ، 1979 ، ص 177 ، ولم يعثر الباحثون على اسم بانيه حتى الأن ، وعليه كتابات سجلها المكرب " يدع إل ذرح ، لم تشر الي بناء المعبد كله ، بل اشارت إلي اجزاء معينه منه ، وهناك كتابات أخري تحمل اسم حكام سبأ من مكربين وملوك ممن أضافوا أبنيه جديدة إلي هذا المعبد أو قاموا بعملية أصلاح فيه : جواد علي ، مرجع سابق ، ج2 ،ص ص 272، 273 .

[4] عبدالله حسن الشيبة ، مرجع سابق ، ص 175 .

[5] Contenson . H . D ., op . cit ., p. 343

[6] جدير بالذكر بأن المسلات الأكسومية ليست تأثير مصري بدليل أنه يوجد أختلاف بينها عند القمة ، فالمسلة المصرية في النهاية تظهر بالشكل الهرمي عند قمتها رمزا لعبادة أله الشمس بينما المسلة الأكسومية تبدو مستديرة القمة عبدالمنعم عبدالحليم سيد ،" صفحة من الصلات بين اليمن والأحباش " ، ص 35 .

[7] سبتينو موسكاتي ، مرجع سابق ، ص 223 .

صنعاء وشبام القديمة [1] ، بجانب ذلك فهناك مسلات أخرى منحوت عليها أشكال لنوافذ وأبواب متوجه برموز الهلال والشمس المقدسان بجنوب شبه جزيرة العرب [2]، إضافة لما سبق فهناك مظاهر دينية وثنية أخرى انتقلت عبر التجارة بين هاتين المنطقتين ، ظهرت جلية في التشابه الواضح بشواهد القبور[3] .

هذا وقد كانت اليهودية كذلك من المؤثرات الدينية التي نقلتها التجارة من جنوب شبه جزيرة العرب لأرض الحبشة ، وأعتنقتها الكثير من القبائل الحبشية ومن بينهما الفلاشا[4] ، ويلاحظ كذلك أيضا أن الكثير من الأفكار اليهودية الحبشية مرتبطة بشكل وثيق بأرض اليمن ، وذلك يتضح من خلال الكتاب الحبشي المعروف باسم كبرنجست " جلالة الملوك " وهو كتاب يحوى الكثير من الأساطير الحبشية ومنها ما يرتبط بملكة سبأ وسليمان(عليه السلام)[5] ، يزعم هؤلاء اليهود أن سبأ المرتبطة بسيدنا سليمان عليه السلام تقع بالحبشة [6] ، وأن الملكة السبئية التي زارت سيدنا سليمان هي سيدة حبشية تدعى " ماكيدا " وأنها تزوجته وأنجبت منه ولدها " منليك " ، ثم عادت إلي وطنها الحبشة ، وحينما شب ولدها منليك أرسلته إلي والده سيدنا سليمان "عليه السلام " بأورشليم ، الذي حاول أن يجعله يقيم معه ، ولكن أخلاص منليك لامه ولوطنه الحبشة حال دون ذلك [7] . وقد حمل معه عند عودته تابوت العهد وأصبح في نظرهم هو أول ملوك الحبشة [8] .

المظاهر الفنية التي نقلتها التجارة :

---

(1) عبدالله حسن الشيبة ، مرجع سابق ، ص 177 .

(2) Hess ، R. L ،، Ethiopia، London، 1970، p .30 .

(3) عبدالله حسن الشيبه ، مرجع سابق ، ص 392 .

(4) Hess ، R. L ،op. cit . p .31 .

(5) سيتينو موسكاتي ، مرجع سابق ، ص 392 .

(6) يوسف محمد عبدالله ، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ص 231 .

(7) Hess . R. L ،op. cit . p.36. Wateson ، J .W ،، Ethiopia : Mountain Kingdom ، London، 1968 ،pp. 54 -55 .

(8) انطاليوس غويدي ، مرجع سابق ، ص 90

أنتقلت العديد من التأثيرات الفنية بين جنوب شبه الجزيرة العربية والحبشة وبصفة خاصة عبر المنطقة الممتدة من بلدة مطرا (الواقعة على بعد 550 كم إلي الجنوب من مصوع) إلي يحا (الواقعة على بعد 600كيلو مترا تقريباً إلي جنوب العربي من مطرا) إلي مدينة أكسوم (الوقعة على بعد 150كيلومترا إلي الجنوب العربي من يحا) كما في (الخريطة رقم 6) [1] ، ويستدل على ذلك من خلال العديد من القطع الأثرية التي عثر عليها بكل من اليمن والحبشة ، وأهمها هي :

- عثر في مطرا على مصباح من البرونز يتألف من أناء مستطيل الشكل يرتكز على جذع خشبي ، ويزين هذا الإناء شكل بارز يمثل كلباً يصطاد وعلاً ، ويوجد في الجانب الأخر شكل لرأس ثور ، وذلك كما في (الشكل رقم 27) وهذا المصباح ربما يكون قد أحضر من جنوب الجزيرة العربية [2] .

- عثر في حاولتي على تمثال لأمرأة (بالشكل رقم 28) تشبه إلي حد كبير تمثال يمني عثر عليه بمدينة تمنع لامرأة قتبانية تدعى برأت ، ويتمثل التشابة بين التمثالين في جلسة هاتين المرأتين وثوبهما المنسدل الطويل [3] .

- عثر بجنوب شبه الجزيرة العربية على تمثال مصنوع من المرمر لرأس امرأة تحمل سمات أفريقية زنجية [4] .

- عثر بحاولتي أيضاً على تمثال يمثل امرأة جالسة ومصنوع من حجر جيري أصفر وقد انكسر الرأس وكذلك اليدان ، وارتفاعه حوالي 23.7 سم ، وتلبس المرأة ثوباً طويلا ذا ثنايا مخرزة وعقد ذا ثلاثة صفوف ، والجزء الأسفل على شكل قاعدة مكتوب عليها الاسم العربي الجنوبي " كلمان " [5].

- عثر على تمثال لشخص جالس يريدي ثوب ممتلئ بمجموعات منتظمة من الثقوب ، يظن إنها كانت مرصعة بالجواهر ، ويحمل هذا التمثال نقش عربي جنوبي [6] .

---

(1) عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، صفحة من الصلات بين اليمن والأحباش ، ص 31 .

(2) Anfary ،F . op . cit . p . 374.

(3) عبدالمنعم عبدالحليم سيد ،صفحة من الصلات بين اليمن والأحباش ، ص36 .

(4) O Leary، D.L.، op .cit. p.81 .

(5) هـ .دي كنتنسون ، مرجع سابق ، ص 325.

(6) سبتينو موسكاتي ، مرجع سابق ، ص 223 .

يوجد بمتحف روما تمثال صغير من تماثيل حاولتي منحوت من الحجر الجيري على شكل أمرأة جالسه مكسور رأسها وذراعاها ، ويبلغ ارتفاع هذا التمثال نحو 23.7 سم ، وقد شكلت تلك المرأة في ذلك التمثال ، وهي ترتدي ثوب طويل مخطط ، ويتدلى على صدرها عقد من صفي مجدولين وقد نقش أسفل هذا التمثال كتابه بالمسند ، وتعتقد (جدرين) أن هذا التمثال يرجع في تاريخه إلى القرن الرابع قبل الميلاد [1] .

- عثر على مبخرة أكسومية تحمل زخارف تعرف بزخاف الأسنان تماثل زخارف أعمدة من مأرب والتي تبدو واضحة في (الشكل رقم 29) [2] .

- عثر على مبخرة حبشية ببلدة (عدى جلامو) تحمل سمات يمنية ، تتمثل في قاعدتها المخروطيه ورسم القرص والهلال في أعلاها ، ومن الجدير بالذكر أنه قد عثر على مبخرة سبئية تحمل نفس الرسوم ، فضلا عن إنه كتب على قاعدتها نقش عليها اسماء الأشخاص الذين صنعوا تلك المبخرة ، وذلك فيما نصه [3] :

سعد م / وسعد سمسم / ورب إل / بنو / بحر م /

- عثر في حاولتي بالحبشة على ناووس منحوت من الحجر الجيري يبلغ ارتفاعه 140 سم ، يحمل سمات من جنوب شبه الجزيرة العربية ، متمثلة في وجود أربع أقدام على هيئة أضلاف الثور ، وكذلك أيضا عليه نقوش لوعول مترابضة تتجه نحو شجرة [4] .

- عثر على مزهريات على شكل زهرة الزنبق وجرار كبيرة تحوى مقابض ، في كل من مطرا ويحا ، وقد عثر على مثيل لهم بمنطقة السوية (الواقعة على بعد عدة أميال على شمال عدن)[5] .

---

[1] Contenson , H , D. , op .cit , p . 347.

[2] عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، صفحة من الصلات بين اليمن والأحباش، ص 43 .

[3] المرجع السابق ، ص 36 .

[4] دي كنتنسون ، مرجع سابق ، ص 348

[5] المرجع السابق ، ص356 .

فضلا عما سبق فقد لعبت التجارة دورا كبيرا في انتقال الكثير من المؤثرات المعمارية المتماثلة بتلك المنطقتين ، وقد تمثل ذلك جليا في العثور ما بين اطلال مدينة كوهايعو (شمال مدينة مطرا) على بقايا سد يشبه سد مأرب ويظهر هذا التشابه من خلال وجود حوض واسع لتجميع المياه أمامه يماثل ذلك الحوض الموجود بسد مأرب ،وكذلك في تدرج جسم هذا السد [1] .

[1] عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، صفحة من الصلات بين اليمن والأحباش، ص 37 .

المبحث الثاني :

علاقات اليمن التجارية مع الفرس والإغريق والرومان

أولاً : علاقات اليمن التجارية مع الفرس وأثرها الحضاري.

ثانياً : علاقات اليمن التجارية مع الإغريق وأثرها الحضاري.

ثالثاً : علاقات اليمن التجارية مع الرومان وأثرها الحضاري

دخلت اليمن مع كلٍّ من الفرس والإغريق والرومان في علاقات تجارية، اتسمت بأنها لم تكن بقوة علاقات اليمنيين التجارية مع سائر الأمم الأخرى، ومما لا شك فيه أن ذلك له دوافعه التي تتضح من خلال استعراض تلك العلاقات، وذلك فيما يأتي:

أولاً: علاقات اليمن التجارية مع الفرس:-

تأثرت العلاقات التجارية التي جمعت اليمن والفرس، بمدى اهتمام فارس البالغ بإقامة اتصالات تجارية نشطة مع الهند والصين[1]وذلك انطلاقاً من حرص الفرس البالغ على الحرير القادم إليهم من الصين، مع غيره من منتجات أرض الهند، مما جعلهم ينصرفون كثيراً عن التجارة اليمنية[2] وحتى إننا نجد الإخمينيين[3] لا يحاولون السيطرة على السلع اليمنية التي تأتي إلى سواحل الخليج العربي، لدرجة أن سترابو يذكر عنهم بأنهم يلقون بالكثير من الأحجار الصخرية في مجرى نهر كارون، لتكون بمثابة سدود تعوق السير فيه وذلك لغرض إعاقة ملاحتهم في الخليج العربي[4].

---

(1) عرفت الصين منذ أقدم العصور بأسماء عدة كان أكثرها شيوعاً أسمي سيريس (seres) وساينا (sina)، وجدير بالذكر أن اسم سيريس مشتق من اللفظ الصيني سو(ssu)، أي حرير، أما أسم sina فمنه قد أشتق الانجليزي china وقد أطلق اسم ساينا بالقرن الثاني قبل الميلاد عن طريق الهند، إذ أنه تحريف بالسنسكريتية لاسم أسرة "جهن" chin الصينية. (ومعلوم بأن اللغة السنسكرتية هي اللغة الكلاسيكية القديمة للهند التي قد كتبت بها النصوص الهندوسية المقدسة وهي تعد فرعاً من اللغات الهندو أوربية:
جوزيف نيد هام، موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين، ترجمة: محمد غريب جودة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص110.

(2) Oleary,D.L., op.cit. p.113.

(3) دولة الإخمينيين دولة فارسية أسسها قورش الكبير(558-529ق.م)، وقد عرفت بالدولة الهخامنشية أي العظيمة، وقد عرفها اليونان بالإخمينة وقد تمكنت تلك الدولة من تكوين إمبراطورية واسعة امتدت من النيل حتى التركستان، إلا أن الإسكندر الأكبر استطاع أن يقضي على هذه الدولة عام 331 ق.م : عبد المنعم ماجد. التاريخ السياسي للدولة العربية، ط7، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1982، ص191.

(4) يرجع اسم الخليج العربي إلى فترات قديمة حيث ورد ذكره في كتابات الكلاسيكيين ومنهم بليني، وذلك أثناء وصفه لمدينة خاراكس (مدينة المحمرة) وذلك في قوله:" خاراكس مدينة تقع في الطرف الأقصى من الخليج العربي":
قدري قلعجي، الخليج العربي، دار الكاتب العربي، 1965، ص ص 8، 9.

وبالرغم من اهتمام الفرس بالتجارة مع بلاد الهند والصين، إلا أن هذا لم يمنع من إقامتهم اتصالات تجارية مع بلاد اليمن، لا سيما وأن لهم علاقات تجارية بجزيرة العرب بصفة عامة، تعود إلى أقدم العصور وتحديداً إلى زمن مملكة عيلام[1]، وذلك طبقاً لما أشارت إليه المصادر القديمة؛ حيث عثر على نص بسوسة يرجع إلى أميرها كوتر ناحونتي الأول (1730 1700ق.م) جاء فيه:" 17.5 مانا من الفضة حليها الديلموبيين"[2]، ولعل الذي قوى من تلك العلاقات ورسخها أن للفرس كان لهم تواجد عسكري بالجزيرة العربية، يستدل عليه من خلال ما ورد في كتابات دارا الأكبر(585-421ق.م) ، خلال تحديده للمناطق التابعة لنفوذه،وذلك بقوله: " هذا الجانب من النهر المر[3]، وذلك الجانب من النهر المر[4]" ويؤكد هذا خليفته "حشويرش" المعروف عند اليونان بخشيارشاه) (485-465ق.م)، في نص ذكر فيه أن حكمه قد امتد لبلاد العرب[5]، وتؤكد تلك الادعاءات الفارسية التنقيبات الأثارية التي تمت بمناطق من جزيرة العرب، حيث عثر على الكثير من القطع الفنية هناك تحمل سمات فارسية، منها على سبيل المثال تمثال نحاسي من البحرين يمثل رجلاً عارياً يقف على قاعدة منحوتة، و يداه مضمومتان إلى الصدر و يبلغ ارتفاع هذا التمثال نحو 11 سنتيمتر، وقد عثر على ما يماثله في سوسه و يرجع تاريخه إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد[6]، وكذلك عثر أيضاً بالبحرين في منطقة الحجر على خنجر برونزي يصل ارتفاعه نحو 32سم، وطول

---

[1] عيلام أقدم الممالك الإيرانية، ولازالت هذه الدولة مجهولة النشأة لدي المؤرخين، ولكنها كانت معاصرة لسومر، وقد اتخذت من مدينة سوسة عاصمة لها: لبيب عبد الستار، قصة الخليج تفاعل دائم ومستمر، بيروت ، 1989، ص13.

[2] سليمان سعدون البدر، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد الكويت، 1970، ص65.

[3] عرف الخليج العربي منذ فترات قديمة تعود إلى ما قبل الألف الأول ق.م بأسماء عدة منها البحر المر والبحر السفلي وبحر شروق الشمس:

Bibby, G , op.cit.,p.78;. Wistone, H.V.and Freeth,Z., Kuwait: Prospect and reality, London , 1972, p.32 .؛

رضا جواد الهاشمي، " مدخل لدراسة الخليج العربي في عصوره القديمة، مجلة البيان،ع120 ، الكويت، 1976، ص6.

[4] سامي سعيد الأحمد، مرجع سابق، ص ص 309، 310.

[5] ناصر حسين العبودي ، مرجع سابق ، ص140.

[6] سليمان سعدون البدر، مرجع سابق، ص121.

نصله نحو 20سم، وعرض ذلك النصل نحو 3.1 سم، ويعد ذلك الخنجر من الأنواع الشائعة بحنوب إيران[1]، وإضافة إلى ذلك فقد عثر بجبل حفيت (بدولة الإمارات) على سيف برونزي قصير يبلغ طوله 42.5سم، يحوي زخارف دائرية متداخلة في منطقة اتصال النصل بالمقبض، ولم يكتشف حتى الآن لهذا السيف مثيل، إلا سيفاً واحد عثر عليه بعرب إيران في منطقة بورستان، يعود تاريخه إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد[2].

ولذلك فمن الأمر الطبيعي أن يكون للفرس علاقات تجارية مع بلاد اليمن، وبخاصة خلال الألف الأول قبل الميلاد، وذلك لحاجة الفرس حينذاك كغيرهم من شعوب الشرق الأدنى القديم إلى البخور اليمني، وذلك طبقاً لما أشارت إليه المصادر الكيلاسيكية، فيذكر بليني أن البخور كان يصل إلى فارس قبل قدومه إلى سوريا ومصر، كم يذكر هيرودوت أيضاً أن العرب قد قدموا إلى دارا حوالي ألف تالنت من اللبان[3]، وان دارا قام بعد استيلائه على مصر بجهود على درجة بالغة من الأهمية أوردها ذلك المؤرخ الكيلاسيكي فيما نصه:" أن دارا حينما أستولي على مصر قام بشق قناة تصل النيل بالبحر الأحمر" [4]، ومما لا شك فيه أنه كان يهدف من وراء ذلك تقوية لتصاله ببلاد اليمن عبر البحر الأحمر، ويؤكد هذا أنه عثر بمصر على لوحه ترجع إليه تحوي نقش هيروغليفي، جاء فيه ما نصه:" إنه أصبح الآن بالإمكان للسفن أن تبحر مباشره من النيل إلى فارس عن طريق بلاد سبأ"[5].

وهكذا يتضح وجود قدر من العلاقات التجارية التي تمت بين اليمن وفارس، ولعل ما يدعم هذا ما عثر عليه من قطع أثرية، منها على سبيل المثال ذلك التمثال البرونزي اليمني لأمراه راقصة، إبداع في تشكيله الفنان اليمني القديم، فجعله وكأنه ينبض بالحياة،

---

[1] Cleuziou,S., " The Middle Dilmun period (1700-1200 B .C), BNM,1989 P 47

[2] طارق داود العجمي،" المكتشفات الأثرية في جبل حفيت" ، مجلة الخليج العربي ،ع6 ، جامعة البصرة، 1976، ص ص 124، 125.

[3] نوره عبد الله العلي النعيم، مرجع سابق، ص232.

[4] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، عروبة مصر قبل الإسلام، دار الإشعاع القاهرة، 1993، ص120 ؛ أحمد أمين جمعه لشر بتني. مرجع سابق. ص41.

[5] السيد أحمد الناصري،مرجع سابق. ص405.

حيث صيق خصر المرآة وجعل الساقين بعضهما فوق بعض، ليأخذ جسمها وضع راقصة، وقد صورها وهي ترتدي فستاناً طويلاً يمتد على سروال يمثل الزى الفارسي القديم، وذلك كما في (الشكل رقم 30)[1].

ثانياً:علاقات اليمن التجارية مع بلاد الإغريق:

يعد الإعريق من الشعوب التي ارتبطت بعلاقات تجارية مع جنوب شبه الجزيرة العربية، وذلك لحاجة الإغريق كغيرهم من شعوب العالم القديم للبخور الذي يعد من أهم السلع اليمنية، حيث كانوا يحرقونه في أغراض دينية عدة كبديل للقرابين، لا سيما لدى العمة من الناس، وأيضاً كان يحرق في للولائم الكبرى[2].

ولكن يؤخذ على تلك العلاقات أنها ارتبطت كثير بشخصية الإسكندر الأكبر، الذي يذكر عنه أنه أول من أحرق البخور بكميات كبيرة، وذلك طبقاً لما أشار إليه بليني، الذي يذكر عنه أن ليونيدس أستاذ الإسكندر قد عاقبه على ذلك الأمر، وذكر أن هذا سيكون من حقه، عندما يستولى على المناطق المنتجة للبخور، ويضيف بليني إلى تلك القصة إن الإسكندر بعد أن وصل الى جزيرة العرب[3] قد أرسل إلى أستاذه بكميات ضخمه من اللبان معلنا أنه قد أصبح في أمكانه أن يقدم منه ما يشاء إلى الآلهه بلا حدود [4]، ومما لا شك فيه أن هذا يؤكد مدى إدراك ذلك العاهل المقدوني كغيره من القدماء بقيمة البخور، ويبدو لي أنه قد أخذ يفكر جدياً في مناطق إنتاجه بعد أن استقر ببابل، وتفرغ من الإنهاء والسيطرة على الإمبراطورية الاخمينية.

وعامة فقد تنوعت الآراء حول دوافع تفكير الإسكندر في السيطرة على اليمن وجزيرة العرب بصفه عامة، فهناك من يرى أنه يريد أن يضيف أرضاً جديدة لأملاكه[5]

---

(1) جواد علي، مرجع سابق، ج 8، ص ص 79، 80.

(2) نوره عبد الله العلي النعيم، مرجع سابق، ص 232.

(3) الجدير بالذكر بان الاسكندر لم يصل إلى مناطق من جزيرة العرب سوى جزيرة أيكاروس(فيلكه بالكويت)، التي أقام بها الاسكندر الأكبر حاميات عسكرية وذلك طبقاً لما ذكره اريانوس: درويش المقداد، "آثار الكويت ترجع إلى 5000عام " مجلة العربي، ع15، الكويت، فبراير 1960، ص59.

(4) محمد عبد القادر بافقية، مرجع سابق ، ص172.

(5) قدري قلعجي، مرجع سابق ، ص24.

ليصبح ملكاً على سائر أرجاء العالم[1]. هذا لو أخذنا في الاعتبار تفسير ما ذكره أريانوس (مؤرخ روماني 95-175م)عن وجود نزعة عدائية لدي الإسكندر تجاه عرب الجزيرة ككل، حيث يذكر هذا المؤرخ الكيلاسيكي أن هذا الملك الإغريقي قد صدم لرفض عرب الجزيرة إرسال وفد إليه بعد وصوله إلى بابل لتهنئته أو حتى لإظهار احترامهم له ولو من قبيل المجاملة[2]، ولكن المرجح بأن الإسكندر الأكبر كان يهدف من تفكيره في السيطرة على جزيرة العرب والمنطقة الجنوبية منها هو الاستحواذ على إنتاج البخور، وذلك استنادا لما ذكره اريانوس الذي يؤكد معرفة الإسكندر الأكبر بتلك السلعة المهمة في كتاباته [3]ولذا فليس بالأمر الغريب أن يفكر في السيطرة على المراكز التجارية المتحكمة في تلك السلعة بجزيرة العرب، حتى إننا نجده يصر أثناء فتوحاته لفلسطين على اقتحام مدينة غزة، التي تعد من أهم المراكز التجارية الواقعة بطريق البخور الشهير، حتى أن سترابو قد أطلق عليها رأس طريق البخور[4]، رغم أن هذه المدينة قد قاومته مقاومة مستميتة بقيادة رجل ذكره أريانوس باسم باتس لمدة تبلغ نحو خمسة شهور، ولكن الإسكندر الأكبر تمكن بإصراره على اقتحامها، واستولى على ما بها من مر ولبان[5]، ومن أجل هذا فاعتقد أنه لولا عمره القصير وموته المفاجئ، لاستولى الإسكندر على سائر المراكز الإنتاجية والتجارية المرتبطة بتلك السلعة المهمة أينما وجدت.

ويبدو بأن بلاد اليمن قد لقت قدر بالغ من تفكير الإسكندر، ولعل ذلك يتضح من خلال قيامه بإرسال بعثات بحرية استكشافية لتلك المنطقة، لا سيما وأنه كرجل عسكري كان يدرك مدي الصعاب التي ستواجهه عند الاقتحام البري لجزيرة العرب، ليسيطر على مناطق إنتاج البخور اليمني، والمتمثلة في مقاومة القبائل العربية، وصعوبة قطع الفيافي، وقلة المياه[6]، ولذا استهل تفكيره في هذا الأمر بتلك البعثات البحرية الاستكشافية التي

---

[1] محمد بيومي مهران، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة، ص413

[2] ن، جروم، مرجع سابق، ص96.

[3] جواد علي، مرجع سابق، ج2، ص6.

[4] مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص202.

[5] جواد علي، مرجع سابق، ج2، ص ص 9،8.

[6] عبد القادر الغساني، مرجع سابق، ص 238.

من شأنها أن توضح بأنه كان يفكر جدياً في السيطرة البحرية على تلك المنطقة، وبالفعل قد قام من أجل ذلك بتكوين أسطول كبير استقدم معظم سفنه من فينقيا، وأمر كذلك بتشييد جزء منها هناك ببابل مستعيناً بأشجار السرو القريبة من تلك المدينة[1].

ولعل من أشهر تلك البعثات التي أرسلها الإسكندر؛ كانت بعثة هيرون[2]الذي كلفه هذا الملك بالدوران حول شبه الجزيرة العربية بداية من رأس مسندم (الواقعة بالخليج العربي) منتهياً عند خليج هيروبوليتيس (خليج السويس)، في الوقت ذاته أملى أوامره إلى بحار آخر ليقوم برحلة حول الجزيرة العربية بادئاً من خليج هيروبوليتيس إلى رأس مسندم، ليتقابل مع هيرون، ويبدو أن الإسكندر الأكبر كان يهدف من وراء ذلك زيادة معرفته بجزيرة العرب عامة واليمن بصفة خاصة، والجدير بالذكر أن هيرون لم يكمل رحلته حتى نهايتها، كذلك أيضاً البحار الأخر لم يستطع أن يذهب أبعد من باب المندب[3].

ومما لا شك فيه أن الإسكندر قد أحاط من خلال تلك البعثات الاستكشافية بالكثير من معالم جنوب بلاد العرب، وطبيعة مناطق إنتاج البخور، إلا أن تلك البعثات لم يعقبها ثمرة[4]، وذلك على الرغم من تلك الاستعدادات التي أبداها الإسكندر، فموته المفاجئ وهو في مقتبل عمره؛ وتنازع قواده من بعده وانقسامهم قد حال دون تنفيذ ما كان ينوي عليه سيدهم[5].

ورغم هذا فالعلاقات التجارية قد ظلت قائمة بين اليمنيين وبلاد الإغريق، فعلي سبيل المثال، وصل المعينيون في القرن الثاني قبل الميلاد إلى جزيرة ديلوس اليونانية الواقعة ببحر إيجة[6]، حاملين معهم عبر التجارة مفاهيم دينية، كعبادة ود" " إله معين الرئيسي الذي انتشرت عبادته في مناطق يونانية أخرى، لدرجة أنه عثر بتلك الجزيرة على نصوص مسندية تفيد ذلك، منها على سبيل المثال ما نصه:" هاني وزيد أيل من ذي

---

(1) جورج فضلو حوراني، مرجع سابق، ص43.

(2) ناصر حسين العبودي، مرجع سابق، 133.

(3) سيد أحمد الناصري، الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة، ص406.

(4) جورج فضلو حوراني، مرجع سابق، ص43.

(5) عبد القادر الصباغي، مرجع سابق، ص238.

(6) جورج فضلو حوراني، مرجع سابق، ص 65 .؛ ولطفي عبد الوهاب يحي، العرب في العصور القديمة، ص329

خدت نصب مديح ود والهه معين بدلت"، إضافة إلى هذا فقد عثر باليونان على نقش كتب باليونانية ورد به عبارة:" ياود الله معين ياود"[1].

ومما لاشك فيه أن التجارة قد لعبت دوراً هاماً في نقل الكثير من المؤثرات الفنية بين المنطقتين، تمثل أهمها في العملات اليمنية التي كانت تحمل سمات إغريقية بشكل واضح[2]. ومن الأمثلة الدالة على ذلك انه قد عثر بجنوب شبه الجزيرة العربية على عملات معدنية صور عليها الإسكندر الأكبر[3]، وكذلك عثر على عملة يمنية أخرى يعود تاريخها للقرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد، وهي تماثل إحدى العملات الأثينية التي يعود تاريخها للقرن السادس قبل الميلاد وذلك كما (في الشكل رقم31)، ويكمن هذا التماثل كما أعتقد في أن العملتين قد صور على وجهيهما رأس لملك يضع عصابة حول شعره بينما ظهر على الوجه الآخر لكلٍ من العملتين شكلاً لبومة[4].

هذا ولم تقتصر تلك المظاهر الفنية التي انتقلت عبر التجارة على العملات فقط، بل امتدت كذلك لقطع فنية أخرى، منها على سبيل المثال ما عثر عليه بتمنع لتمثال يصور سيدة أرستقراطية من قتبان كما في(الشكل رقم32)، تماثل طريقة الجلسة وعصابة الشعر وبروز الصدر تمثال لامرأة يونانية تحمل نفس السمات يعود تاريخ ذلك التمثال الأخير للأوائل القرن الخامس قبل الميلاد، وهو محفوظ اليوم بمتحف برلين [5].

ثالثاً : علاقات اليمن التجارية مع الرومان :

ارتبط الرومان بعلاقات تجارية مع جنوب شبه الجزيرة العربية ،وقد توثقت تلك العلاقات بشكل ملحوظ مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد ، وتقريبا مع بداية العصر الامبراطوري[6] ،لاسيما وأن السفن الرومانية كانت حينذاك تجوب وبقوة مياه البحر

---

[1] جواد علي، مرجع سابق، ج 2، ص124.

[2] Hill , G.F., op.cit.,P.1.

[3] نورة عبد الله العلي النعيم، مرجع سابق ، ص175.

[4] لطفي عبد الوهاب يحي ، العرب في العصور القديمة ، ملحق 15 .

[5] نفسه ، ملحق 8

[6] جواد علي ، مرجع سابق ، ج7،ص270 .

الأحمر بعد أن كانت فيما قبل (كما يذكر أسترابو) لايتجاوز عددها العشرين سفينة في العام الواحد[1]

ويرجع السبب في انتعاش العلاقات التي ربطت الرومان ببلاد اليمن إلى حاجة المجتمع الروماني للسلع اليمنية ،والتي يأتي على رأسها البخور الذي أستخدمه الرومان بشكل واسع في مختلف مظاهر حياتهم الدنيوية ، كاستخدامه في المنازل ومهرجانات الانتصارات[2] ، وأيضا في كثير من طقوسهم الدينية كالمعابد وجنائز الأثرياء ، علاوة عن دخوله في أغراض أخري متعددة كدهانات الوجه والشعر[3] ، والجدير بالذكر أن تلك المكانة التي احتلتها هذه السلعة اليمنية ظلت كما هي لدى الرومان ،حتى بعد ظهور النصرانية ، فعلى سبيل المثال يذكر لنا بليني أن الإمبراطور نيرون (54 – 68 م) قد قام بحرق كميات هائلة من البخور في جنازة زوجته بوبيا[4] .

ومن السلع الأخرى أيضاً التي حملها التجار اليمنيون إلى الرومان ، كان العاج الذي وجد ترحيباً كبيراً لدى المجتمع الروماني[5] نظرا لأستخدمه في الكثير من الأغراض المختلفة ،كالتماثيل والمركبات الإمبراطورية والموائد والكراسي والأمشاط وأقفاص الطيور وغير ذلك من الأمور الأخرى[6] ، وهذه السلعة لم تكن تنتج محلياً بالجنوب العربي ، ولكن التجار اليمنيون كانوا يستقدمونها من الساحل الافريقي المقابل وتحديدا من ميناء عدولي ، الذي يعد حينذاك أكبر مراكز تجميعه[7]. وطبقا لما يشير إليه صاحب الطواف حول البحر اللأريثري ،بأن هؤلاء التجار يحملونه من هناك إلى ميناء

---

[1] Sangr ,R . H .,op.cit.,p.232.

[2] O'leary ,D.L. .op.cit.pp.74.75.

[3] مصطفي كمال عبد العليم ،مرجع سابق ،،ص 208 ، نورة عبدالله النعيم ، مرجع سابق ،ص233.

[4] إبراهيم يوسف الشتلة ،حملات الرومان على الجزيرة العربية ،مجلة الدارة ،ع3 ،السنة التاسعة ، الرياض ، يناير ،1984،ص102 .

[5] Anfray .F.,op. cit .p.377.

[6] Sheriff,A . M . H .,op.cit .,p.561، Anfray . F.,op.cit .,p.377

[7] Shinne . P. L.," The Nilotic Sudan and Ethiopia , C 660 B C . to AD600 " CHA , vol 11,1978 ,PP. 263.264.

موزا اليمني[1]. فضلا عما سبق فمن السلع المهمة الأخرى أيضاً التي حملها التجار اليمنيين للرومان كان الحرير[2] ، الذي يعد من السلع المرغوبة لدا المجتمع الروماني ، وبخاصة عند علية القوم من النسوة ورجال القصر الإمبراطوري [3] ،والذي من أجله كان يدفع الرومان الكثير من الأموال إلى هؤلاء التجار اليمنيين ،مما كان له الأثر البالغ في ثراء هؤلاء التجار[4]،وذلك طبقاً لما أشار إليه بليني بقوله :" العرب بشكل عام شعوب غنية جدا لأنهم يستحوذون على ثروة الرومان والبراثيين الواسعة ،ببيعهم ما يستخرجون من البحر ومن الغابات دون شراء شيء في المقابل "[5]، ويذكر في هذا أيضاً مانصه : " وقد أصبحت السبائي والجرهاي أغنى القبائل عامة . . . بما يتوارد عليهما من كنوز دولة الرومان " [6] ،ومما لا شك فيه بأن هذا كان يؤلم بليني كروماني ويثير من غضبه وحقده على هؤلاء التجار اليمنيين ، وقد انعكس هذا في كتاباته من خلال سخريته اللاذعة من هؤلاء الأثرياء الرومان للذين يرتدون ذلك الحرير لدرجه أنـه قد وصف رجالهم بلفظة المخنثين[7].

وجدير بالذكر أن الحرير الذي حمله التجار اليمنيين إلى الرومان لم يكن سلعة يمنية بل كان ينتج بالصين التي كان يأتي إليها التجار الهنود ليحملونه إلى موانئهم التجارية ، التي كانت تصلها السفن اليمنية عبر رحلات بحرية منتظمة ؛ فالسفن القادمة إلى ميناء

---

(1) Sheriff,A . M .H ,op.cit .,p . 562 .

(2) جدير بالذكر ان الحرير أحدى المنتجات الصينية التي كانت تصدر للهند ،ويذكر الصينيين أن معرفتهم بتلك السلعة يعود لامرأة تسمى"Lees-Tsu" ، وهي زوجة الإمبراطور الأسطوري (Hwang-ti) ،الذي يعود تاريخه لألف الثالث قبل الميلاد ، وتعد تلك الزوجة هي أول من اهتم بصناعة الحرير في الصين بأكملها ،إذ لم يقتصر اهتمامها على تربية دود القز فقط بل قامت أيضا بنفسها بنسجه وتطريزه وتشكيل رسوماته بأشكال مختلفة للزهور والطيور

Huzayyin,S.A.,op. cit.,p.191.

(3) ف. هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة أحمد محمد رضا وعز الدين فوده ، ج1،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1985،ص13.

(4) Beck ,G.W. op. cit.p.148.

(5) فردريك ج بيك ، تاريخ شرق الأردن وقبائلها ،ترجمة بهاء الدين طوقان ،الدار العربية ،عمان ، 1934،ص ص 69، 68

(6) أحمد حسين شرف الدين ،"ممالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها" ،ص55

(7) Huzayyin, S.A.,op .cit ., p.117. ;Oleary,D.L.,op.cit.,P.8.

بربريكم وبر بحر بشمال غرب الهند كانت تبحر من ميناء عدن وأحياناً من قنا ، بينما السفن اليمنية المتوجهة نحو الموانئ الهندية الجنوبية الغربية كميناء موزري ، كانت تبحر من ميناء قنا[1] بل الأكثر من هذا فيبدو أن الكثير من التجار الهنود كانوا يصلون للموانئ اليمنية. حيث تؤكد المصادر الأثرية وجود اتصالات قوية بين هاتين المنطقتين فعلى سبيل المثال قد عثر باليمن على تمثال نحاسي لرجل يحمل سمات فنية هندية ،تتمثل في التشابه الواضح بين ملامح وجهه ووجه بوذا[2] ، الذي تنسب إليه البوذية[3] ، ومن الأدلة الأثرية الأخرى أيضاً التي تؤكد بما لا يدعو مجالا للشك على معرفة اليمنيين بالهند أنه عثر في قبر بمنطقة حقل قتاب باليمن على نقش مسندي جاء في ترجمته : "أنا شمعة بنت ذي مراثد كنت أذا توحمت أتى لي بثمار الخريف (في غير الموسم) من أرض الهند طازجة "[4].

هذا وقد لعبت بلا شك الأعباء المالية التي تحملتها الخزينة الرومانية من أجل حاجة الرومان إلى تلك السلع اليمنية بصفة عامة، دوراً بالغ الأهمية في توجيه الأطماع الرومانية إلى بلاد اليمن ، حيث بلغت الأموال التي كان يدفعها الرومان من أجل هذا الغرض كما يذكر بليني نحو مئة مليون سسترکس[5]، استحوذت السلع الهندية وحدها من ذلك على مايقرب من خمسة وخمسين مليون سسترکس[6] . ولذا ليس بالغريب أن يقوم الرومان بمحاولة السيطرة على اليمن ، وقد تجلى ذلك واضحا حينما بعث أغسطس

---

(1) نورة عبدالله العلي النعيم ، مرجع سابق ،ص 251.

(2) ولد بوذا حوالي عام 560 قبل الميلاد في مدينة كابيلا فستو ، على حدود نيبال من أسرة نبيلة ،وهو موسس الديانة البوذية ،المنتشرة حتى وقتنا الحاضر بالشرق الأقصى ،وقد مات بحوالي عام 480 قبل الميلاد ، وقد عرف بأسماء أخرى لعلها جزء من أسمه وهي جوتاما ،وعرف أيضاً باسم سلكياموني نسبه الى قبيلة ساكيا ،وعرف أيضا باسم ناجات ،ومعناها السعيد ، محمد غلاب ،الفلسفة الشرقية ، القاهرة ، 1938، ص123.

(3) جواد علي،مرجع سابق ، ج8، ص 78

(4) يوسف محمد عبدا لله ، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره ، ص 61.

(5) Sharafaddin,A.H.,op.cit., P.560. ; Beek,G.W.V., op.cit.,p.148

(6) ف. هايد ، مرجع سابق ،ص13 ، لطفي عبد الوهاب يحي ، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية ، ص63

(30 ق.م ــ14م) حملة عسكرية إلى هناك عام 24 ق.م[1] ، وكان قوامها يتكون من عشرة آلاف من الجنود الرومان ،ومعهم ألف من الأنباط ،وخمسمائة من اليهود،[2] وقد أسندت قيادتها إلى أيليوس جاليوس أول والي روماني لمصر[3]. وقد صحبه الجغرافي الروماني سترابو الذي سجل في كتاباته الكثير من أخبار تلك الحملة [4]. وقد ذكر أنها خرجت من ميناء كليوباتريس الواقع على خليج السويس ، وتوجهت إلى ميناء لويكي كوم النبطي بساحل الجزيرة العربية ،وذلك بعد اجتيازها للبحر الأحمر بصعوبة بالغة[5] ،صورها سترابو بقوله: " وبعد آلام وشدائد عدة وصل بعد خمسة عشر يوماً إلى لويكي كوما في بلاد النبط،وذلك بعد أن خسر كثيراً من السفن (ضاع بعضها بكل من عليه) لمصاعب الرحلة، وليست بسبب أية عدو "[6]، وفي لويكي كوما قضى الرومان بقية فصل الصيف الشديد الحرارة وأيضاً فصل الشتاء ،ومع بداية الربيع بدأت تزحف قواتهم إلى قلب الجزيرة عبر الطريق البري [7] للتجارة [8]،وكانت من أكبر المشاكل التي شغلت بال الرومان قلة ما لديهم من معلومات عن المنطقة ، خاصة وأنهم سيسلكون الطريق

---

[1] Crichton ,A.,op.cit.,p.147 ، Lewis,B.,OP.cit ,P.62. ، Anderson,J.G.C., op cit,P.247.

[2] Kiernan,R.H., op.cit.,p.25. ، Anderson,J.G.,op.cit.,p.250. ،Crichton ,A.,op.cit,p.146 .

[3] لطفي عبد الوهاب يحي : "الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية " ، ص61.
Oleary ,D. L.,op,cit.p.75.

[4] Starky,J , op.cit.,p. 94.

[5] Huzayyin,S.A.,op.cit.,P.111.

[6] جورج فضلو حوراني ، مرجع سابق ، ص 79.

[7] يبرر البعض الدوافع وراء لجوء الرومان للمسير عبر الطريق البري للتجارة دون الإبحار فوق مياه البحر الاحمر ، إلى المخاطر الطبيعية للملاحة فوق مياه هذا البحر ، فضلاً عما راجت حينذاك من أساطير غريبة تشير في مضمونها إلى وجود صخور من المغناطيس عبر مجرى هذا البحر تتسبب في تحطيم السفن المثبتة بمسامير من الحديد . يوسف فضل حسن ، " الصراع حول البحر الاحمر من أقدم العصور حتى القرن الثامن عشر " ، الدارة ، ع 3 ،السنة الثامنة ، الرياض 1983 ،ص 105.

[8] ElGowhary ,Y."The trade activities in the Red sea during the Roman Empire" , ASR vol.I 1972 p.3.

البري [1]، ولذا فقد استعانوا بوزير نبطي يدعى سيلايوس (Syllaeus) [2] وضعه ملك الأنباط عبادة الثاني (28 – 9 ق.م) تحت تصرفهم ليكون لهم دليلاً ومستشاراً [3] ، وقد استغرق سير تلك الحملة من لويكي كوما حتى وصلت لمدينة نجران نحو ستة شهور [4] وفي خلالها الجنود الرومان فريسة لظروف طبيعية مهلكة ، من أرض وعرة وحرارة شديدة أودت بحياة الكثير منهم ، ذلك بجانب هجمات العرب المتكررة على مؤخرة هذا الجيش [5]، ورغم ذلك فقد استولت تلك الحملة على مدينة نجران ، ثم تجاوزتها نحو الجنوب لمسيرة ستة أيام [6] حتى وصلت إلى مأرب [7]، ورغم انه لم يتبق على وصول الرومان لحضرموت أرض البخور سوى مسيرة يومين فقط [8]، إلا أن أيليوس جاليوس قائد الحملة قد قرر العودة بالبقية الباقية من جيشه إلى مصر بحراً [9] ، ليطوى صفحة أول وأخر غارة برية ذات بال قصدت بها دولة غربية أكتساح جنوب بلاد العرب [10].

وقد أختلف المؤرخون حول العوامل التي أدت إلى فشل تلك الحملة ، فيرجع ذلك سترابو إلى خيانة الوزير النبطي سيلايوس في تعمده كما يذكر تضليل الرومان ؛ أن

---

[1] Kiernan ,R.H., op. cit .,p.25.

[2] وردت تسمية سيلايوس بالمراجع العربية باسم صالح ولعل ذلك يرجع كما يذكر (عبد العزيز صالح)الى إن احد معاوني الملك عبادة كان بالفعل يعرف باسم صالح ، عبدا لعزيز صالح تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، ص164 . والجدير بالذكر انه يعد الوزير الأوحد للملك النبطي عبادة الثاني حيثً انه كان لكل ملك من هؤلاء الملوك وزير واحد يعد من أكثر مستشاريه ،وكان يلقب بالأخ :

Strabo , p.353.

[3] جواد علي ، مرجع سابق ،ج 2 ،ص44 .

Bowersock, G.W., "AReportion Arabia Provincia" ,JRS,vol.,Lxl,1971,P.22

Starcky,J., op.cit.p.94.

[4] ابراهيم يوسف الشتلة،"حملات الرومان على الجزيرة العربية "،ص107 . ، خليل نامي " أصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ما قبل الاسلام "، مجلة كلية الآداب ، مج 3 ، ج1،الجامعة المصرية ،مايو 1935 ،ص12

[5] Dyck,E.V ,op.cit.,p.11.

[6] توفيق برو ، مرجع سابق ، ص 81 .

[7] عبد الله حسن الشيبة ، مرجع سابق ، ص 92 .

[8] Dyck,E.V.,op.cit.p.11.

[9] Hitti,p., op.cit .,p .46.

[10] محمد بيومي مهران ، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة ، ص 414

أرشدهم بالمسير في طرق دائرية وعرة[1] ، وقد أيد البعض ما ذكره سترابو معللين ذلك بأنه كان يخشى في حالة نجاح الرومان واستيلائهم على اليمن وتجارتها ،أن يؤدى هذا إلى فقدان البتراء نهائياً لمكانتها التجارية كمركز تجاري حيوي بطريق القوافل التجارية القادمة من بلاد اليمن[2] ، ولكن هناك من المؤرخين من يرفض ذلك الاتجاه متهماً سترابو بأنه كان في ذلك يتتحل عذراً لتبرئة صديقه أيليوس جاليوس قائد الحملة [3]، وقد علل أصحاب هذا الرأي سبب إطاحة أغسطس (30 ق.م – 14م) لرأس هذا الوزير عام5 ق.م لعوامل أخرى لا تتعلق بأمر تلك الحملة ، مستندين في ذلك على ماذكره "يوسف اليهودي" بأن هذا يرجع إلى وشاية من الملك النبطي اينياس (الحارث الرابع 9 ق .م – 40م) إلى أغسطس ، لأنه كان يبغض سيلايوس ويتهمه بأنه قتل سلفه عبادة الثاني(28–9 ق . م) بالسم [4] ، في الوقت ذاته هناك رأى أخر يسند سبب هذا الإعدام إلى وشاية أخرى أيضاً قام بها هيرودس[5] (38 –4ق .م) (حاكم أورشليم اليهودي التابع لروما) لدى أغسطس للإيقاع بسيلايوس ، وذلك بسبب العداء المستحكم بين هيرودس وسيلايوس ، وأيضاً رغبة هيردوس في محو أية استحسان روماني ناشئ من جراء مساهمات الأنباط الكثيرة في حملة أيليوس جاليوس ،ولذا أستغل هيروس ما أشاع به سترابو وأخذ يثير أغسطس عليه[6].

وعامة فأمام فشل الرومان عسكرياً في السيطرة على اليمن وتجارتها، لم يكن أمامهم سوى الوسائل السلمية المتمثلة في تشجيع قدوم التجار اليمنيين الى بلاد الرومان والتي من خلالها يضمنون وصول السلع اليمنية إليهم ، وقد لعب التجار

---

(1) Strabo, P.355.

(2) Stareky ,J.op .cit.,p.94.

3 جورج زيدان ، مرجع سابق ، 155 .

(4) Josephus.Jews.Antiguities.transated.py.Marcus.R.,vol.vIII ,BK xvI,London,1963, P.329.

5 هو من اشهر ملوك اليهود ، الذين حكموا مدينة أورشليم كتابع للرومان ، وهو من أصل أدومي ، ويعتبر نهاية لعصر المكابيين . السيد محمد السعيد ،" السياسة الخارجية لهيرودس الكبير " ، ص64 .

(6) المرجع نفسه ، ص 90 .

الأنباط دوراً كبيراً في حمل السلع اليمنية إلى بلاد الرومان ، ويستدل على ذلك أنه قد عثر على عملات نبطية بروما يعود تاريخها لعام 58 ق.م ، تحمل صورة ملكهم الحارث الثالث (87 ــ 62 ق.م) ،الملقب بـ فيلهلين (أي المحب لليونان) [1]. وقد ظهر ذلك واضحاً بزمن أغسطس ،الذي قدم في عهده للتجار اليمنيين والهنود إلى مصر الرومانية ،محملين بسلعهم المختلفة ، وكانوا في ذلك يخرجون من ميناء عدن ، ومنه يتوجهون إلى ميناء لويكي كوما النبطي ، ومن هناك كان يتم تصدير تلك السلع إلى مينائي برنيكي وميوس هورموس المصريين عبر البحر الأحمر ، ومن هذين الميناءين كانت تقوم الجمال بحمل تلك السلع إلى مدينة قفط (Coptos) ، ومنها تشحن عبر نهر النيل إلى الإسكندرية عاصمة مصر الرومانية [2] ، ولم يقتصر الأمر على هذا بل أخذت السفن الرومانية حينذاك تتدفق عبر البحر الأحمر إلى موانئ اليمن حتى أن استرابو يذكر بأن السفن الرومانية التي تصل إلى هناك كانت تبلغ نحو مئة وعشرين سفينة وهي في طريقها إلى الهند[3] .

هذا وقد انتقلت أيضا عبر التجارة بعض المؤثرات الفنية بين المنطقتين تجلى ذلك في تكرار تصوير الفنان اليمني القديم للحيوانات الأسطورية ،التي تظهر على كثير من القطع الفنية الرومانية ، منها تلك اللوحة التي تجمع مابين ثور مجنح وجسم ثعبان كما في (الشكل رقم 33)[4] ،والتي تعد مظهراً للتأثير الفني الروماني المتكرر على التوابيت الرومانية [5]، وهذا لا يمنع من وجود قطع أثريه أخرى تحمل سمات فنية متبادلة، نقلتها التجارة عبر المنطقتين من أمثلة ذلك ،ما عثر عليه بمدينة تمنع اليمنية من تمثالين برنزيين يحملان سمات رومانية ،يجسدان طفلا سمين يمتطي لبؤة ،و يرجع

---

(1) Bowersock ,G.W.,op.cit .,p.223.

(2) السيد محمد السعيد ،علاقات الأنباط السياسية مع الكيان اليهودي ص 19 .؛

Anderson,J.G.C.,op.cit.,p.294.

(3) Schmitthenner . W ., op. cit,p.103 .

4 حميد إبراهيم المزروع ، دراسة تحليلية مقارنة لمجموعة غير منشورة من المنحوتات العربية الجنوبية ،الدارة ، ع 3 ، السنة الثامنة والعشرون ، الرياض ،1417 هـ ص 94 .

(5) عزة علي عقيل ،جان فرانسوا بريتون ، مرجع سابق ص 86 .

تاريخ صناعة هذين التمثالين على ما يبدو إلى القرن الثاني قبل الميلاد وذلك كما في (الشكل 34) [1]،هذا فضلا عن العثور على عملات يمنية ذهبية وفضية بعضها موجود بمتحف صنعاء ،والبعض الأخر بمتحف عدن مصور عليها رأس أغسطس[2].

فضلاً عما سبق فقد وصلت أيضاً إلى اليمن اليهودية عن طريق حملة أيليوس جاليوس ، التي كانت أثر سيلسي تمخض عن العلاقات التجارية بين المنطقتين ؛ حيث قدم مع هذه الحملة الرومانية الهادفة للاستيلاء على اليمن والسيطرة على سلعها التجارية عدد كبير من اليهود أرسلهم ملكهم هيرودوس الكبير ،للمشاركة في تلك الحملة ،ويعتقد بأن هؤلاء اليهود قد فضل بعضهم البقاء في اليمن دون العودة لأورشليم [3]،وبالطبع كما أعتقد بأن لهم دور كبير بنشر اليهودية باليمن ،والتي أثرت في تاريخها فيما بعد .

كذلك أيضاً قد دخل اليمنيون في علاقات تجارية مع شعوب أخرى كان أبرزها الهنود الذين قد قدموا(كما تمت الإشارة من قبل) إلى موانى جنوب بلاد العرب حاملين معهم الكثير من السلع الهندية التي من أبرزها خشب الصندل والطيوب، والتي قد حملها اليمنيون عبر قوافلهم لمختلف أنحاء الشرق القديم .

---

[1] أرنست ويل ، " الفنون في مدرسة اليونان والرومان "،اليمن في مملكة سبأ ، ترجمة : بدر الدين عرودكي ،معهد العالم العربي ،باريس ،1977،ص202 .

[2] عزة على عقيل ،جان فرانسوا بريتون ، مرجع سابق ص 86 .

[3] Porter , J.R., op.cit.p.9.

الخاتمة

بعد تتبع هذا البحث المتعلق بدراسة تجارة اليمنيين وعلاقاتهم الخارجية منذ عصر المكاربة حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد ، يمكن الوصول إلى عدد من النتائج المهمة ذات العلاقة بحياة شعوب تلك المنطقة بالماضي والحاضر ، كانت دافعاً لي لعرض هذه النتائج المرتبطة بذلك الأمر وهي :

ـــ يتضح من هذا البحث أن التجارة قديما كانت حلقة وصل حضارية أولى بين ممالك العالم القديم ،حيث لم يقتصر دورها على مجرد نقل السلع التجارية بل تعدى ذلك إلى تبادل كافة المظاهر الحضارية ؛كالدين والثقافة والفن بين مختلف أنحاء العالم القديم ، وقد لعبت في ذلك التجارة اليمنية دوراً بالغ الأهمية في هذا المضمار ،فعلى سبيل المثال قد انتقل عبر التجارة اليمنية الكثير من المؤثرات الفنية من بلاد النهرين إلى شرق أفريقيا .

ـــ يتضح من خلال ازدهار التجارة اليمنية مدى النظرة الخاطئة من الغرب لشعوب وقبائل جزيرة العرب بصفة عامة ، على أنهم عبر التاريخ مجرد بدو رحّل قليلي التحضر ، فمما لا شك فيه أن هذا يتعارض تماماً مع تلك العقلية التجارية اليمنية البارعة ، التي بفضلها قد طاف عرب جنوب شبه الجزيرة العربية مختلف أرجاء الشرق الأدنى القديم ، ناقلين من خلال ذلك الكثير من المظاهر الحضارية إلى تلك المناطق .

ـــ تؤكد هذه الدراسة العبارة الشهيرة " أن التاريخ يعيد نفسه " ، فالثراء التجاري اليمني بالأمس الذي أثار لعاب الأطماع الأجنبية ؛ كالأكسومية و الرومانية والإغريقية ،يعيد نفسه ويتكرر اليوم بجلاء واضح ، من خلال الأطماع الأمريكية للسيطرة على جزيرة العرب ككل لثرائها الناجم عن تجارة البترول ، وافتقار تلك المنطقة للقوة العسكرية مثلما كانت اليمن عليه في الماضي من صراعات دموية بين دولها وممالكها أفقدها القوة العسكرية لحماية ثرائها التجاري .

ـــ توخي الحيطة و الحذر عند التعرض للكتابات الإخبارية لما تحويه من مبالغات تصل إلى حد التهويل كتناولهم لشخصيات الملوك مثل بلقيس وشمر يهرعش .

ـــ يوضح هذا البحث أن جنوب بلاد العرب فيما قبل الميلاد لم تكن مجرد منطقة هامشية بمعزل عن الأحداث الكبرى التي تأثرت بها حضارات منطقة الشرق الأدنى القديم ،فقد عانت كغيرها من الدول الكبرى بمنطقة الشرق الأدنى من المحاولات الاستعمارية التي اكتوى بنيرانها الكثير من ممالك العالم القديم ، كالتحرشات الآشورية والإغريقية والبطلمية والرومانية .

وفي ختام هذا البحث يدور بخاطري طرح بعض التوصيات المهمة ، يمكن إيجازها في أمرين :

ـــ ضرورة زيادة الأبحاث والتنقيبات الأثرية بجنوب بلاد العرب ،فقلة تلك التنقيبات الأثرية والنصية تضيع الكثير من الحقائق الغائبة عن الباحثين والمؤرخين ، لدرجة أنه حتى يومنا هذا لا توجد مواقيت دقيقة لتاريخ تلك المنطقة ،وجميعها تعتمد على التخمينات المفتقرة للأدلة الأثرية النصية .

ـــ أتوجه في هذا المضمار ملتمسة ضرورة زيادة الاهتمام داخل أروقة جامعاتنا ومدارسنا الليبية بدراسة تاريخ جنوب شبه جزيرة العرب، نظراً لأهميته كحلقة ربط بين حضارات العالم، ومنطقة الشرق القديم.

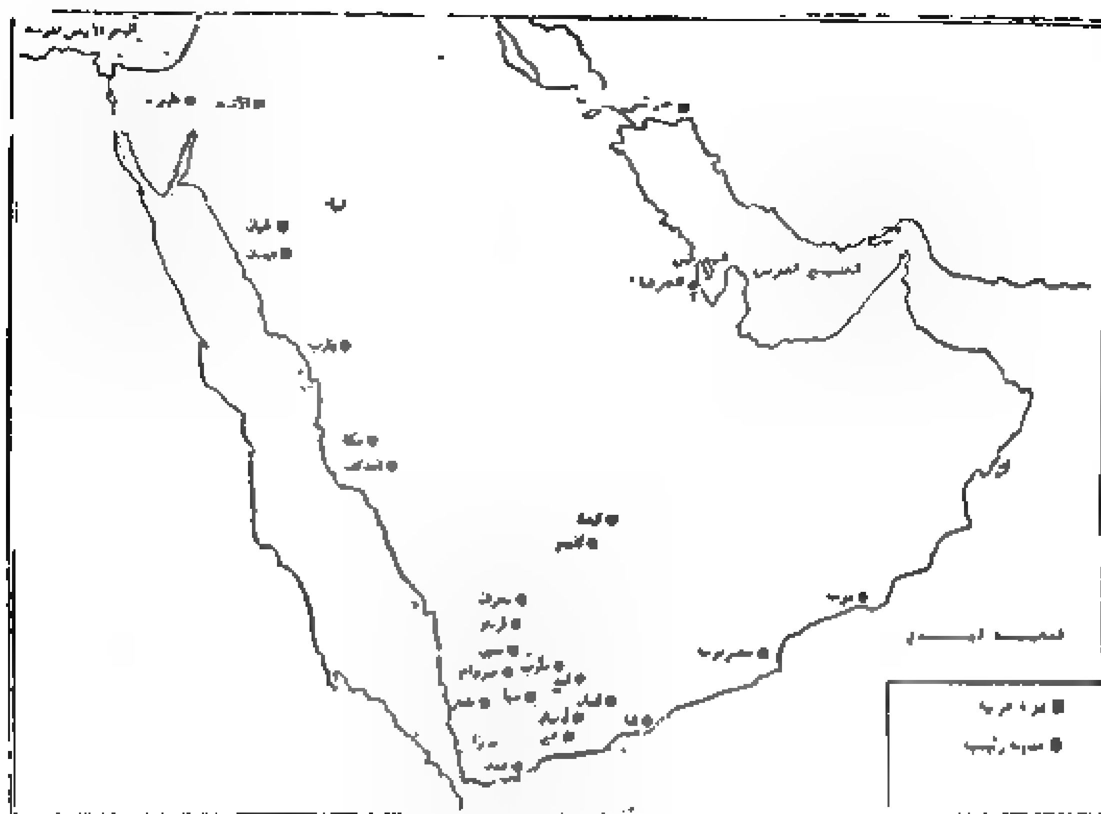
وأخيرا فإنني لا أدعي الكمال والتمام ، لهذه الدراسة وإنما الكمال لله وحده ، وحسبي أني بذلت ُقصارى ُجهدي سعيا إلى الأفضل ، وإرادة لتحقيق بعض الحقائق الغامضة في بعض النواحي التاريخية ، التي لايمكن تجاهلها أو نسيانها .

" وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أنيب "

وآخـــر دعوانــــا أن الحمــــدُ للــــه رب العالميــــن .

الملاحـــق

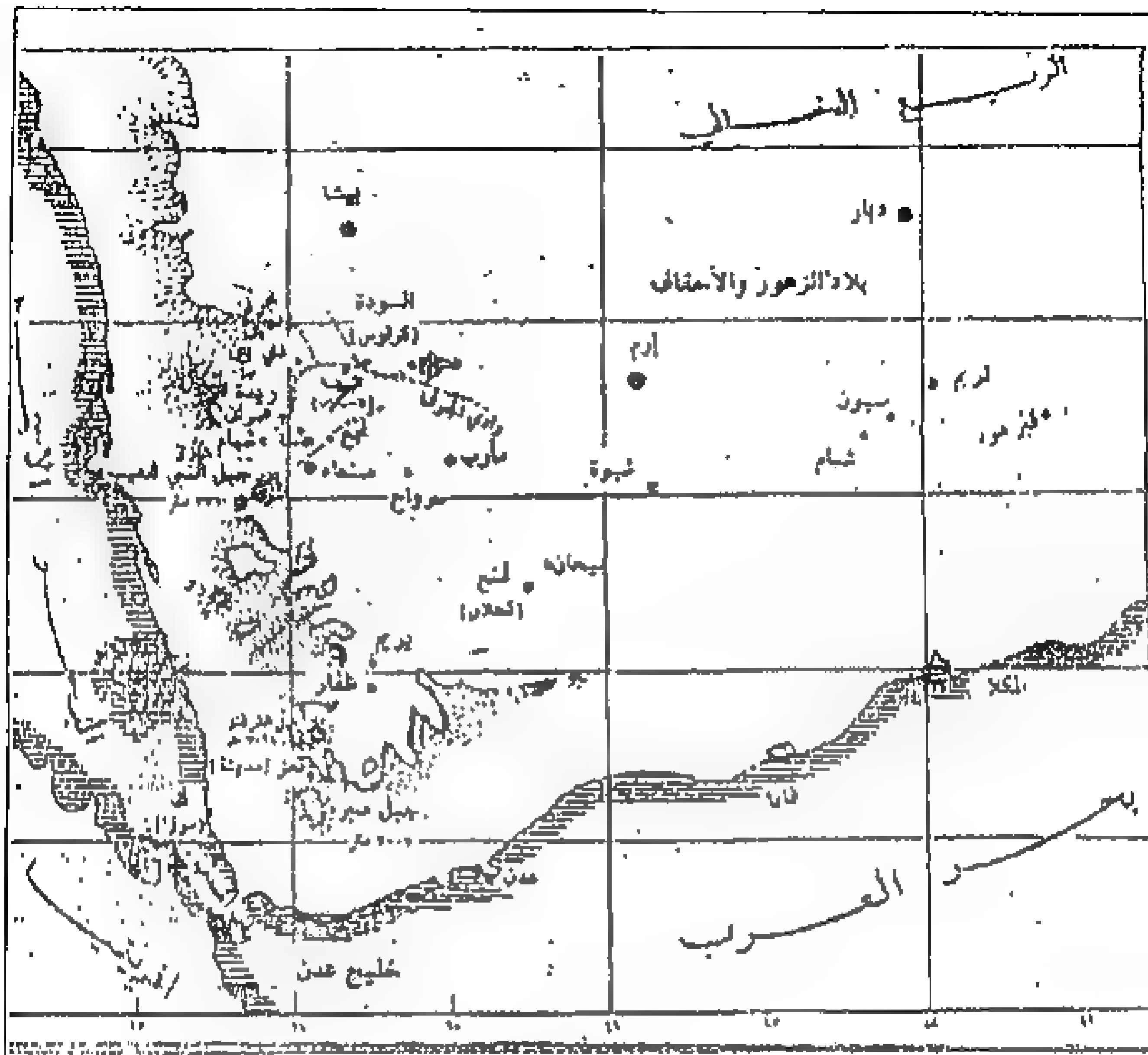
الخرائـــــــط



خريطة رقم (1) توضح موقع اليمن

نقلا عن :

نورة عبدالله علي النعيم : مرجع سابق ، ص 324

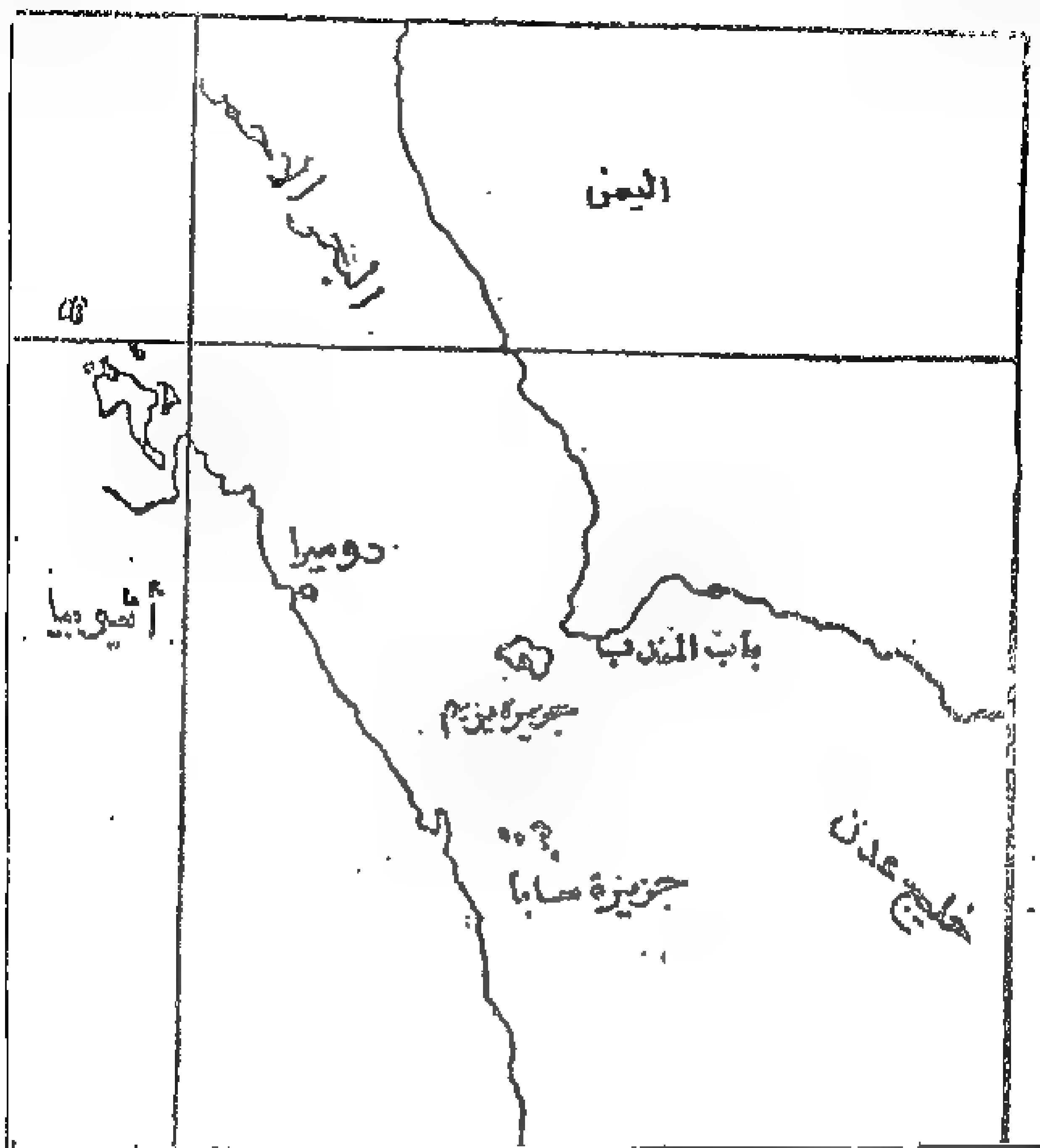


الخريطة رقم"2"

توضح موقع جبل النبي شعيب

نقلا عن:

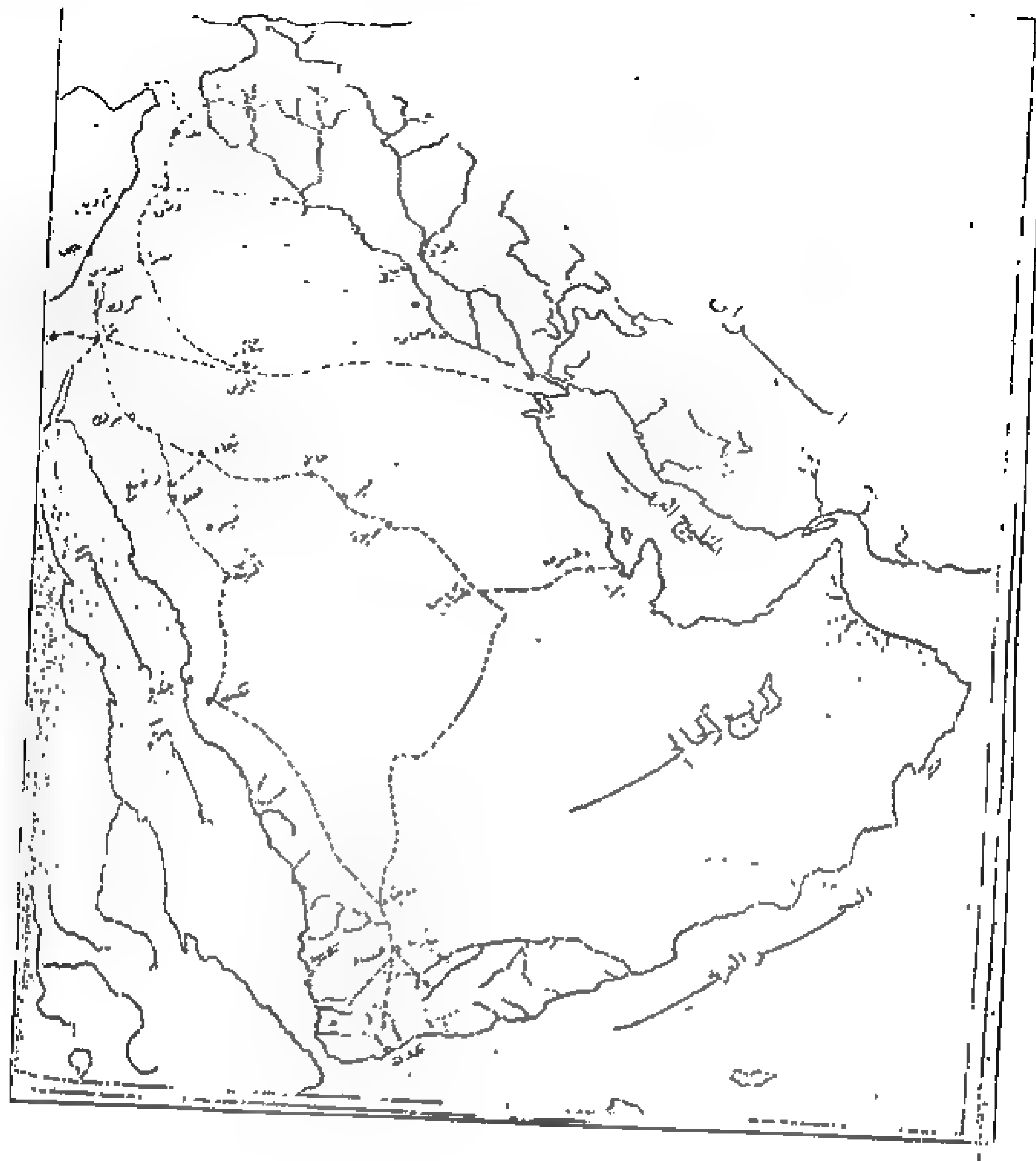
عثمان ترسيتيسي، **مرجع سابق.ص59**



الخريطة رقم "3"

نقلا عن:

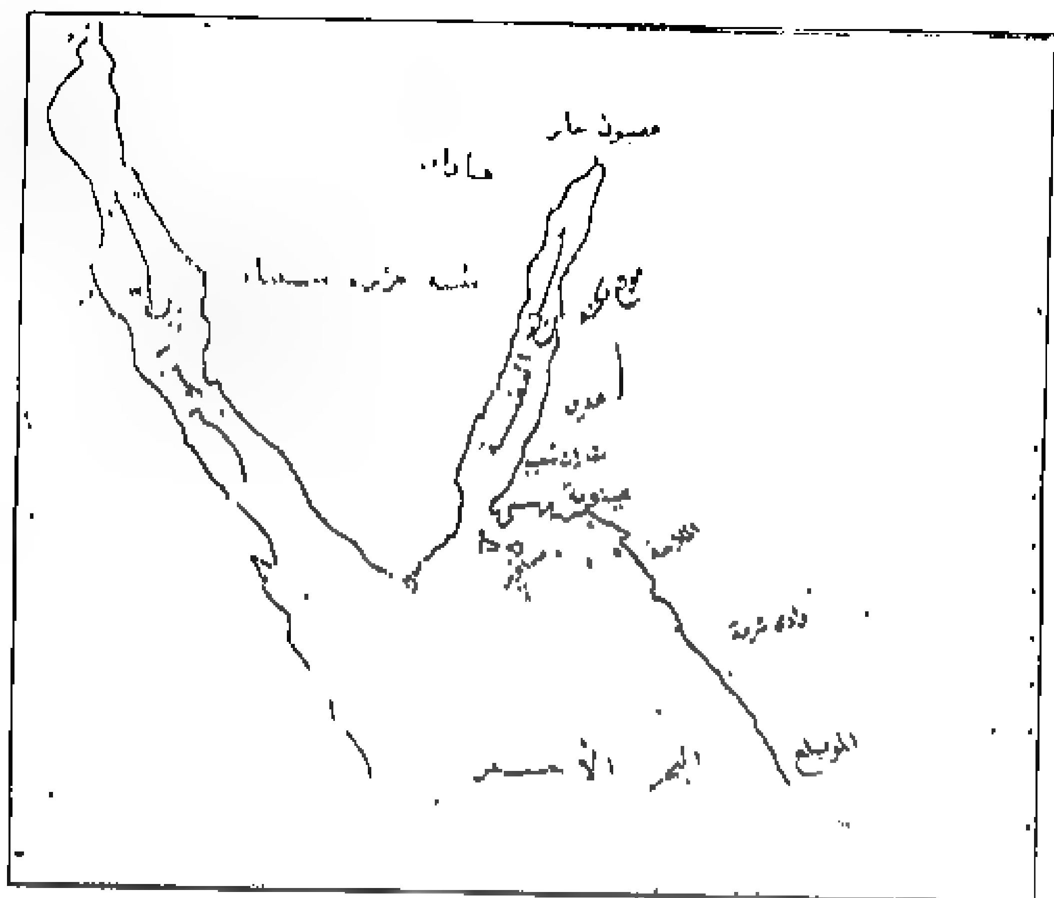
أجيه يونان جرجس: **مرجع سابق.ص192**



الخريطة رقم "٤"

نقلاً عن:

مصطفى أنور وشمندة: دراسة تحليلية للتأثير الناظر في آثار صنعاء"، ص ١٤٢

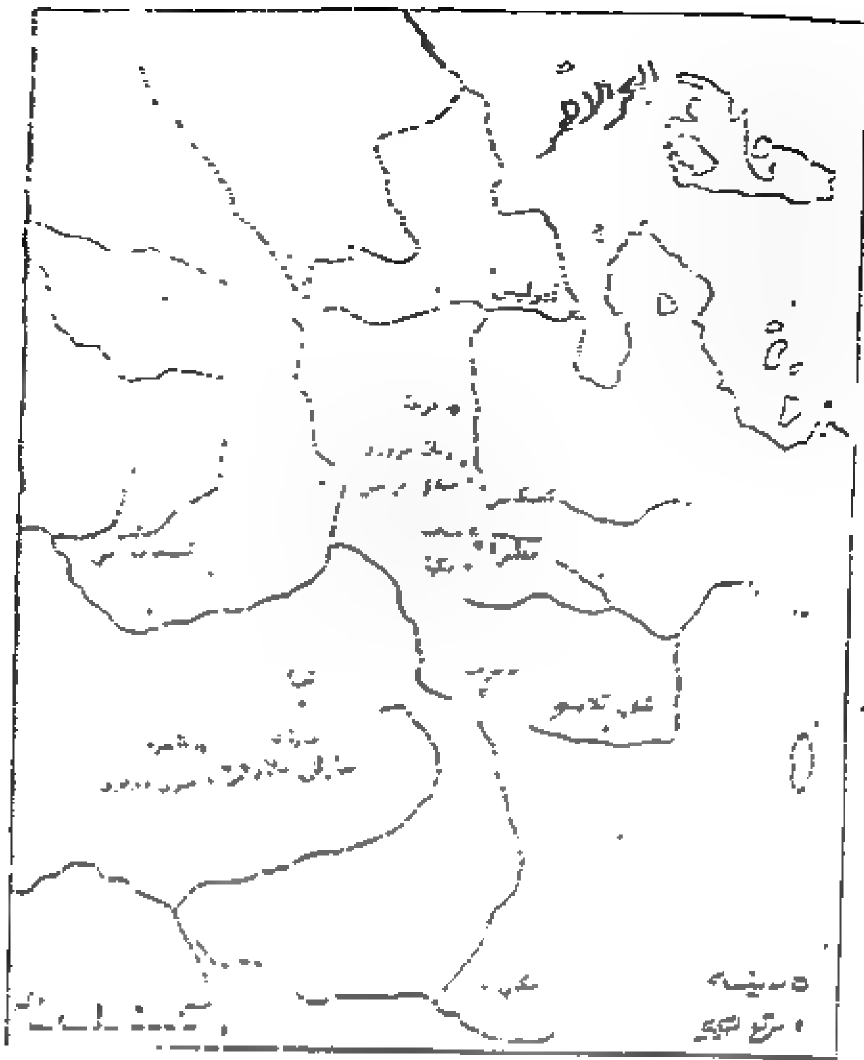


الخريطة رقم "3"

نقلاً عن:

رشيد الناضوري : "حول أرض مدين من حيث تحديد موقعها ودورها التاريخي المبكر"

ص 74

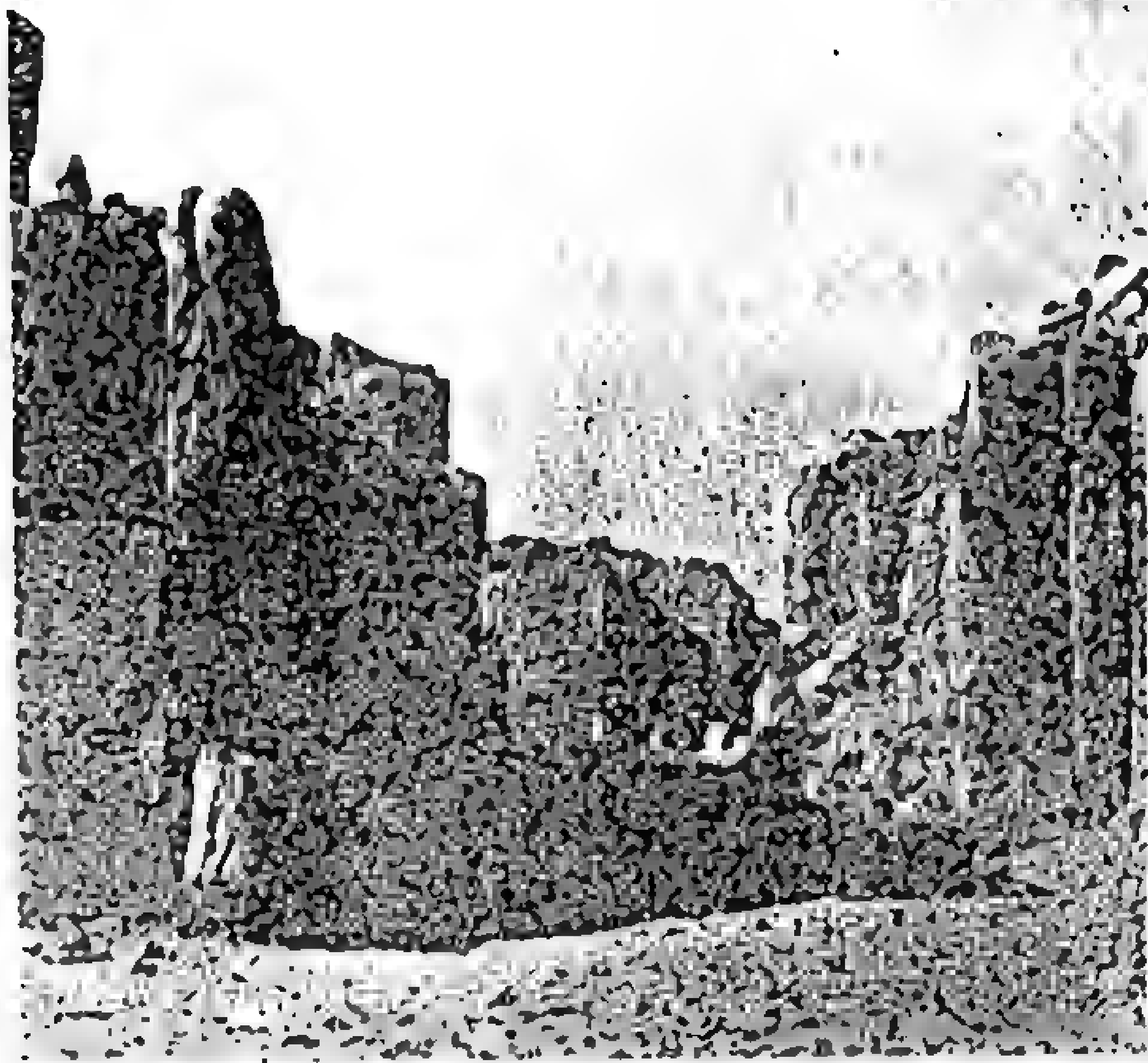


الخريطة رقم (6)

نقلاً عن :

السيد محمد السعيد مقاومة الشرح يحضب للمطامع الأكسومية باليمن طبقاً لنقوش المسندية ، ص:(620).

اللوحات والأشكال



الشكل رقم (١) يوضح آثار خرائب مدينة تمنع

نقلا عن ، جواد علي ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٢٤



[illegible]

[illegible]

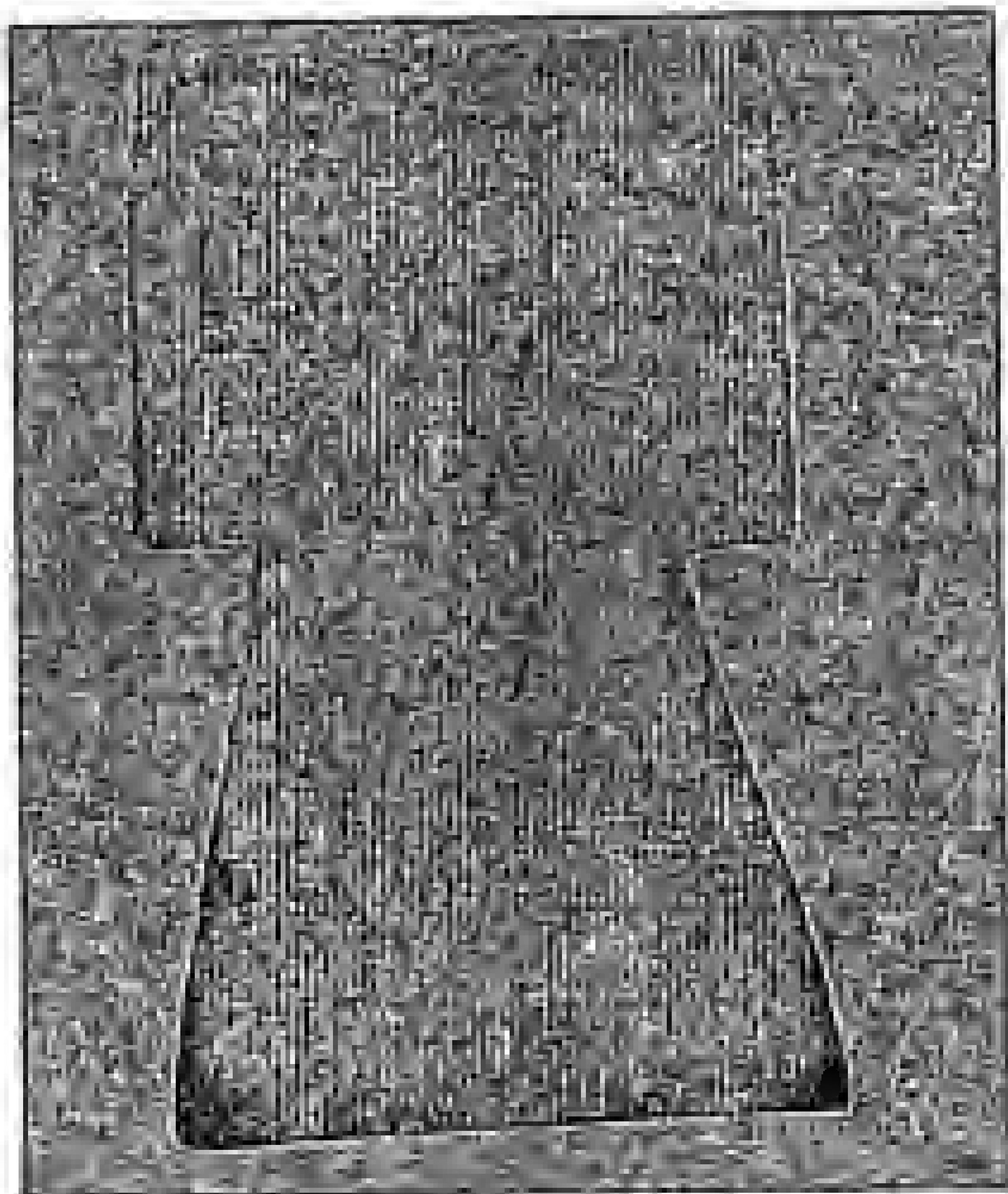
[illegible] ـه ، ص 566



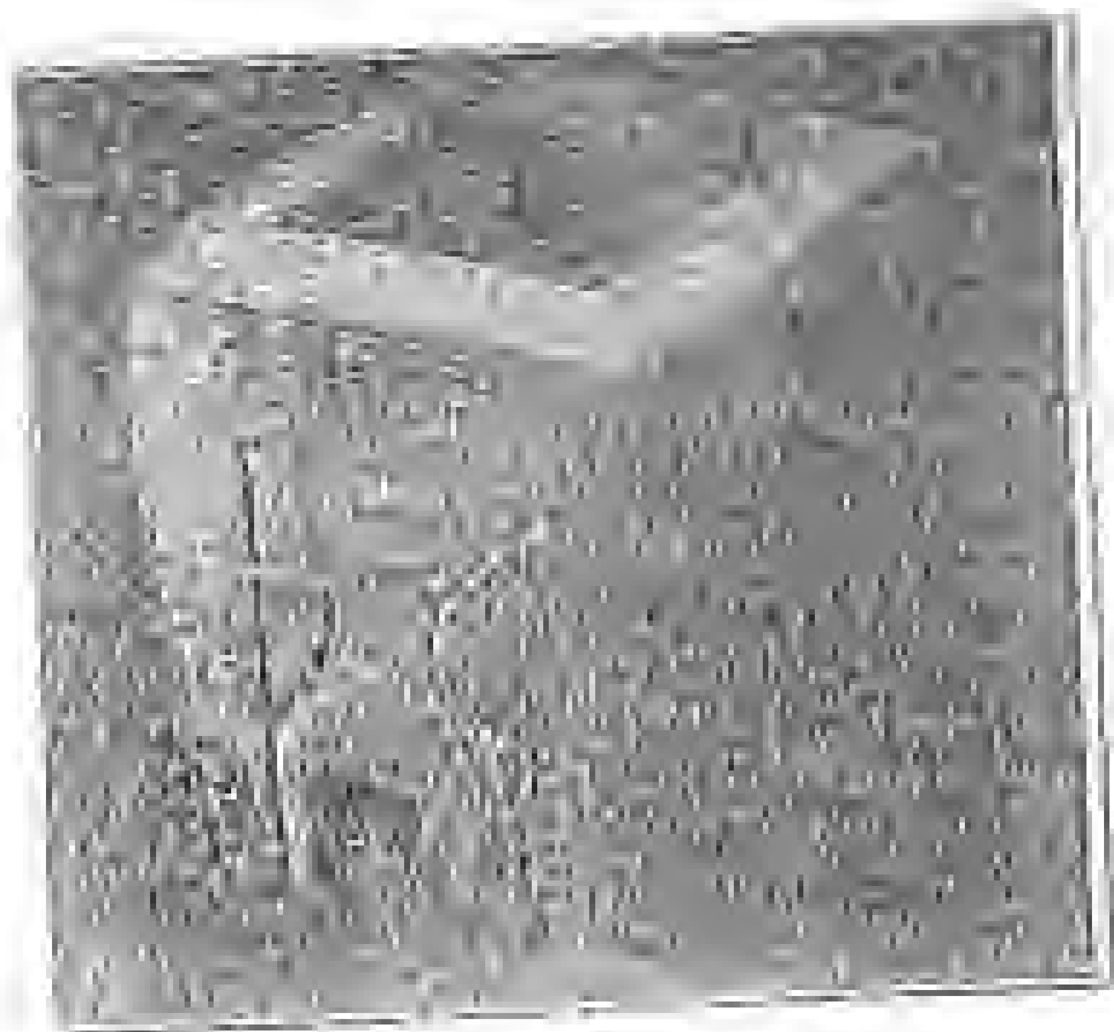
شكل رقم (3)

[illegible]

ابراهيم يوسف الشتلة : مرجع سابق ص 197



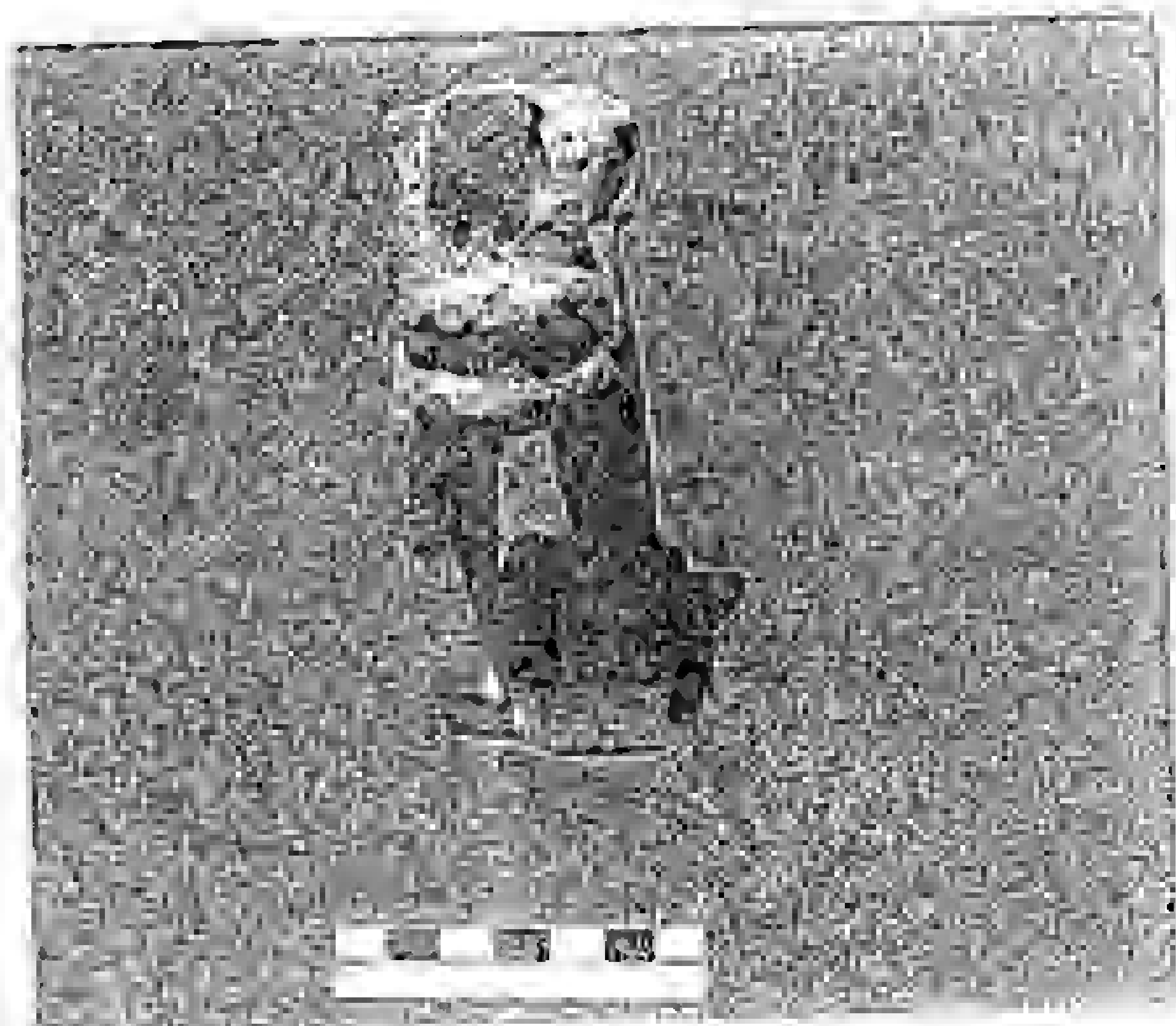
سنتينوموسكاتي: مرجع سابق، ملحق 19.



الشكل رقم (5)

مسلة حجرية من الظهران.

Boucdarlat, R and Salles J F , op Cit., p. 109

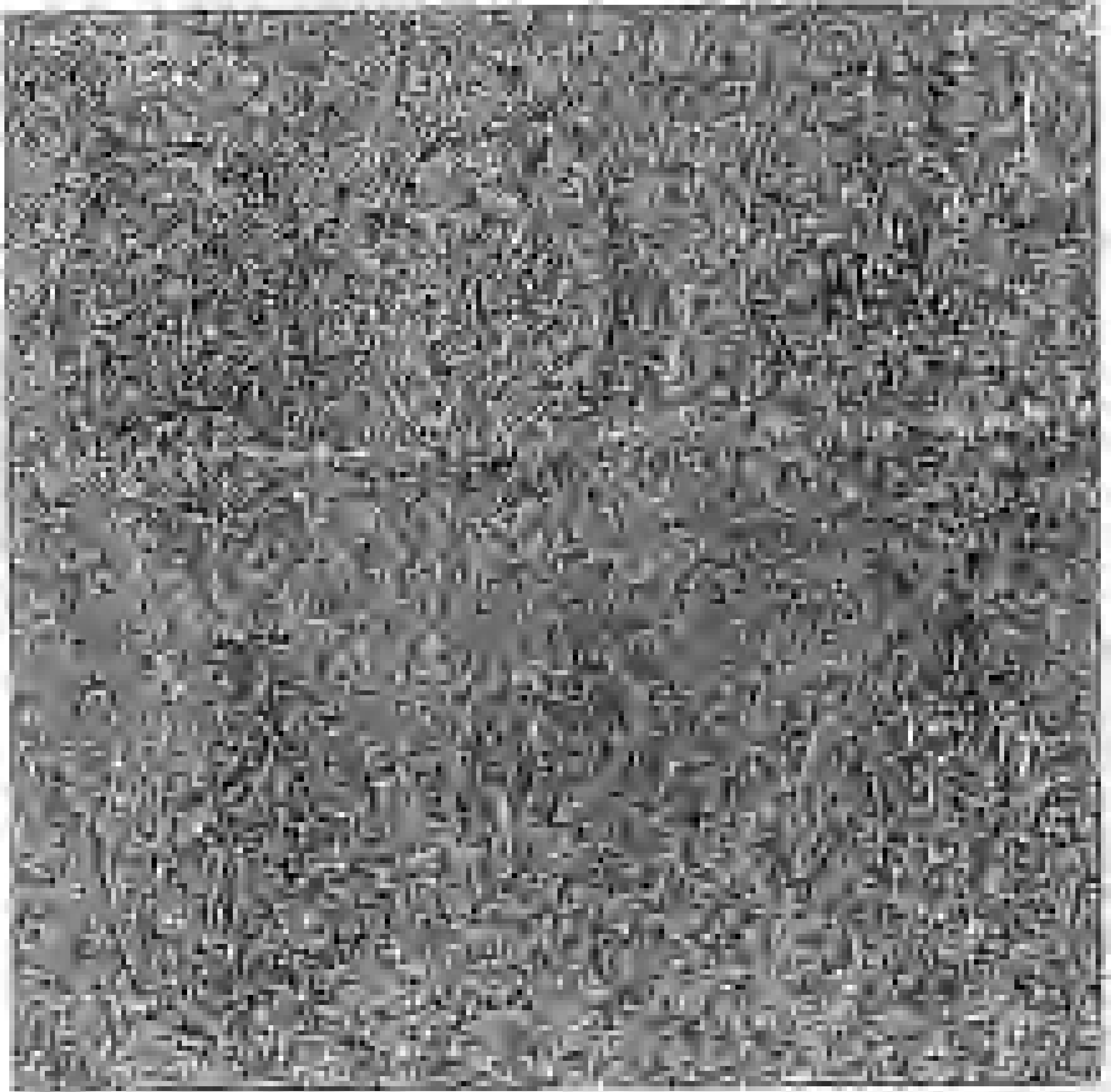


الشكل رقم (٩)

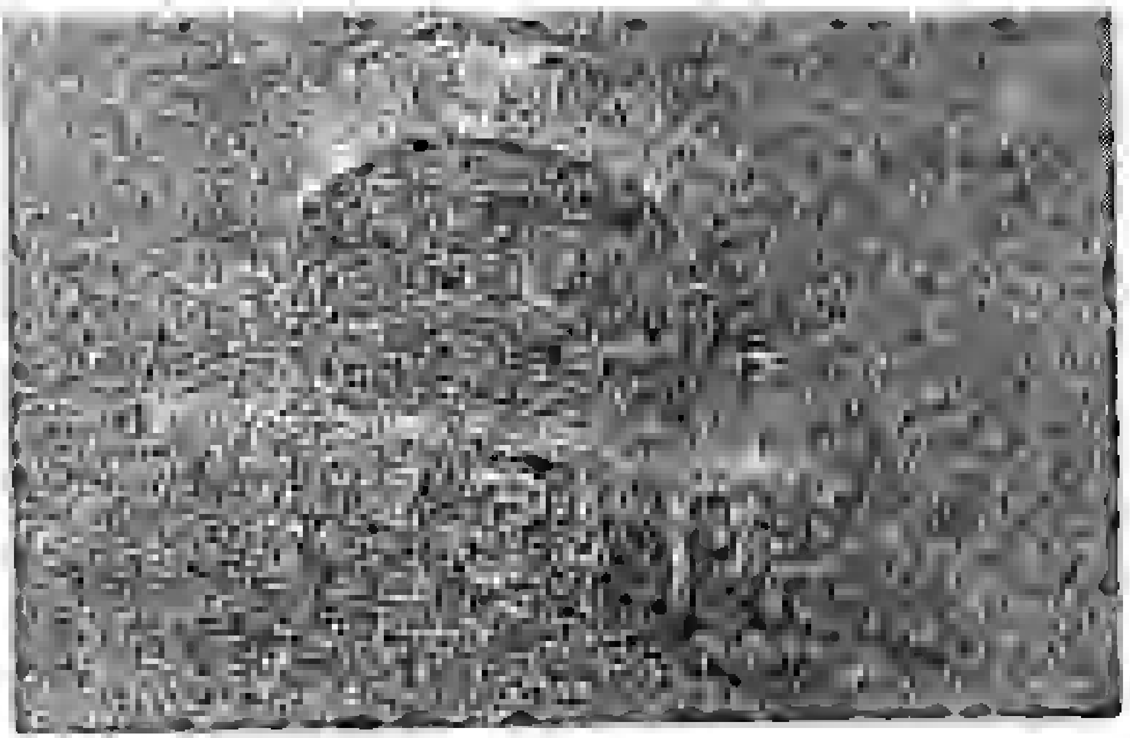
تمثال طيني لاسد من تاج

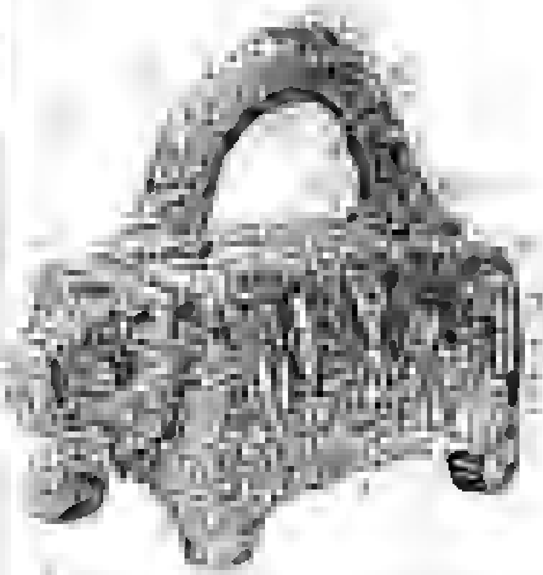
تقـــــلاعز

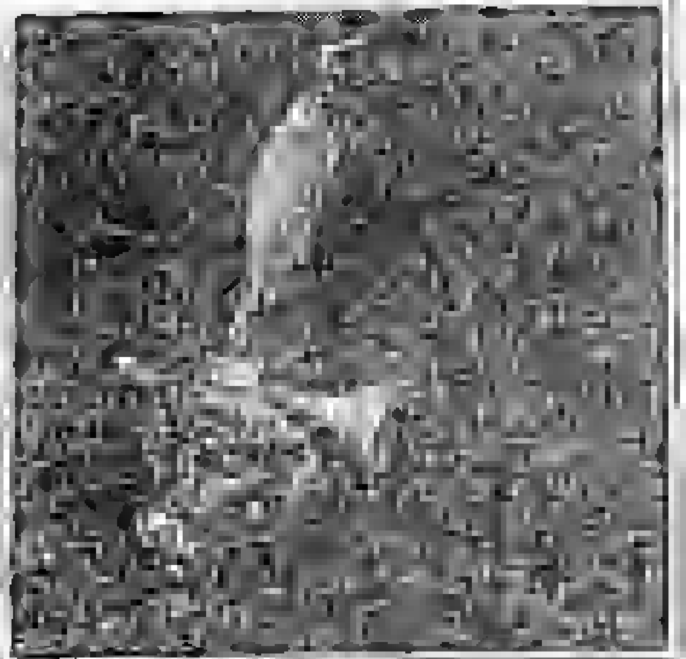
محمد صالح واخرون مرجع سابق . لوحة رقم (أ)



عبد الرحمن الطيب الأنصاري ، قرية الفاو ، ص 125



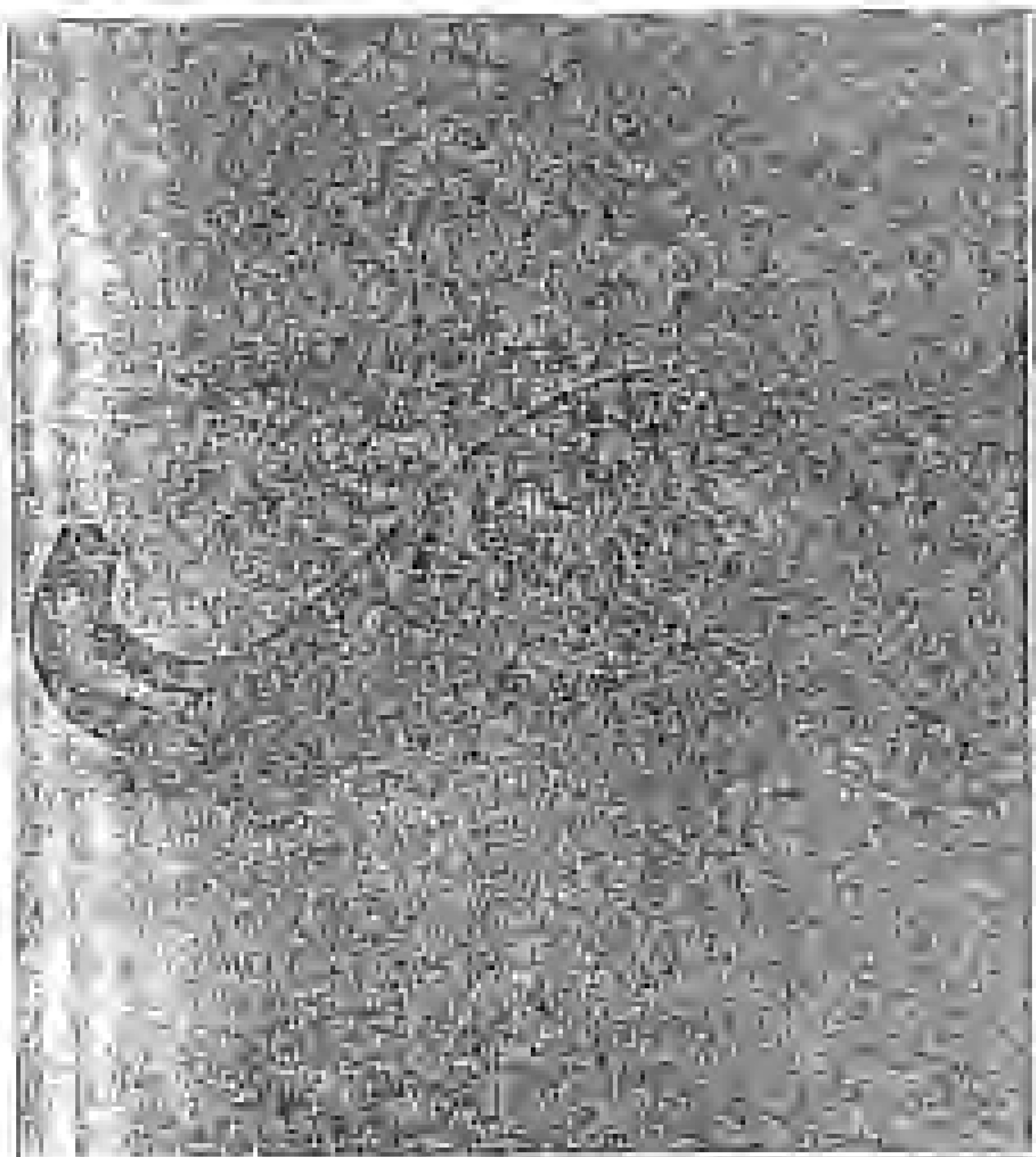




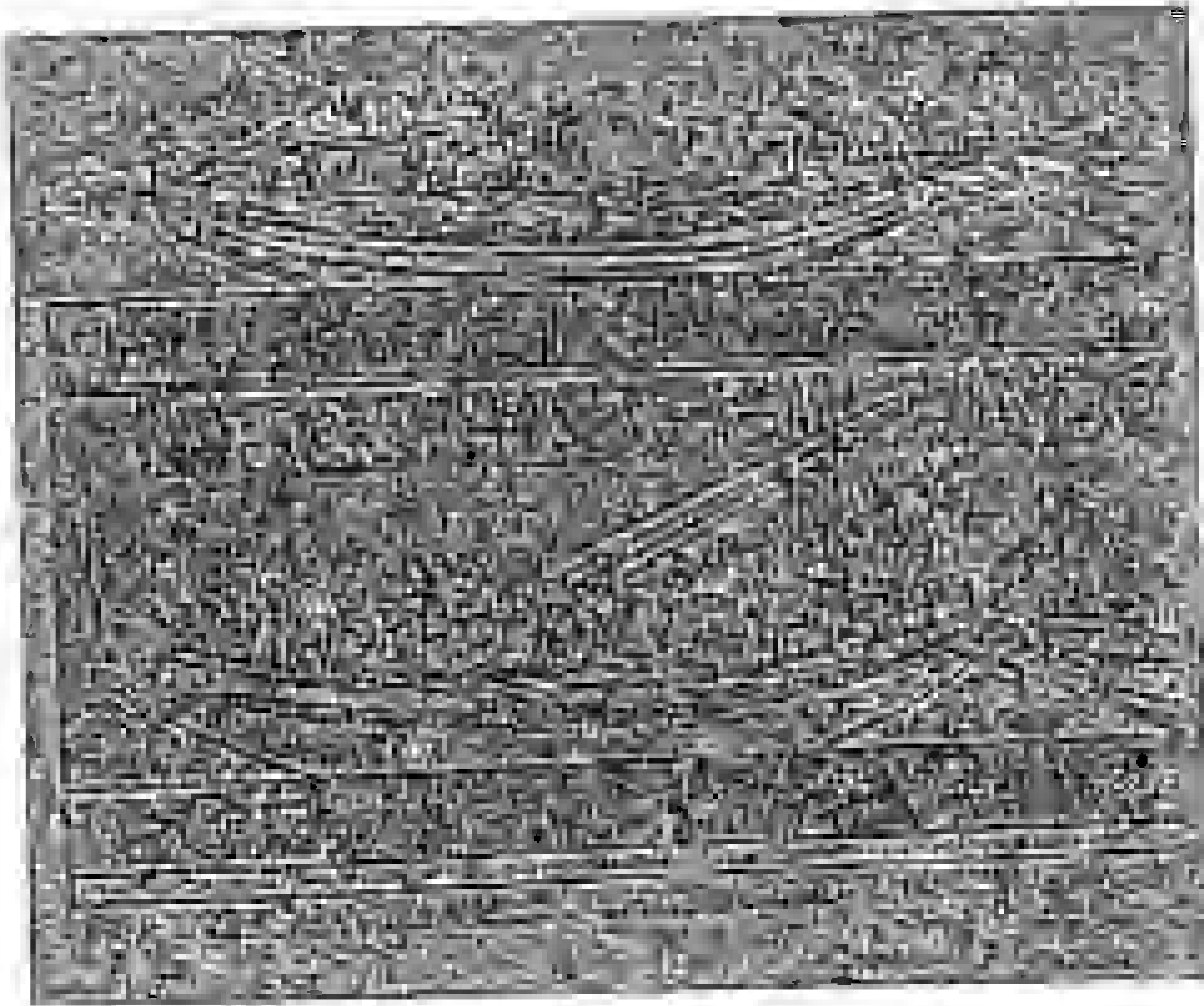
الشكل رقم (8)

[illegible]

المرجع السابق ،ص121



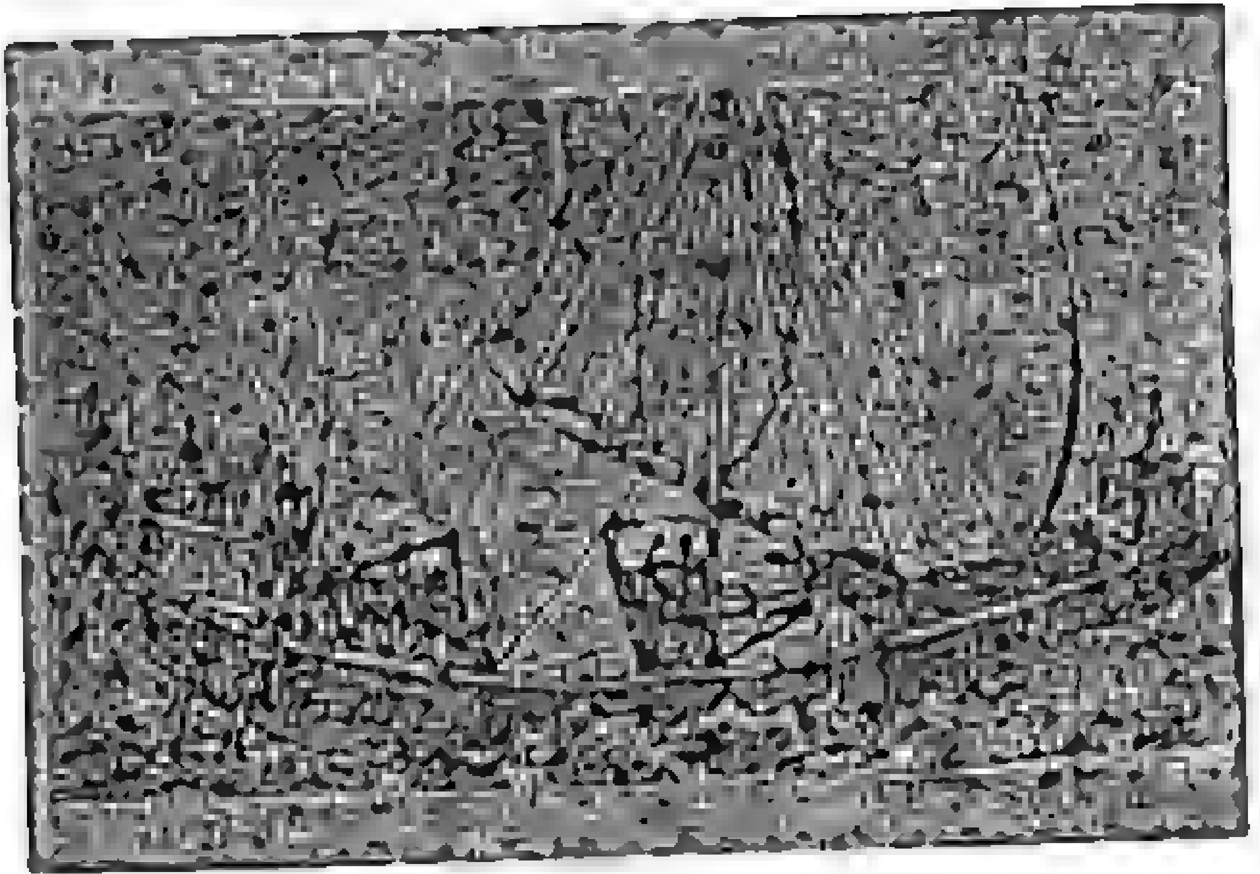
الشكل رقم (9)



شكل رقم (10)

[illegible]

عـ السعد عبد الحليم سيد: البحر الاحمر وظهيره في العصور القديمة ، ص 50



شكل رقم (11)

سفينة مصرية ترجع لعصر الملكة حتشبسوت بالأسرة الثامنة عشر بالدولة الحديثة

نقلاً عن :

[illegible]

العربية قبل الإسلام ، ص 385 .

شكل رقم (12)

لوحة تظهر قرني الثور على تاج الملك سنفرو ، حسب ٢٢٥

نقلا عن .

عبد المنعم عبد الحليم سيد، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة

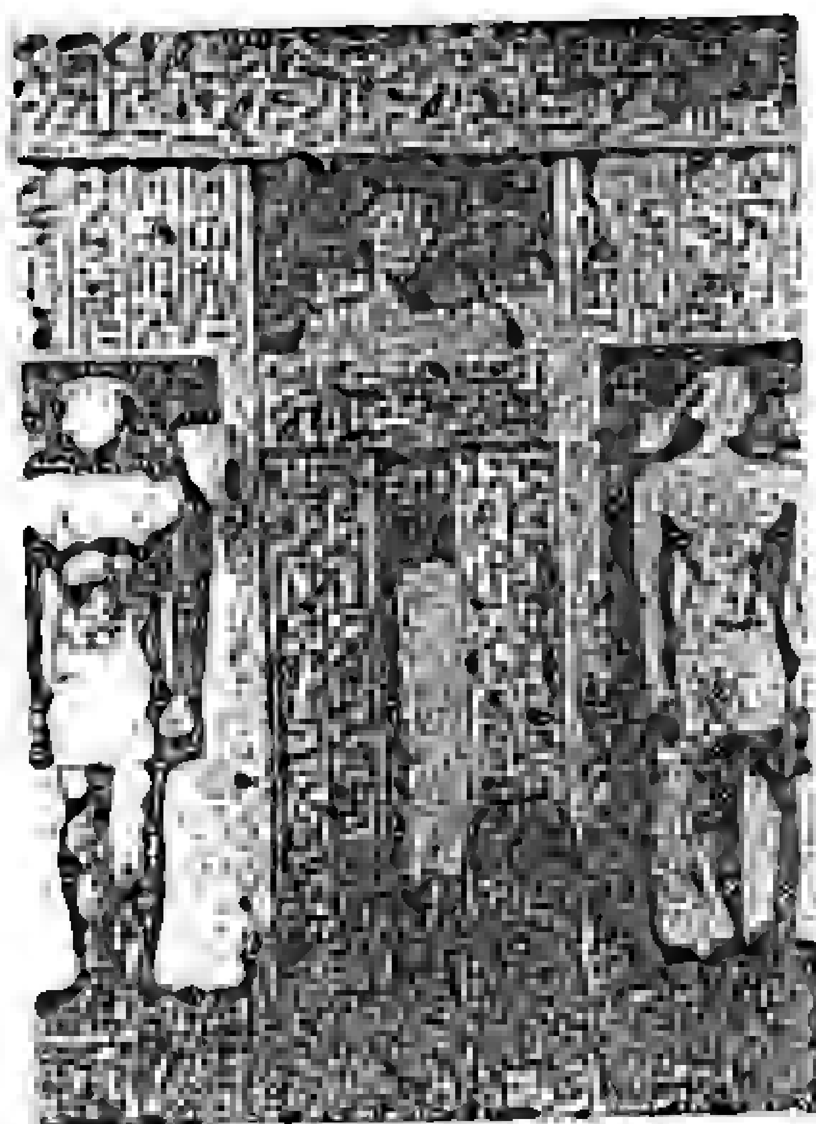
اللوحة رقم ١

كل مصري لجدار مقبرة منحوت بها وهمي يعلوه فجوة بها تمثال

نقلاً عن

[illegible]

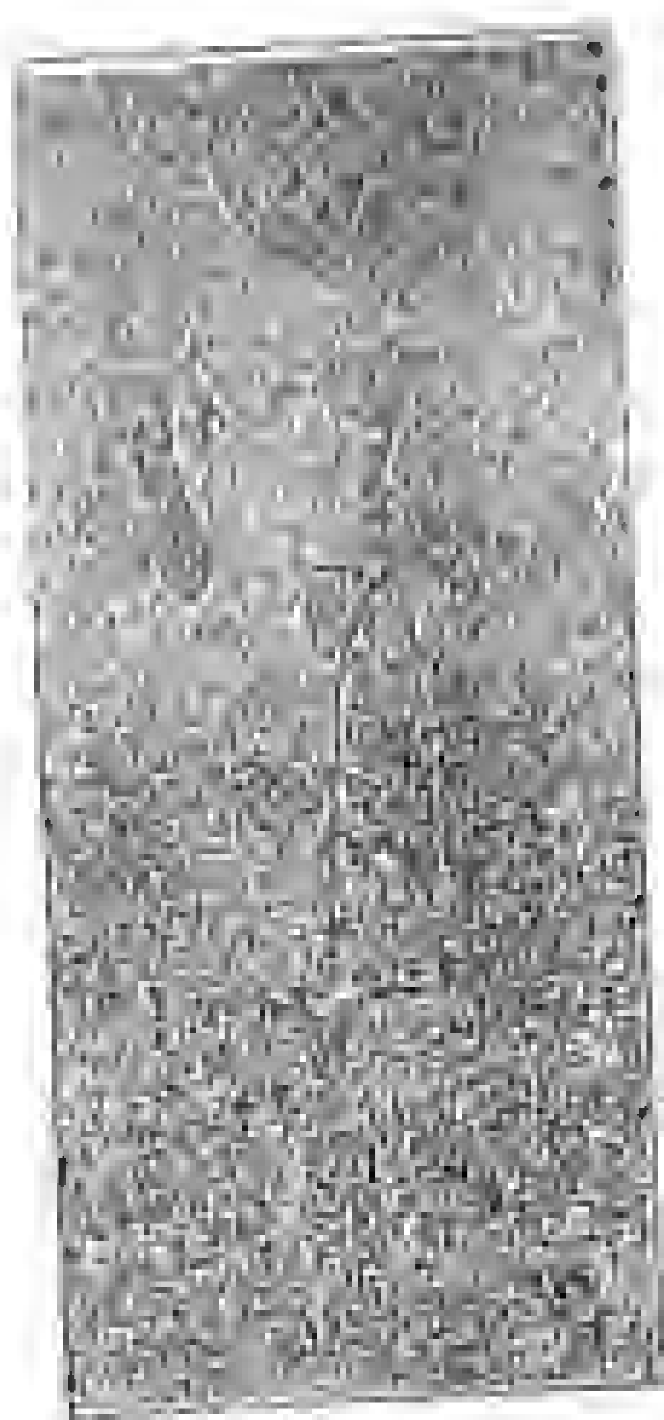
الجزيرة العربية قبل الإسلام"، ص380

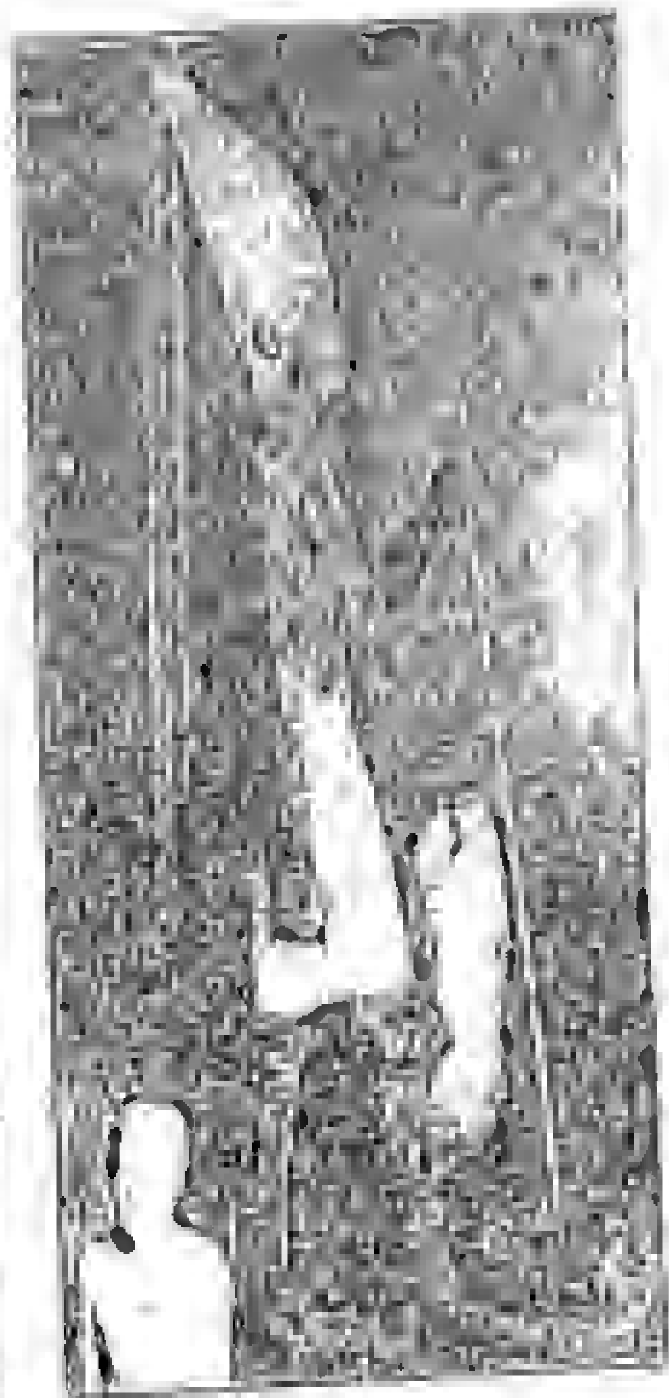


شكل رقم (14)

شاهد قبر يمني يحوي كوة بها تمثال نصفي للميت

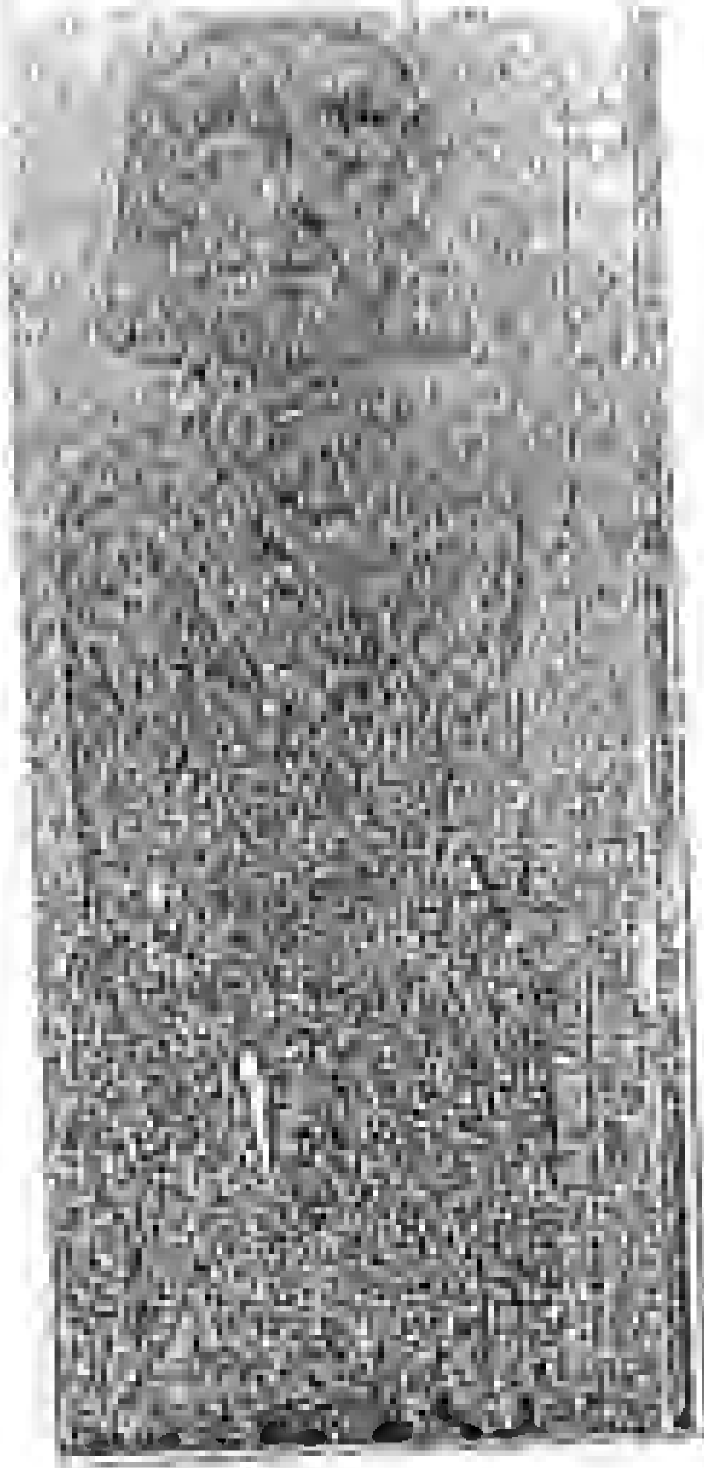
نقلاً عن . مرجع سابق . نفس الصفحة

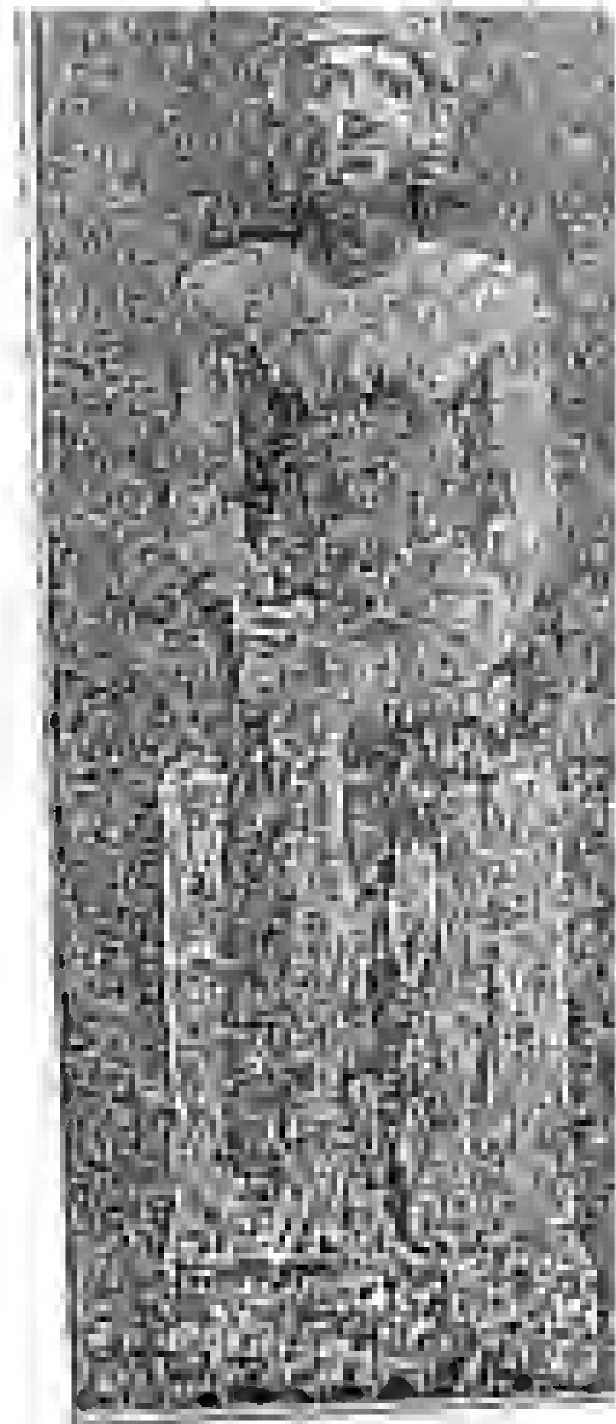




الشكل رقم (15)

نقلاً عن : المرجع السابق، ص381





الشكل رقم (116)

[illegible]

[illegible]

المرجع السابق ، ص 382

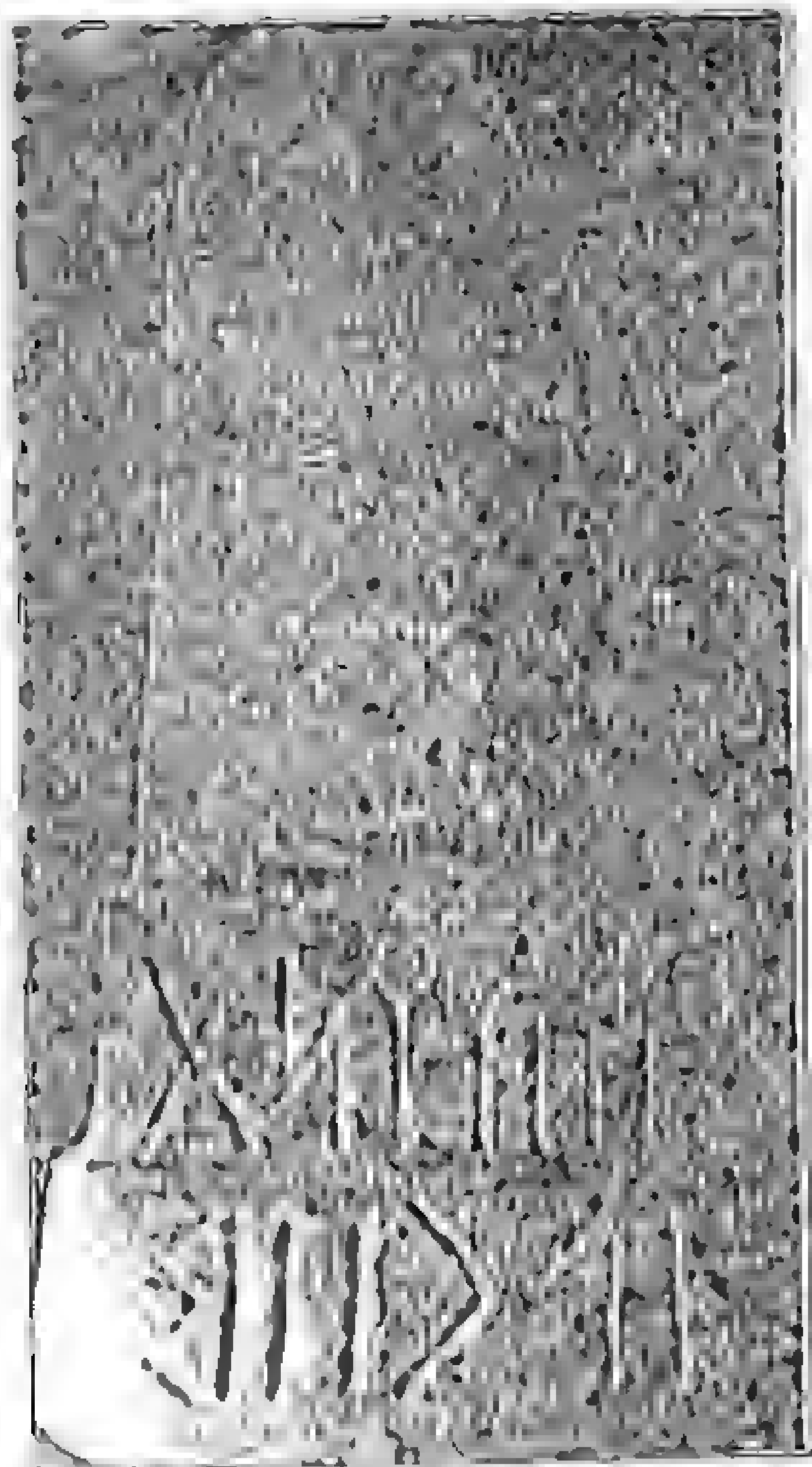


الشكل رقم (17)

لوحة مصرية عليها نص جانبي هيروغليفي عثر عليها بمعبد سرابيط الخادم

نقلاً عن

المرجع السابق ، ص 210

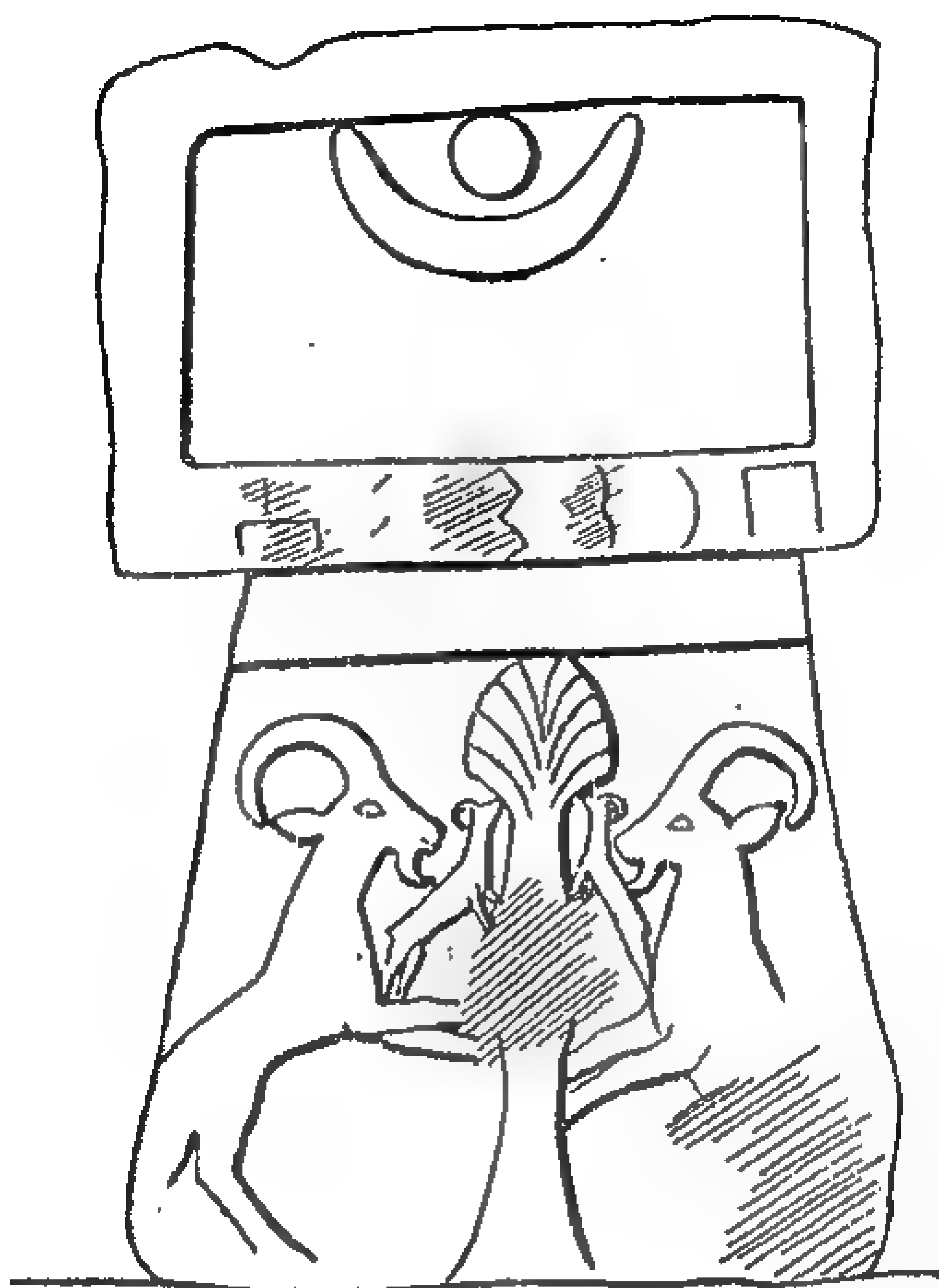


اللوحة رقم (١٢)

لوحة عليها نقش بالمسند عثر عليه بشبوة

[illegible]

[illegible]



شكل رقم (19)

مبخرة يمنية تحمل تاثيرات فنية ببية

نقلاً عن:

Ahmede Fakhry, op. cit, p. 126.



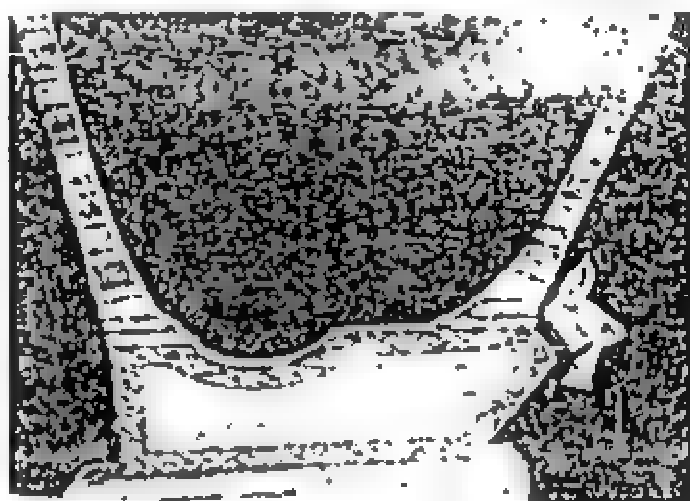
شكل رقم (20)

لوحة يمنية تحوي وجه ثور مجسم بارز

[illegible]

أبو العيون بركات : الفن اليمني القديم . ص 98



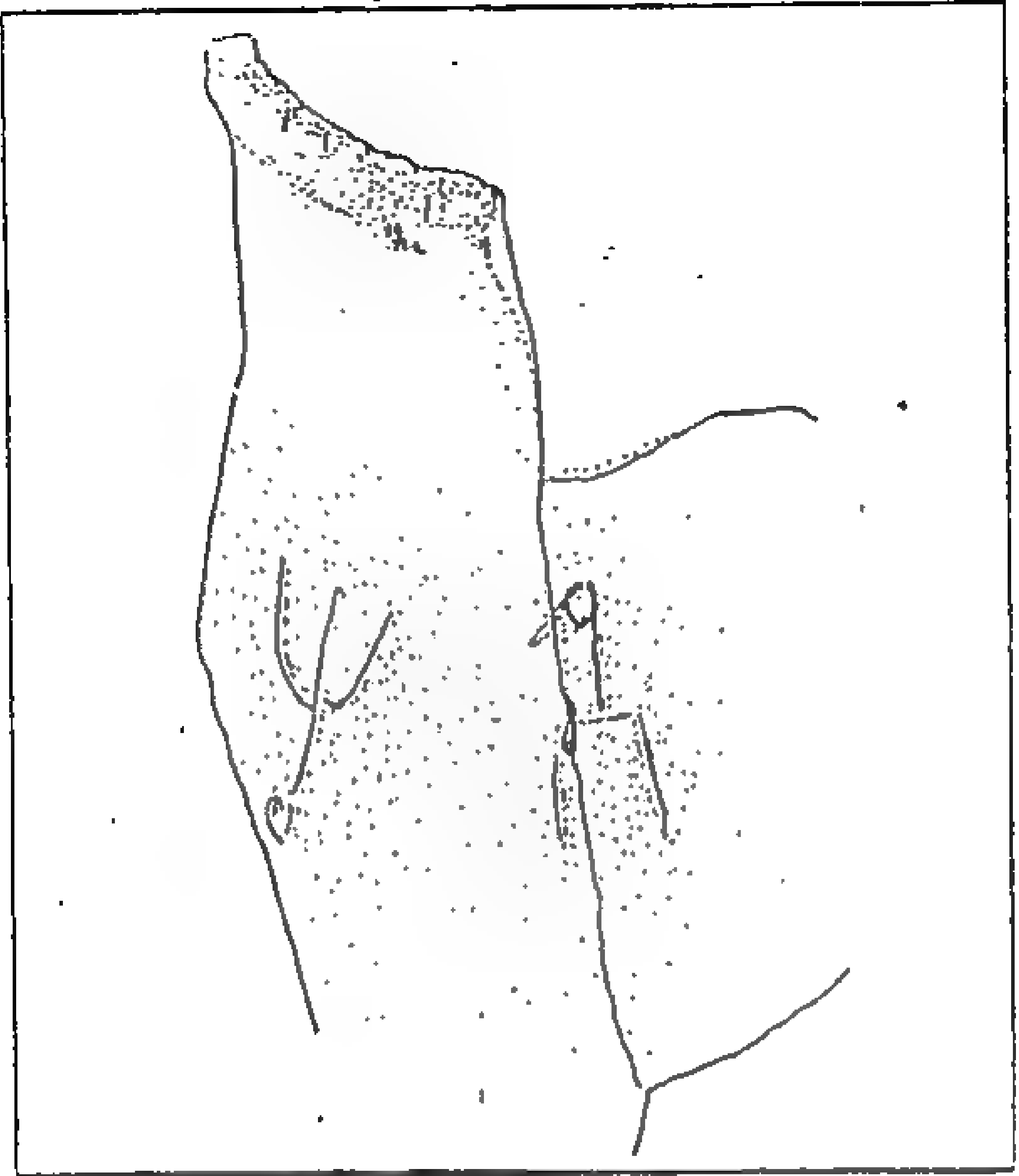


شكل رقم (21)

شكل لقيثارة بابلية من أور شكلت مقدمتها على هيئة راس ثور

نقلاً عن:

صبحي الشاروني: مرجع سابق، ص 33.



شكل رقم (22)

بقايا جرة بتل حنيفة ذوي نقوش مسندية

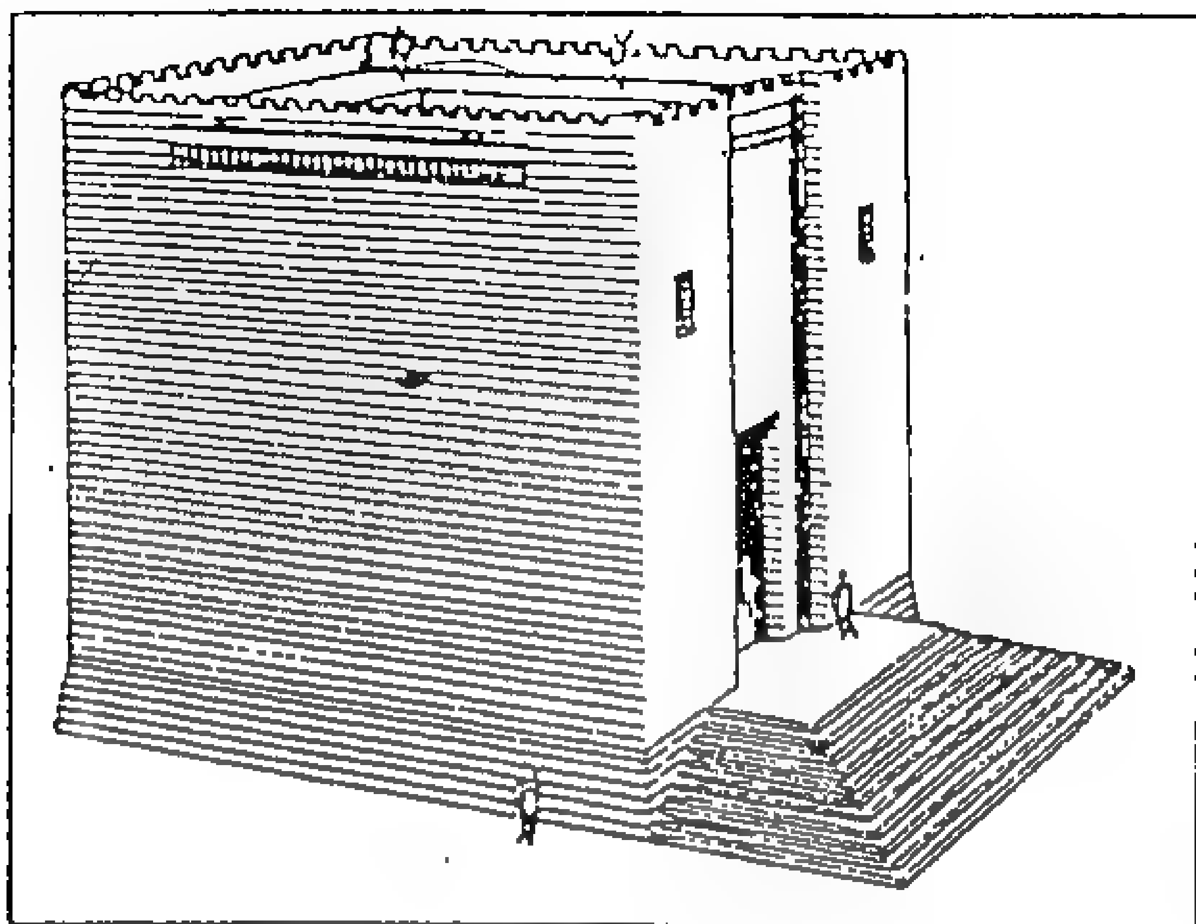
نقلاً عن : عبدالمنعم عبدالرحيم سيد : تراث حضارة مصر الفرعونية في الحضارة الإنسانية ؛ ص 88

شكل رقم (23)

لوحة برونزية تحوي نقشاً بارزاً لعناقيد العنب

نقلاً عن:

أبو العيون بركات: الفن اليمني القديم، ص 94.

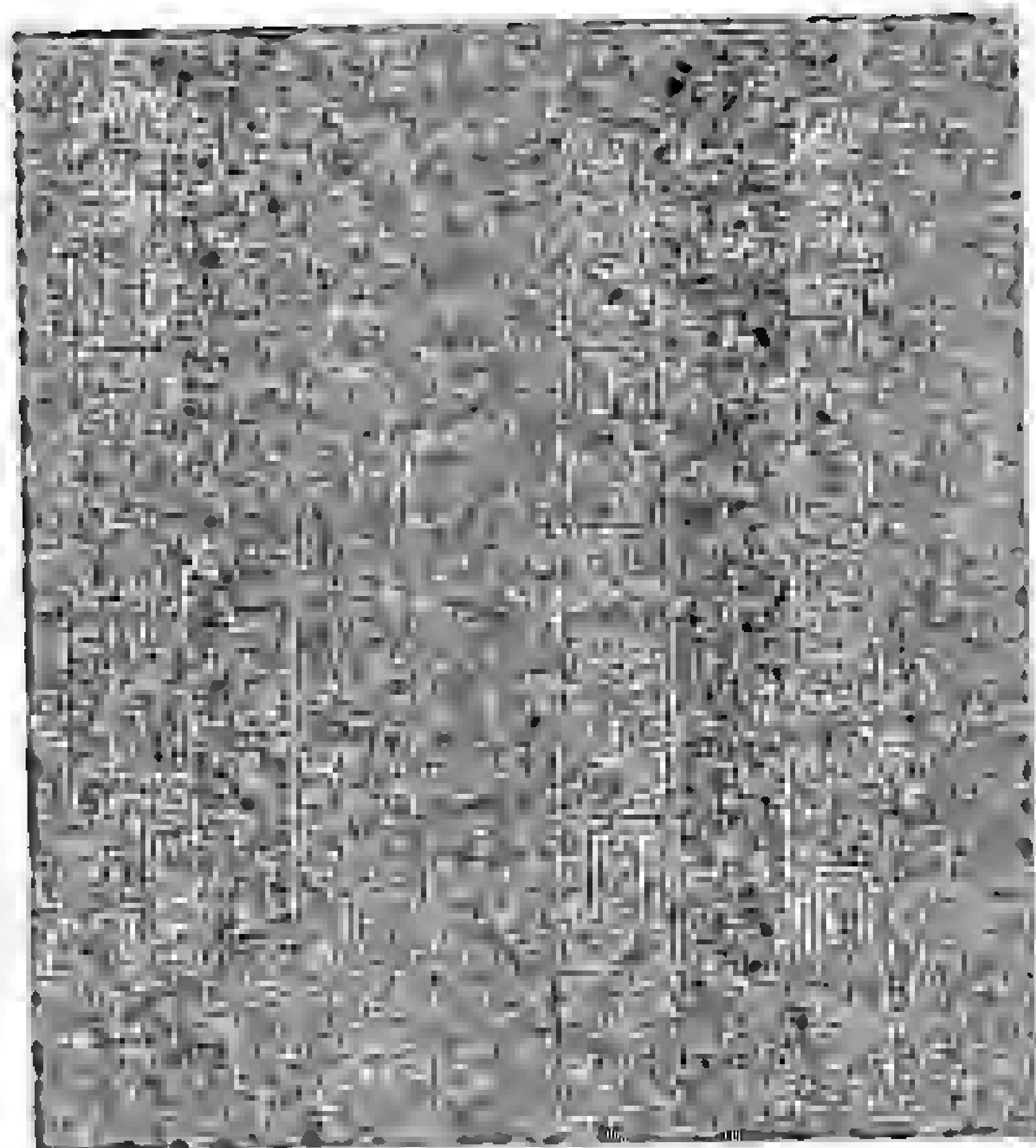


شكل رقم (25)

منظر لمعبد مدنية يحا في الحبشة

نقلاً عن

سبتبينو مومكاني : مرجع سابق ، ص 222



شكل رقم (26)

مجموعة من المسلات الاكسومية تحمل سمات يمنية

نقلاً عن:

عبد الله حسن الشيبة: دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص 184.

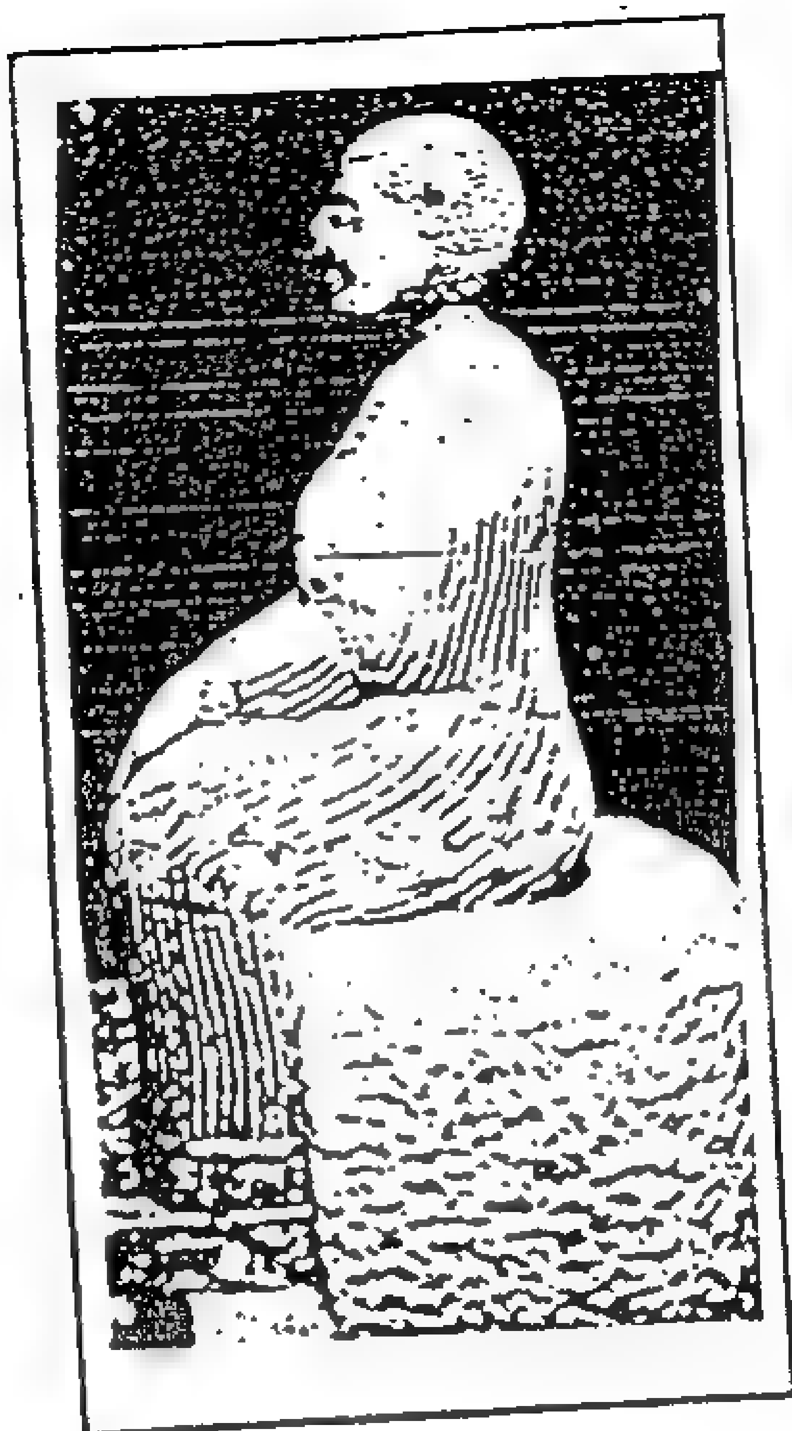


شكل رقم (27)

مصباح برونزي عثر عليه بالحبشة يحمل سمات يمنية

نقلاً عن:

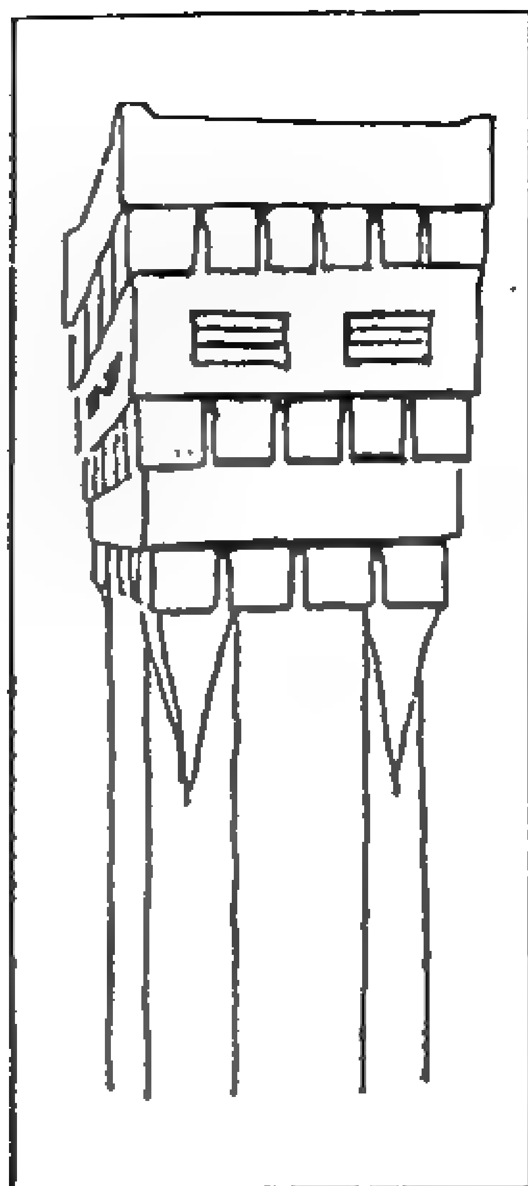
فرانسيس إنفري: مرجع سابق، ص 381.



شكل رقم (28)

تمثال لامرأة من حوطي تحمل سمات يمنية

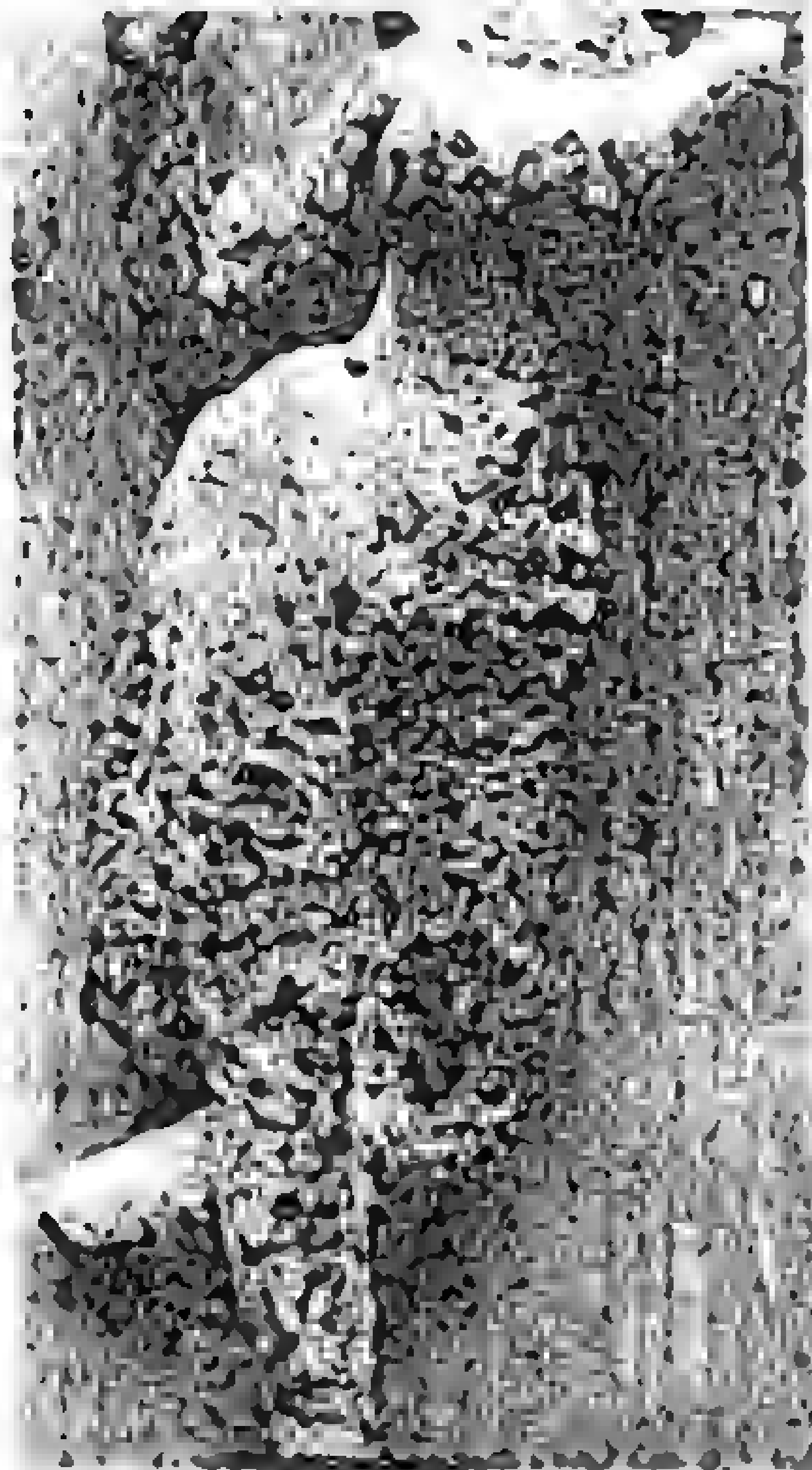
نقلاً عن : لي لنتسن، مرجع سابق، ص 361



شكل رقم (29)

زخاف الأسنان على تاج عمود من مأرب

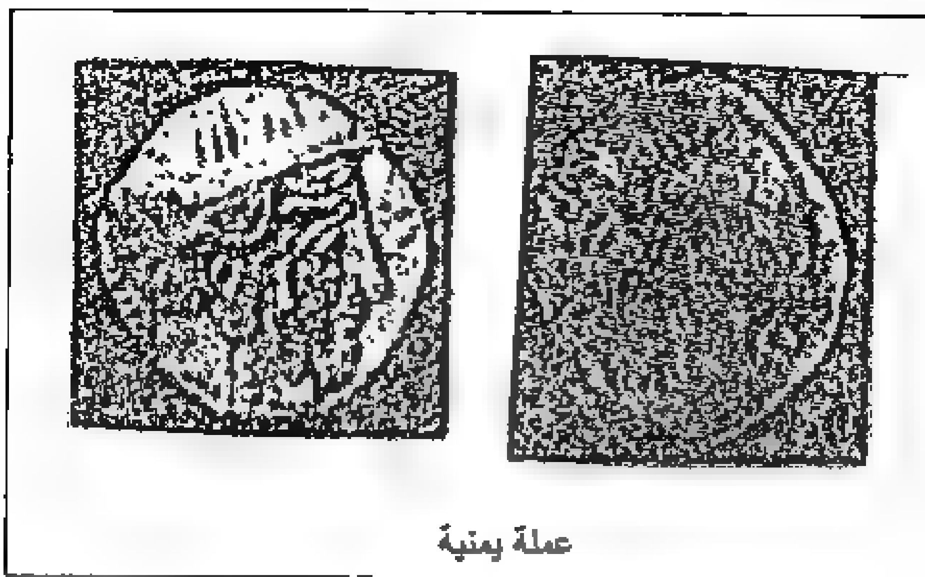
نقلاً عن : عبد المنعم عبد الحليم سيد ، صفحة من الصلات بين اليمن والحبشة . ص 43



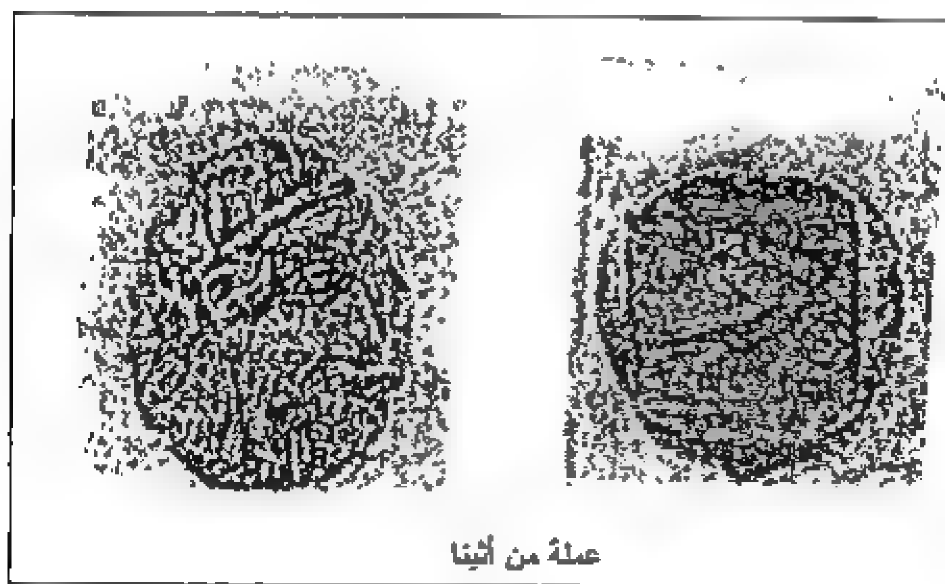
شكل رقم ([illegible])

[illegible] تمثل امرأة راقصة تحمل سمات فارسية

نقلا عن : جواد علي،مرجع سابق ، ص 22



عملة يمنية



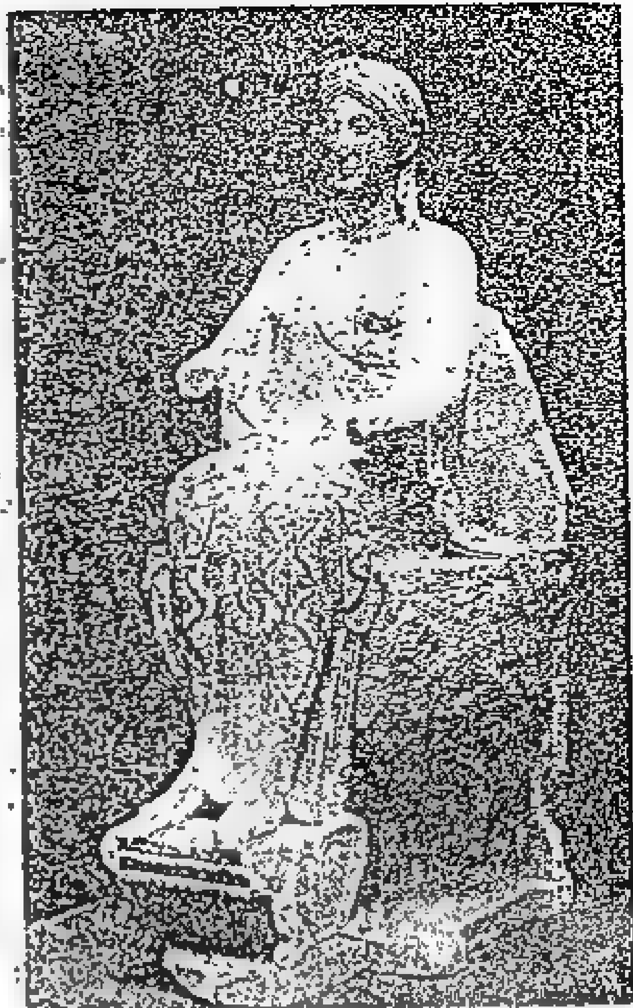
عملة من أثينا

شكل رقم (١)

عملتان أحداهما يمنية والأخرى أثينية وتحملان تأثيرات فنية متماثلة

نقلاً عن:

لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، شكل 19

شكل رقم (32)

تمثالين لسيدتان احداهما يمنيةَ والاخرى يونانية

يحملان سمات فنيةَ متبادله

نقلاً عن : لطفي عبد الوهاب يحي: العرب في العصور القديمة

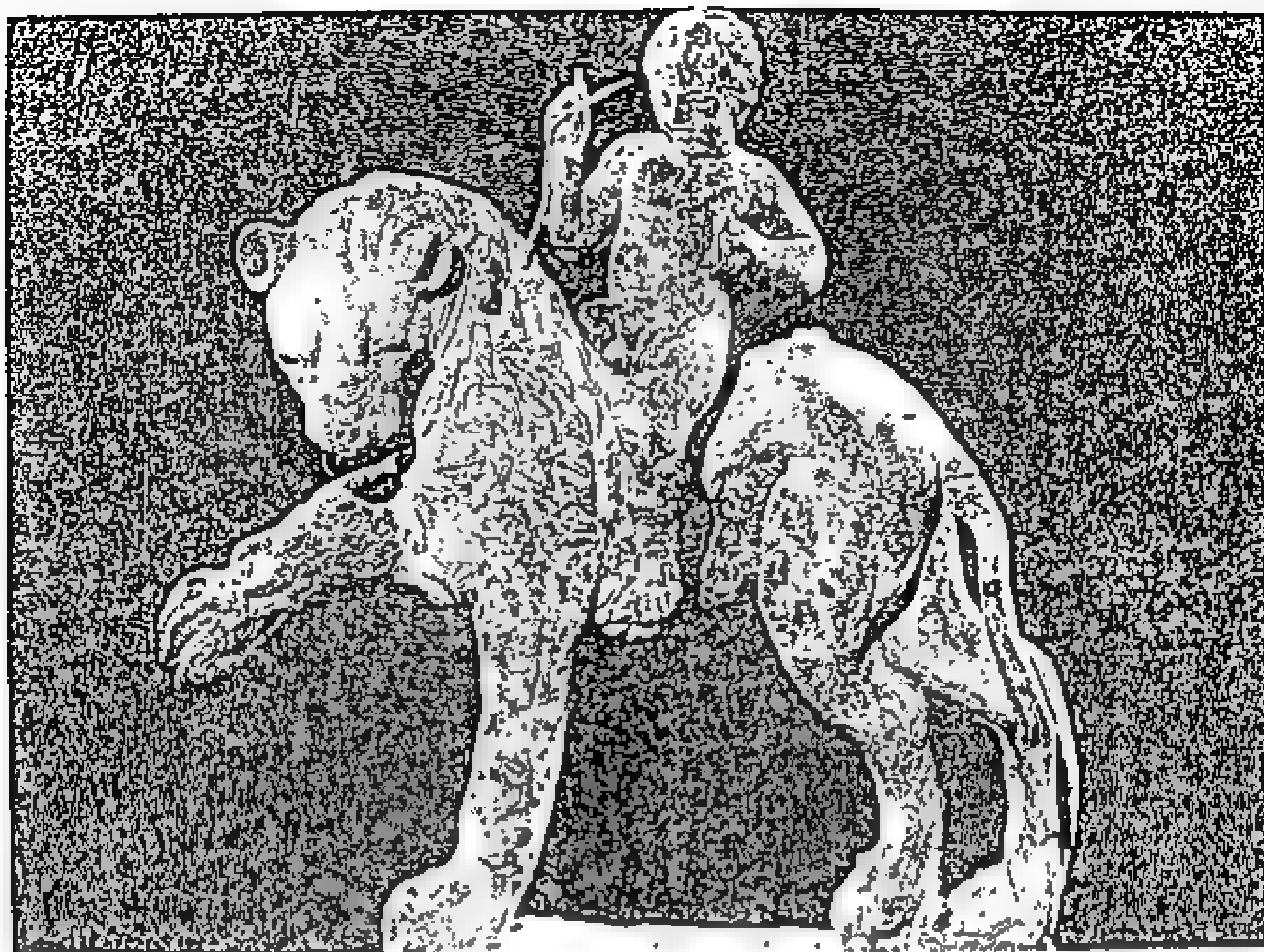
ملحق 8



شكل رقم (33)

لوحة يمنية تجمع مابين ثور مجنح وثعبان

نقلاً عن : حميد ابراهيم المزروع ، مرجع سابق ، ص 101



شكل رقم (34)

تمثال برونزي من تمنع يمثل طفل يمتطي لبؤه

نقلاً عن :

أرنست ويل، مرجع سابق ص 202 .

فهرس الأعلام

حرف (الألف)

حرف (الباء)

حرف (التاء)

حرف (الحاء)

حرف (الخاء)

حرف (الدال)

حرف (الذال)

حرف (الراء)

حرف (الزاء)

حرف (السين)

حرف (الصا د)

حرف (الظاء)

حرف (الطاء)

حرف (العين)

حرف (الغين)

حرف الفاء

حرف (الميم)

حرف النون

حرف (الياء)

قوائم المصادر والمراجع
والدوريات العربية
والمعربة والأجنبية

قائمة المصادر والمراجع والدوريات العربية والمعربة:

أولا: المصادر:

1 ـ 🕮 القرآن الكريم .

2 ـ 🕮 العهد الجديد و القديم . .

3 - المسعودي:

🕮 أبي الحسن علي بن الحسين ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ،المجلد الثاني ،تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، 19 87.

4 - الطبري :

🕮 أبي جعفر محمد بن جرير : تاريخ الطبري ، تحقيق :محمد أبو الفضل ابراهيم ، الجزء الأول ، الطبعة السادسة ،دار المعارف ، بدون تاريخ .

5 - القزويني :

🕮 زكريا بن محمد بن محمود ،آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، بدون تاريخ

6 - الكرخي :

🕮 ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري :المسالك والممالك تحقيق : محمد جابر عبد العال الحيني ،القاهرة ،1961 .

7 - الهمداني :

🕮 أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب : الإكليل ، تحقيق: محمد بن علي الاكوع ، الجزء الأول ، القاهرة ، 1963.

8 - 🕮 أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ، الإكليل ، تحقيق : أنستاس ماري الكرملي البغدادي، الجزء السابع و الثامن، بغداد، 1931.

9 - نشوان بن سعيد الحميري:
🕮 السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، ، تحقيق : السيد علي بن إسماعيل المؤيد ،والسيد علي بن أحمد الجرافي ، القاهرة، 1378هـ
10 - ياقوت الحموي :
🕮 البلدان اليمنية ، تحقيق : إسماعيل علي الاكوع، الكويت 1985.

ثانياً : المراجع العربية :

1 - 🕮إبراهيم نصحي :
تاريخ مصر في عصر البطالمة ،الجزء الثالث ،الطبعة الخامسة، المصرية،
2- 🕮 أجيه يونان جرجس :
البحر الأحمر ومضايقة بين الحق العربي والصراع العالمي ، القاهرة .
3- 🕮 أحمد حسين شرف الدين :
اليمن عبر التاريخ ،الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1964 .
ـــــــ "مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها" ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ،الكتاب الثاني ،جامعة الرياض 1984
4 - 🕮أحمد سوســـــــة :
تاريخ حضارة وادي الرافدين، الجزء الأول ، بغداد ،1981 .
5 - 🕮 أحمد فخـــــري :
دراسات في تاريخ الشرق القديم ،القاهرة، 1958
6 - 🕮 ارنســـــت ويل :
" الفنون في مدرسة اليونان والرومان" ، اليمن في مملكة سبأ ، ترجمة بدر الدين عرودكي ، معهد العالم العربي ، باريس ،1977 .

7- 🕮 أغناطيوس غويدى :
محضرت في تاريخ ليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ترجمة إبراهيم السامرائي ، بيروت ،1989.
8 - 🕮 أ. ف. ل . بيستون وآخرون :
المعجم السبئي ، بيروت ، 1982 .
9 - 🕮 بولي بركوفيتش تسيركسين:
الحضارة الفينيقية في أسبانيا ، ترجمة :يوسف أبي فضل ، بيروت ، 1988.
10- 🕮 ب . هـ . وارمنجتون :
" العصر القرطاجي " ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الثاني، الطبعة الثانية ، اليونسكو،1996.
11- 🕮 توفيق برو :
تاريخ العرب القديم، دمشق، 1988 .
12- 🕮 جرجي زيدان :
العرب قبل الإسلام، بيروت، 1979.
13- 🕮 جواد علي:
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الأجزاء الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن ، الطبعة الثانية، بغداد، 1993.
14 - 🕮 جورج فضلو حوراني :
العرب والملاحة في المحيط الهندي وأوائل العصور الوسطى ترجمة : السيد يعقوب بكر ، الانجلو المصرية ،1985.

15 - 🕮 جوزيف نيد :

موجز تاريخ العالم والحضارة في الصين ، ترجمة : محمد غريب جودة ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1995 .

16- 🕮 حامد إبراهيم أبو درك :

مقدمة عن آثار تيماء ، الرياض ، 1986 .

17- 🕮 حسن شهاب الدين :

عدن فرضة اليمن ،مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ،1990

18- 🕮 حمزة علي لقمان :

أساطير من تاريخ اليمن ، دار المسيرى ، بيروت،دون تاريخ .

19- 🕮 حقي إسماعيل إبراهيم:

أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية ، دار الفكر ، عمان ،1902.

20- 🕮 حلمي محروس إسماعيل :

. الشرق الأدنى القديم وحضاراته ، الإسكندرية ، 1997 .

21- 🕮 حمود بن ضاوى القثامى :

شمال الحجاز ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، بيروت ،1991.

22- 🕮 خير الله طلفاح :

تاريخ العرب في العصر الجاهلي ، الجزء الرابع والعشرون ، بغداد ،1981 .

23 - 🕮 دى لاس أوليرى :

علوم اليونان وسبل انتقالها للعرب ، ترجمة : وهيب كامل ، النهضة المصرية ، القاهرة ، 1962.

24- 🕮 ربيع القيسي وصباح الشكري:

دراسة ميدانية لمسوحات موقع أثرية في شطري القطر اليماني : وزارة الإعلام والثقافة ، بغداد ، 1976.

25- رشيد الناضوري:

"حول أرض مدين من حيث تحديد موقعها ودورها التاريخي المبكر"، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الرياض 1984.

26 - رضا جواد الهاشمي :

"التجارة"، حضارة العراق، الجزء الثاني، بغداد، 1985.

27 - سالم بن حمود بن شامس السيابي :

عمان عبر التاريخ، الجزء الأول، الطبعة الثانية، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1986

28 - سامي سعيد الأحمد :

تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، جامعة البصرة، 1985.

29- سبتينوموسكاتي :

الحضارات السامية القديمة، ترجمة : يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، 1986.

30 - سليمان سعدون البدر :

منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، الكويت، 1970.

31- سيد أحمد الناصري :

"صراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الرياض، 1984

32- صبحي أنور رشيد:

"العلاقات بين وادي الرافدين وتيماء"، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض، 1984.

33- 🕮 طلعت احمد محمد عبده:
الجغرافية التاريخية لشبه الجزيرة العربية في عصور ماقبل التاريخ ، الإسكندرية، 1988.
34- 🕮 عبد الحميد زايـــــــــد :
الشرق الخالد ، القاهرة ، 1966 .
35- 🕮 عبد الحكيم الكعبي واحمد الديشة :
دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، مصراتة ،2005 .
36- 🕮 عبد الرحمن عبد الكريم نجم:
البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج، بغداد،1973
37- 🕮 عبد الرحمن الطيب الإنصاري :
قرية الفاو ، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية ، جامعة الرياض ،1982 .
38- 🕮 عبد العزيز صالح :
تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، الانجلو القاهرة،1988.
39 - 🕮 المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة: من تراث الخليج وشبه الجزيرة العربية، الكويت ، 1985.
40 - 🕮 عبد المنعم عبد الحليم سيد :
البحر الأحمر وظهيرة في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1993.

41 - 🕮 عبد المنعم عبد الرحمن خضر :
الإنسان والأرض في الخليج العربي عند الجغرافيين المسلمين
، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون 1987.
42 - 🕮 عبد المنعم ماجد :
التاريخ السياسي لدول العربية ، الطبعة السابعة ، الانجلو المصرية ،
القاهرة، 1982.
43 - 🕮 عبد الله حسن الشيبة :
دراسات في تاريخ اليمن القديم ، تعز ،2000 .
44 - 🕮 عبد الله علي الكميم :
هذا هو تاريخ اليمن ، عمان ، 2002 .
45 - 🕮 عبد الله الحلو :
صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، بيروت ،1999.
46 - 🕮 عدنان ترسيسي :
بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى ،الطبعة الثانية ، دار الفكر
، دمشق ،1990 .
47 - 🕮 عزة علي عقيل وجان فرنسو :
شبوة عاصمة حضر موت ، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية
، صنعاء ، 1996.
48 - 🕮 عطية القوصي :
تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة
العباسية ، دار النهضة العربية ،القاهرة،1976.

49 - 🕮علي أكبر فياض :
تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، ترجمة : عبد الوهاب علوب ، مركز النشر لجامعة القاهرة ، 1993 .
50 - 🕮 علي فهمي خشيم :
لغة مصر العربية ، المجلد الأول ، مصراتة ، 1990.

51 - 🕮 فردريك ج بيك :
تاريخ شرق الأردن وقبائلها ، ترجمة : بهاء الدين طوقان ، الدار العربية للتوزيع والنشر ، عمان 1934.

52 - 🕮 فليـــــب حتي :
تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية، بيروت 1957 .
53 - 🕮 فوزي مكاوي :
" الملاحة في الحوض الجنوبي للبحر الأحمر وأثرها في التاريخ السياسي للمنطقة"، أعمال الندوة الدولية للقرن الافريقي 1- 7يناير 1985 ، الجزء الثاني ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة ،1987.
54 - 🕮 ف. هايــــــد :
تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة : احمد محمد رضا وعز الدين فودة ،الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1985.
55 - 🕮 قـــدري قلعجي :
الخليج العربي ، دار الكتاب العربي ،1965. كتاب الحياة بتعبير الكتاب المقدس

56 - 🕮 كولين ماكيفيدى :
أطلس التاريخ الافريقي ، ترجمة : مختار السويفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.
57 - 🕮 لبيب عبد الستار:
قصة الخليج تفاعل دائم وصراع مستمر :3200 ق.م – 1988م
بيروت.1989 .
58 - 🕮 لطفي عبد الوهاب يحي :
الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، جامعة الرياض ،1979.
59 - 🕮 "الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي "دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني جامعة الرياض .1984.
60- 🕮 العرب في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية1988 .
61 - 🕮 صبحي الشاروني :
فنون الحضارات الكبرى، الجزء الثاني،الطبعة الثانية، الانجلو،1996.
62- 🕮 محمد بركات البيلي :
التنافس الدولي في منطقة القرن الافريقي حتى ظهور الإسلام "
اعمال الندوة الدولية للقرن الافريقي / يناير 1985 ، الجزء الثاني
معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ،1987.
63 - 🕮 محمد بيومي مهران :
دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 199 7.
64 🕮 تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية.1988

65 - 🕮 محمد السيد غلاب :
"الحرة في عصر ما قبل الإسلام" ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ،جامعة الرياض ،1984.
66 - 🕮 محمد أبو المحاسن عصفور:
معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية ،بيروت 1987.
67 - 🕮 محمد عبد القادر بافقيه :
تاريخ اليمن القديم،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،1985 .
68 - 🕮 محمد عزة دروزة :
تاريخ العرب قبل العروبة الصريحة ، المكتبة العصرية بيروت .
69 - 🕮 محمد على سعد الله :
تاريخ الشرق الأدنى القديم، الإسكندرية،2005 .
70 - 🕮 محمد غلاب :
الفلسفة الشرقية ،القاهرة ،1983.
71 - 🕮 محمد موسى العزب :
حضارات مفقودة ، الدار المصرية اللبنانية ، 1990.
72 - 🕮 محمود طه ابوالعلا :
جغرافية شبه جزيرة العرب ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية القاهرة ،1972.
73- 🕮 "خصائص البيئة الجغرافية لحوض الخليج العربي"،الخليج العربي في مواجهة التحديات : محاضرة الموسمين الثقافيين السابع والثامن1974-1975، الكويت.

74 - 🕮 مصطفى كمال عبد العليم :

تجارة الجزيرة العربية مع مصر فى المواد العطرية فى العصرين البطلمي والروماني . دراسات تاريخ الجزيرة العربية"، الكتاب الثاني ،جامعة الرياض ، 1984.

75 - 🕮 مصطفى محمد مسعد :

بعض مظاهر العلاقات بين الجزيرة العربية وأوطان البجة بشرق السودان قبل الإسلام "، "دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، جامعة الرياض،1984.

76 - 🕮 مطهـــــــر الارياني :

نقـــوش مسندية ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، تعز ،1990.مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية: إدارة الآثار والمتاحف في المملكة العربية السعودية ،الرياض ، 1975.

77 - 🕮 منيرة محمد الزمشري:

منيرة محمد الزمشري ، دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثاني و الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1999.

78 - 🕮 نــقولا زيادة :

دليل البحر الاريثري و تجارة الجزيرة العربية البحرية ". دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ،جامعة الرياض ، 1984.

79 - 🕮 نورة عبد الله النعيم :

الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية فى الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، الرياض ، 1992.

80 - 🕮 هشام الصفدي وآخرون :

المسح الأثري وقت تمهيدي لمنطقة الخليج العربي ، الرياض، 1988

81 - 🕮 هـ. دي كنتنسون:

" حضارة فترة ما قبل أكسوم، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الثاني،

اليونسكو ،1998.

82 - 🕮 يوري م – كونيسكاتوف :

" أكسوم: النظام السياسي والاقتصادي والثقافي ". تاريخ أفريقيا العام ،

المجلد الثاني ، الطبعة الثانية اليونيسكو ،1998.

83 - 🕮 يوسف محمد عبدالله :

أوراق في تاريخ اليمن القديم وأثاره ، الطبعة الثانية بيروت ، 1990.

84 - 🕮 الموسوعة اليمنية ، العدد الأول ، موسوعة العفيف الثقافية، صنعاء ،

1992 .

ثالثاً : الدوريات :

1- إبراهيم لبيب احمد :

" الدور الطليعي لشبه الجزيرة العربية عبر التاريخ :جغرافيا واجتماعيا ". مجلة كلية اللغة العربية ، العدد الأول ،جامعة الرياض،1391 هـ

2- إبراهيم يوسف الشتله :

" المؤديين " ، الدارة ، العدد الرابع ، السنة الخامسة ،الرياض،

يونية1980 .

3- " حملات الرومان على الجزيرة العربية "،الدارة، العدد الثالث،

السنة التاسعة ، الرياض ، يناير 1984

4 - أبو العيون بركات :

"الوعل في الحضارة اليمنية القديمة ". مجلة اليمن الجديد ،السنة

الخامسة عشرة ، صنعاء ، ديسمبر 1986 .

5- " الفن اليمني القديم ". مجلة الإكليل، العدد الأول ،السنة السادسة،

صنعاء ، 1988 .

6 - السيد محمد السعيد:

" علاقات الأنباط السياسية مع الكيان اليهودي بأورشليم"منذ بداية عهد الحارث الثاني حتى نهاية عهد الحارث الثالث" ، مجلة بحوث كلية الآداب،العدد 41 ، جامعة المنوفية، ابريل 2000.

7- مقاومة الشرح يحضب للمطامع الاكسومية باليمن طبقاً للنقوش المسندية"، مجلة بحوث كلية الآداب،العدد الحادى عشر، جامعة بنها ، يوليو2000 .

8 - "السياسة الخارجية لهيرودس الكبير (38 -4 ق.م)"مجلة كلية الآداب،جامعة الإسكندرية،العدد الثامن والأربعون يناير 200 4 .

9 - " شمر يهرعش وتأسيس الوحدة اليمنية في ضوء النقوش المسندية" مجلة كلية الآداب،جامعة الزقازيق،العدد الخمسون،ربيع،2005 .

10 - اليزابيث مونرو :

"الجزيرة العربية بين البحور والبترول"، ترجمة: محمود محمود، الدارة ،العدد الأول ،السنة الثانية، الرياض ، مارس 1976 .

11 جارث بودن :

"موقع خيف الزهرة وطبيعة السيادة النبطية بواحة العلا ".أطلال،العدد الثالث ، الرياض ، 1979.

12- جون هيلي :

" الأنباط ومدائن صالح ". أطلال ، العدد العاشر، الرياض ، 1986 .

13- حامد إبراهيم أبودرك :

"حفرية موقع الصناعية ـ تيماء".أطلال،العدد الثامن،الرياض،1990.

14- حميد إبراهيم المزروع:

دراسات تحليلية مقارنة لمجموعة غير منشورة من المنحوتات العربية الجنوبية، الدارة، العدد الثالث ، السنة الثانية والعشرون، الرياض ،1417 هـ

15 - خالد طه الدسوقي :
"قوم ثمود بين روايات المؤرخين ومحتويات النقوش "، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، العدد السادس ، جامعة الإمام محمد بن مسعود ، الرياض 1976 .

16- خليل يحي نامي :
" أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ماقبل الإسلام " ، مجلة كلية الآداب، المجلد الثالث ، الجزء الاول ،الجامعة المصرية، مايو1935 .

17- د.أس. كلوزيو وآخرون :
"المجتمعات الزراعية في عمان ودراسة حول مناجم النحاس في عمان"، حصاد ندوة الدراسات العمانية ،المجلد الخامس،الطبعة الثانية، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، 1980

18- دانيال بوتس :
" ثاج في ضوء الأبحاث الحديثة 1402هـ/ 1982م".أطلال،العدد السابع، الرياض ، 1983 .

19- درويش المقداد:
"آثار الكويت ترجع إلى 5000 عام"، مجلة العربي ،العدد الخامس عشر، الكويت ، فبراير 1960 .

20- رضا جـــــواد الهاشمي :
" مدخل لدراسة الخليج العربي في عصوره القديمة "، مجلة البيان العدد العشرون بعد المائة ، الكويت ، مارس 1976.

21 - "العرب في ضوء المصادر المسمارية "، مجلة كلية الآداب ،العدد الثاني والعشرون ، جامعة بغداد،1978،

22 - "جوانب من تاريخ الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ "، سومر ، المجلد السادس والثلاثون ، بغداد، 1980 .

24 - سليمان عبدا لرحمن الذيب :

"لموص الاصلي للانباط "،الدارة ، لعدد الثاني ، لسنة التاسعة عشرة ، الرياض ،1416هـ .

25 - شوقي عطا الله الجمل :

" جزر البحر الأحمر ومضايقه وأهميتها الإستراتيجيه"، ندوة البحر الأحمر عبر عصور التاريخ ، حصاد، ع11، أتحاد المورخين العرب ، القاهرة، 2003 .

26 - صبحي أنور رشيد :

"دراسة تحليلية للتأثير البابلي في تيماء "،سومر ،المجلد التاسع والعشرون، الجزء الأول والثاني، بغداد ،1973 .

27- طارق داود النعيمي :

" المكتشفات الأثرية في جبل حفيت " ، مجلة الخليج العربي ، العدد السادس، جامعة البصرة ،1976،

28- طـــــــــه باقر :

"علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب"،سومر، المجلد الخامس ، الجزء الثاني، بغداد 1949،

29- عبد الحليم يوسف :

" الكتاب الإغريق والرومان وعمان "،مجلة حصاد ندوة الدراسات العمانية، المجلد الرابع، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان،1980.

30 - عبد الرحمن الطيب الإنصاري :

لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غربي الجزيرة العربية، مجلة الدارة ، ع1 ، الرياض ، مارس ،1975،

31- عبد الشافي غنيم عبد القادر:

" شرق الجزيرة العربيه كواحدة من المناطق الأصيلة للشعوب

الشامية "،الدارة ، العدد الثاني ، السنة الرابعة،الرياض يونيه،1978.

32- عبد العزيز بن سعود الغزى :

"استعراض للدراسات الأثرية للفخار القديم في شرق المملكة العربية السعودية (300 ق.م-300 م)"،الدارة ،العدد الثالث ،السنة التاسعة عشر،الرياض ، جمادى الآخر 1414 هـ.

33 - عبد القادر الغساني :

"أرض اللبان في سلطنة عمان "، مجلة حصاد ، ندوة الدراسات العمانية ، المجلد الأول ، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1980 .

34 - عبد الله بن ناصر الوليعي :

"جغرافية هضبة نجد الرسوبية:دراسة لحافاتها وأوديتها"، الدارة ،العدد الرابع، السنة الحادية والعشرون، الرياض ،رمضان1416هـ.

35 - علاء الدين عبد المحسن شاهين:

التأثيرات الحضارية بين مصر الفرعونية وشبه الجزيرة العربية، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الحادي عشر ، المجلد الأول ، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ، مارس 2003 .

36 - فايزة محمود صقر:

"العلاقات الاقتصادية بين مصر وكنعان خلال النصف الأخير من الألف الثاني ق. م"، مجلة المؤرخ العربي ، العدد العاشر ، المجلد الأول ، اتحاد المؤرخين العرب ،القاهرة ، مارس 2003 .

37 - فــــؤاد جمـــــــيل :

"الخليج العربي في مدونات المؤرخين البلدانيين الاقدمين"سومر، الجزء الأول والثاني ، المجلد الثاني والعشرون ،بغداد 1966.

38 - مارني جولدنج:

" ملتقطات من مستوطنات عصور ماقبل الإسلام بشرق الجزيرة العربية" ،أطلال ،العدد الثامن ، الرياض ،1984 .

39 - محمد بافقيه وكريستيان روبان:
" أهمية نقوش جبل المعسال"، ريدان: حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة ،العدد الثالث ، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف ، عدن ، 1980 .

40 - محمد بيومي مهران:
"الساميون والآراء التي دارت حول موطنهم الأصلي"، مجلة كلية اللغة العربية، العدد الرابع،الرياض، 1974.

41- " دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة "، مجلة كلية اللغة العربية ، العدد السادس ،الرياض، 1986.

42 - محمد حسين الفرح:
" الحضارة اليمنية العربية ومملكتها العظمى سبأ". العدد الثاني والعشرون ، صنعاء،1985.

43 - محمد صالح قزدر وآخرون :
" تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج 1403 هـ/1983 م" ، أطلال، العدد الثامن ، الرياض ، 1984 .

44 - محمد منير عبده :
" أشجار البخور عند الفراعنة"، الصحيفة الزراعية، المجلد السابع عشر، العدد الثامن، السنة الثالثة عشر، وزارة الزراعة، القاهرة أغسطس 1985.

45 - معتصم زكي السنوي :
الحياة الاقتصادية قبل وبعد ظهور الإسلام في الجزيرة العربية ، مجلة التربية ، العدد المائة وثلاثة وثلاثون والمائة وأربع وثلاثون، السنة التاسعة والعشرون ، يونيه2000

46 - منذر البكر:
"مارة حرهد العربية"، مجلة الخليج العربي، العدد الأول، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1973.

47 - ميمونة خليفة الصباح :
" الحدود الحضارية للكويت في التاريخ القديم "مجلة المؤرخ العربي، العدد الخامس والثلاثون، بغداد، 1988.

48- ن . جروم :
" الجرهاء مدينة مفقودة بالجزيرة العربية"،أطلال ،العدد السادس ، الرياض ، 1982 .

49 - ناصر حسين العبودى :
" الخليج العربي في المصادر اليونانية القديمة: الأمارات وعمان" ،مجلة دراسات ،العدد الأول ،الشارقة،1990.

50 - هشام الصفدى :
" التنقيبات الأثرية في الخليج العربي ونتائجها الهامة" ،مجلة الحوليات الأثرية السورية ،المجلد الرابع عشر ، دمشق 1964 .

51 - يوريس زارينس وآخرون :
" برنامج المسح الأثرى الشامل لأراضى المملكة العربية السعودية" ، أطلال ، العدد الرابع ، الرياض 1980 .

52 - يوسف فضل حسن :
" الصراع حول البحر الأحمر من أقدم العصور حتى القرن الثامن عشر "، الدارة، العدد الثالث عشر ، السنة الثامنة، الرياض ،1983.

رابعاً : المصادر والمراجع الأجنبية

- المصادر الأجنبية:

1-Corpus Insriptionum semiticarum, pars Quarta, tomus 1, Parisiis, 1889.

2-Dioderus of Sicily , Translated by oldfather, C.H., vol.XII,BKII,London , 1953.

3-Jamme,A,sabaean Inciptions from Mahram Bilgis (Marib), Baltimore, 1962.

4-Josephus , Jewish Antiquities, Translated by Marcus, R., vol.vIII, BK.XVI.XVI,London ,1963.

5-Luckenbill,D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonia ,vol.I, TheUniversity of Chicago press, 1962.

6-Luckenbill,D.D.,Ancient Records of Assyria and Babylonia , vol.II The University of Chicago press, 1927.

7-Pliny Natural History , Tran slted by Jone ,W., vol.vI BK.XXIII, London ,1951.

8- Repertoire D Epigraphie Semitique , vol. vII, paris .

9- Ryckmans , G., "Inscriptions – Sud -Arabes "
quator zieme Serie , Le Museon , LXIX , Louvain , 1956 .

10- Strabo , The Geography of Strabo, Translated by Jones H.L, vol. v11, BK.xv1, London ,1966.

- المراجع الأجنبية :

1- Anderson , J.G.C., "The Eastern Frontier under Aug ustus" CAH, vol .x,1934.

2- Ander,B.," The writtin Documents (Early Dilmun period to Tylos period), BNM, vol . 1, 1989.

3- An fray ,F., "The Civilization of Aksum from the fint to the seventh Century",GHA, vol . 11, 1981.

4- Barton , G.A., Semitic and Hamitic Orgins ; London , 1934.

5- BeeK,G.W.V.,"Frankincense and Myrrhin Ancient Squth Arabia",JAOS, vol. 78,N.3,1958 .

6- Bell, H.I.,"Egypt under the early Principate ", CAH, vol.x, 1934.

7- Beeston, A.F.L., Problems of Sabaean Chronology , BSOAS, vol . xvI, part. I , 1954.

8- Beeston, A.F.L.,"Miscellaneous Epigraphic notes II ", Raydan , Taiz , 1988.

9- Bibby,G.,Looking for Dilmun . New york , 1969.

10-Bidwell ,R., The Two Yemens, Westview press, 1983 .

11-Black, J. and Green, A., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, London, 1992.

12-Boucharlat, R.and Salles, J.F., "The Tylos period (300 BC-600AD), BNM, vol.1, 1989.

13-Bowen , J.,"Ancient Trade Routes in South Arabia""ADSA,vol.11,1958.

14-Bowersock, G.W.,"A Report on Arabia Provincia", JRS, vol. lx1,1971.

15-Carmichael , J.,The Shaping of the Arabs, London , 1967.

16-Cleuziou, S., " The Middle Dilmun period(1700-1200BC), BNM,1989.

17-Contenson, D., "Pre Aksumite Culture"GHA,vol,11,1981.

18-Crichton, A., History of Arabia : Ancient and Modren , vol.1, Edinburgh, 1833.

19-Doe,B., Monuments of South Arabia, New york , 1983.

20-Dyck,E.V.,History of the Arabs and their Literature and after the Rise of Islam , Cairo, 1894.

21- El Gowhary,Y.,"The trade activities in the Redsea during The Roman Empire",ASR,vol.I,1972 .

22-Fakhry, A.,"An Archaeological Journey to Yemen , part I,Cairo , 1952 .

23-Hawkes , J.,The First great Civilizations , London, 1973.

24-Hepper, F.N.,"Arabian and African Frankincense trees"JEA, vol.55,1969.

25-H ess,R.L., Ethiopia ,London , 1970 .

26-Hill, G.F., The Ancient Coinge of Southern Arabia", Oxford uni . press, London, 1917.

27-Huzayyin , S.A., Arabia and the Far East, 2nd .ed ., Cairo, 1982.

28-Ingrams , H., Arabia and the Isles , 3rd. ed. London , 1943.

29-Jamme ,A., South Arabian Chronolge , BASOR, N.145,February.,1957.

30-Kiernan,R.H., The Unveiling of Arabia: The story of Arabia trvel and discovery , London, 1937.

31-Kobishoznor, Y.M., "Aksum Political System , Economics and Culture , first to fourth Century",GHA,vol. II, 1981 .

32-Lewis , B., The Arabs in History , London , 1950.

33-Little , T.,South Arabia : Arena of Conflict , London , 1968.

34-Lioyd , A.B., "Necho and the Red Sea : some considerations", JEA, vol.63,1977.

35-Margoliouth , D.S and litt , D., The Relations between Arabs and Israelites prior to the Rise of Islam , London , 1924.

36 Mekouria, T.T.,"Christian Aksum", GHA, vol,11,1981.

37- MikawyF."New light in the Relations between Aksm and the Southern States", vol.4,Institute , of Research and Africanstudies , cairo university, 1975.

38-Nutting , A., The Arabs , New york , 1964.

39-O'leary,D.L.,Arabia before Muhammad , London , 1927.

40-Orchard, J.,"Finding the Ancient Sites in Southern yemen", JNES, vol.41,N.1,January,1982.The

41-Philby , J.B., The Background of Islam , Alexandria ,1947.

42-Phillips,W., Oman :A History , Beirut , 1971.

43-Porter, J.R.,"Arabia felix: Israelites , Jews and Christians", AG, 1986.

44-Potts, D.,"The Road to Meluhha", JNES, vol .41,N.4,Octber, 1982.

45-Potts,D., "The Jamdat Nasr Culture complex in the Arabian Gulf, 3000BC.", SHA,vol.11,1984.

46-Reusch, R., History of East Africa, Evang Missionsverlag,1954.

47-Rostovtzeff,M.I.,"The Caravan-Gods of Palmyra", JRS, Vol . XXII ,part 1, 1932.

48-Sanger, R.H., The Arabian Peninsula, Cornell Uni.Press, new york, 1954.

49-Schmitthenner , W.,"Rome and India :Aspects of Universal History during the Principate ",JRS,vol.LXIX.1979.

50-Shara faddin,A.H., yemen:Arabia Felix , Taiz, 1961.

51-Shinne , P.L.,"The Nilotic Sudan and Ethiopia , C660,BC.to AD600", CHA, vol.II,1978.

52-Sheriff,A.M.H., "The East African Cosat and it role in maritime trade", GHA, Vol.II,1981.

53-Starcky , J., "The Nabteans : A Historical Sketch" , BA, Vol. XVIII, N.4, December, 1955.

54- Stark, F., The Southern Gates of Arbia , 2nd .ed .london ,1936.

55-Ullendor, E., the Ethiopans: An Interoduction to Country and people , Oxford Uni.press, London , 1960.

56-Villiers ,A., pioneers of the seven seas , London , .

57-Wateson, J.W"Ethiopia: Mountain Kingdom , London , 1968.

58-Wistone ,H.V and Freeth ,Z.,Kuwait:Prospect and Reality ,London ,1972 .

59-Wright , T., Early Christianity in Arabia , London, 1855.